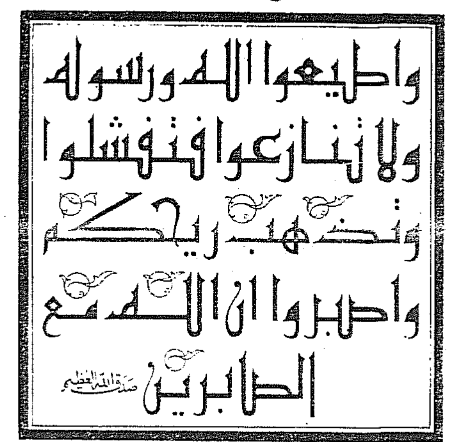
صورة الغلاف



وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين *

سورة الانفال آية « ٤٦ »

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

العدد التاسع والعشرون ـ السنة الثالثة

غرة جمادى الاولى سنة ١٣٨٧ هـ
٧ أغسطس (آب) ١٩٦٧ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت فى غرة كل شهر عربي

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

الثمن

الكويت	٥٠ فلسا
السعودية	١ ريال
العراق	٧٥ فلسا
الاردن	٥٠ فلسا
ليبيا	١٠ قروش
الخليج العربي	١ روبية
اليمن وعدن	٧٥ فلسا
لبنان وسوريا	٥٠ قرشا
مصر والسودان	٤٠ مليما

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

فى الكويت ١ دينار
فى الخارج ٢ ديناران
(أو ما يعادلهما بالاسترليني)
اما الافراد فيشتركون راسا
مع متعهد التوزيع كل فى قطره

عنوان المراسلات :
مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
ص.ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨
الكويت



تصريح لسعادة وزير الإرشاد والأنباء

فى تصريح لصاحب السعادة الشيخ جابر العلي السالم وزير الارشاد والانباء لشركة الانباء الاقليمية . قال سعادته :

ان حرب الشرق الاوسط الاخيرة اعادت الى اذهان دول العالم وخاصة الدول الكبرى خطورة مغبة تكريس العدوان واضفاء صفة الشرعية عليه ، وقال ان الحق الذى يغتصب بالمدفع يستعاد ولو طال الزمن .

وأضاف سعادته قائلا : ان على جميع المسلمين أن يجمعوا صفوفهم ، ويوحدوا كلمتهم ويهبوا هبة رجل واحد لانقاذ مدينة القدس من الصهيونيين المعتدين .

وقال ان الوقت قد حان لكي تنادى الدول الاسلامية لاتخاذ موقف موحد وحازم يرغم الصهيونيين ومن وراءهم على التراجع عن أية خطط ترمي الى تدويل القدس ، أو تعديل وضعها السابق .

ودعا سعادة وزير الارشاد والانباء جميع الدول العربية الى اعادة النظر فى أجهزتها الاعلامية وانتهاج سياسة اعلامية واقعية وواضحة . وأكد أن اجهزة الاعلام فى الكويت مقبلة على مخططات موضوعية ، وستنتهج نهجا علميا يقوم على أساس ايصال الحقائق للذهن العربي بصدق وأمانة ووضوح .

واختتم سعادة الشيخ جابر العلي السالم تصريحه قائلا :

((أنه بات من واجب المسئولين عن اجهزة الاعلام العربية العمل بجدية وسرعة لوضع سياسة اعلامية سليمة من شوائب الماضي ، تكون عاملا جوهريا فى توحيد الجهد العربي أينما كان)) .

وسعادة وزير الأوقاف والشئون الاسلامية يتحدث عن

دور الكويت في المعركة

وقد وجه مندوب صحيفة الرأى العام الى سعادة عبد الله المشارى الروضان وزير الاوقاف والشئون الاسلامية هذا السؤال :

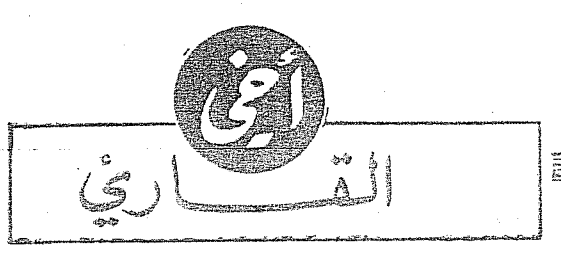
ما هو الدور الذى تقترحونه سعادتكم كى تقوم به دولة الكويت مشاركة بذلك الدول العربية الشقيقة والاسلامية حيال ما تمخض عنه العدوان الاخير من انتهاك للمقدسات والحرمات فى القدس الشريف ، وضم هذا البلد المقدس لدويلة العصابات الصهيونية ولانقاذها من براثنها ؟

فقال سعادة الوزير :

لقد اعلنت دولة الكويت على لسان أميرها المعظم وسمو ولي العهد انها فى مقدمة البلدان العاملة من أجل تحرير الوطن السليب باذلة أقصى جهدها ومرخصة الاموال والارواح فى سبيل الذود عن مقدسات المسلمين ، وقد ترجم هذا القول الى فعل تمثل فى الكتائب التى جهزت والاموال التى جمعت والاجراءات التى اتخذت . وهى لن تكتفى بما قدمت بل لا زالت على استعداد لبذل المزيد من التضحيات ، وتقديم الكثير من المعونات التى تفرضها عليها طبيعة المعركة وتمليها عليها روابط العقيدة والاخوة .

والدور الذى يجب أن تؤديه الكويت مع شقيقاتها العربيات هو اذكاء روح الحماس الدينى ، وبعث معانى الرجولة وحب الفداء والاخذ باسباب المادية والمعنوية التى من شأنها ايجاد الامة المكافحة . والارتفاع بالقضية الى مستوى العمل المثمر الى الافق الاسلامى الواسع ، واشراك العالم الاسلامى فيها باعتبارها قضية المسلمين جميعا .

وقد برهنت الاحداث الاخيرة عن تجاوب مشاعر المسلمين ، وتلبيتهم دعوة الجهاد فى سبيل تحرير مقدساتهم الاسلامية ، واسترداد حقوقهم المسلوبة .. والله نسأل أن يسدد خطى المسلمين الى ما فيه عزهم وسؤددهم .



بسم الله الرحمن الرحيم

جاء يسألني : لقد سمعتك تتحدث عن قول الله تعالى : ((وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين)) وقوله تعالى : ((وكان حقا علينا نصر المؤمنين)) فهل اليهود مؤمنون ؟

قلت له : انهم مؤمنون بفكرتهم كما يرونها ، وحقهم كما يتصورونه ، وعملوا بما يمليه عليهم ايمانهم ، سواء أكانوا في داخل اسرائيل أم في خارجها .. أما نحن فايماننا في حاجة الى تساؤل ؟ ..

أن النصر مع الايمان أو عدته الاولى الايمان .. هذه قضية لا شك في أن أحدا من الناس يجادل فيها .. النصر والنجاح في أى ميدان من ميادين العمل اساسه الايمان بالعمل الذى تقوم به . الفلاح في حقله يكد ويكدح لانه يؤمن أنه بدون الكد والتعب لا يستطيع أن يعيش .. وكذلك العامل في مصنعه ، والعالم في معمله أو مكتبه .. وكل انسان يباشر عملا من الاعمال لا ينجح فيه الا اذا كان مقتنعا به ، ومؤمنا بجدواه .. فالايمان بمعنى الاقتناع بالفكرة وبالعمل شرط من شروط النجاح .

وكلما عظم العمل ، واشتد خطره ، وتكاثرت صعوباته ، كان في حاجة الى ذخيرة قوية من الايمان به تكافىء خطورته أو تزيد ، حتى يستطيع الانسان بها التغلب على الصعوبات ، واقتحام الاخطار ، وينجح أخيرا في عمله ..

فايمان الانسان بالفكرة أو المبدأ هو ((الدينمو)) الذى يحركه ويدفعه . وبقدر قوة هذا ((الدينمو)) فيه تكون حركته واندفاعه الى غايته التى يسعى اليها .. وبقدر خطورة الفكرة وعظمتها ، أو خطورة العمل الذى يقدم عليه ، يجب أن تكون قوة هذا ((الدينمو)) . فليس من المعقول أن تضع محرك دراجة بخارية مثلا في سيارة كبيرة ، أو شاحنة من الشاحنات ، ثم تنتظر أن تسير السيارة أو الشاحنة بالسرعة التى اعتدناها منها ..

فالايمان الذى نتحدث عنه اذن ونريده أساسا للنجاح أو النصر ليس هو مجرد اعتناق الفكرة أو المبدأ ، أو الاعلان باعتناقها ، واطلاق الكلام الحماسي حولها .. فمثل هذا لا يولد الحرارة التى تدفع وتحرك .. وانما الايمان الذى نريده هو الذى يسيطر على روح الانسان وحواسه ، ويجعله منساقا تلقائيا الى كل ما يقتضيه من حركة وسكون .

وليس من الضرورى أن تكون العقيدة أو الفكرة التى يعتنقها الانسان ويعمل في سبيلها ، ويدافع عنها ، سليمة في الواقع وصحيحة .. فقد رأينا ونرى كثير من أصحاب العقائد الباطلة ، والافكار السقيمة ، والقيم الفاسدة، يتفانون في العمل لها ، ويشرعون من اجلها السلاح ، ويضحون بالاموال والارواح ، لانهم يؤمنون بهما ، ويخلصون لها ..

وقد يتغلبون على أصحاب العقائد الصحيحة ، والافكار السليمة ، والقيم السامية ، لأن أهل الحق كان ايمانهم به ضعيفا ، وكان عملهم من أجله واهنا ، ومن ثم لم تكن لديهم القوة المحركة للدفاع عنه وحمايته .. أو كان ايمانهم به قويا ، ولكنهم

لم يتخذوا الأهبة للدفاع عنه ، أو اتخذوا اهبتهم ، ولكنهم لم يحكموا خططهم ، او أحكموا خططهم ، ولكنهم عند التنفيذ لم يلتزموا بها .. ومن هذا أو ذاك تغلب عليهم أهل الباطل ، لأنهم آمنوا بباطلهم ، وخططوا له ، وأحكموا عملهم ، ونفذوا خططهم .

تلك سنة الله في عباده ، لم يعف منها سيد رسله وأنبيائه .. فقد تغلب عليه المشركون في أحد بعد انتصاره عليهم ، لأن بعض أصحابه تهاونوا في تنفيذ الخطة التى رسمها لهم ، وسجل عليهم القرآن الكريم ذلك حين قال ((ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم)) .

ثم تغلبوا عليه مرة أخرى في حنين لسبب كشف الله عنه حين قال : ((ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين)) كانوا مؤمنين حق الايمان ، ويدافعون عن الحق ، وكانوا كثرة .. ولكنهم داخلهم الغرور بكثرتهم . فتهاونوا ولم يحزموا أمرهم .. فكانت هزيمتهم .. ودعاهم الرسول ، فشعروا بالخطأ وتماسكوا ، وشدوا على عدوهم ، فكان لهم النصر .. وكان ما جرى درسا وعبرة ..

نعم كان درسا .. يعلمنا الايمان أولا .. ولكنه لا يكفى بدون عمل .. بدون خطط ، بدون تنفيذ .

وأمامنا الآن دروس في الحياة لا بد أن نتعلم منها ..

شعب فيتنام لا يتجاوز الخمسة عشر مليونا . رجالا ونساء ، وأطفالا .. يقف عدة سنين صامدا أمام الولايات المتحدة وحلفائها .. وآخر احصاء نشرته الصحف عن الجيش الذى يقف أمامه هذا الشعب الصغير يقول أنه بلغ مليون جندى .. نعم مليون جندى بقوة الولايات المتحدة وبطشها وعنادها وجبروتها ، يدوخهم هذا الشعب الصغير ، ويمرغ سمعة اقوى دولة في التراب ، ويرفض كل محاولة لها للمفاوضات حتى تسحب جيوشها أولا وتعود الى بلادها .. بينما تستأسد هذه الدولة على مائة مليون عربى وثلاث عشرة دولة عربية !!

ما السر في هذه البطولة الخارقة لهذا الشعب الصغير ؟ .

السر يكمن في أن لهم فكرة أو عقيدة آمنوا بها ايمانا ملك عليهم أرواحهم وحواسهم وجعلهم يستهينون بكل شيء في سبيل ايمانهم بفكرتهم . الرجال والنساء والاطفال .. فسطروا العجائب في تاريخ البطولات .. أليس كذلك ؟! لا تسلنى بعد ذلك عن الفكرة أو العقيدة التى آمنوا بها .. المهم أنهم امنوا بفكرة وتفانوا في سبيلها ، ودعنى أسألك أنت وأسأل معك المائة مليون من المسلمين العرب ، ومئات الملايين من المسلمين غير العرب أصحاب العقيدة السليمة المتصلة بالله المحصنة بكتابه .

أسأل هؤلاء جميعا .. أين ايمانكم بعقيدتكم ، وما مدى فاعليته في حياتكم ؟

تحتجون – في أزمتكم أو نكستكم أو هزيمتكم – بايمانكم .. ومن قبل قال أناس مثل قولكم فقال الله عنهم : ((قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا



أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم . انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون)) . فما مدى صدقنا في ايماننا ؟ وما مدى عملنا حسب ما يقتضيه هذا الايمان ؟

نريد أن نتصارح حسب ما رأيت عليه صحافتنا في هذه الايام ..

نقرأ القرآن ؟ .. نعم .. ونسمعه كثيرا من الاذاعات ..

وننشىء المساجد ؟ . نعم .. ونضع لها الميزانيات ، وتمتلىء كذلك بالمصلين ..

نفسح المجال للاحاديث الدينية في الاذاعات ؟ . نعم .. ونحتفل بالمناسبات الدينية ..

ننفق على المعاهد والدراسات الدينية .. نعم كل ذلك وربما كثير غيره من أمثاله صحيح ..

ولكن أليس من الحق أيضا .

أننا نقرأ القرآن للبركة ، ولا نتخذه أساسا للعمل .. ونسمعه للطرب لا للعظة !!

وننشيء المساجد للصلاة .. ونتعهد معها الكثير من ادوات التخريب للدين والخلق !!

وننفق على المعاهد والدراسات الدينية ونسمح للصحف والكتاب بالتهجم على الدين ومبادئه ، وزعزعة قيمه في النفوس !!

ونذيع الاحاديث الدينية ونترك بعض الصحف والمجلات تهدم معنويات الشباب بالصور العارية والقصص الجنسية المثيرة الشاغلة !!

أليس من الحق أن مجتمعنا يعتبر الخروج على الدين تمدنا وتقدما ؟! . ألم نقرأ حديثا في بعض المجلات .. أن الدين أصبح دمية من الدمى كالاستعمار والاستغلال ؟! ألم تقل كاتبة في مجلة : ان الدين فاشل ؟! وشرقت هذه المجلات وغربت ، وسمحت بها الرقابات في البلاد العربية .. بينما لا تسمح الرقابات بكلمة تمس شخصا من المسئولين في أى بلد من البلاد ؟!! وبينما تمنع بعض الرقابات دخول المجلات الدينية في بلادها ، أو على الاقل تلاحقها بالقص والشطب ؟

أليس ؟ وأليس ؟ .. والحديث ذو شجون ..

فما قيمة الجهود والاموال التى ننفقها في سبيل المحافظة على الدين في الوقت الذى تنفق فيه الجهود والاموال التى تغض من شأن الدين وتزعزع قيمه في النفوس ..

ولن يبلغ البنيان يوما تمامه ... ان كنت تبنيه وغيرك يهدم

اننا مسلمون .. وهذا شرف أنعم الله به علينا ، وجعله صلة بينه وبيننا ..

وعلى أساس عقيدتنا ، قام تاريخنا ، وسمت أمجادنا ، وازدهرت حضارتنا .

فعلى أى أساس نبنى مجدنا الحديث ؟ . هل يمكن لنا أن نبحث عن جذور غير جذورنا ، أو عقيدة غير عقيدتنا ، أو كتاب غير كتابنا ؟

هل يمكن أن ننسلخ عن ماضينا ، ونتنكر لاسلافنا ، ونزرع في أرض غير أرضنا ؟

لقد قال الله لنا : ((لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون)) .

وقال لنبيه عليه الصلاة والسلام : ((وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون)) .

فهل نغيب عن رشدنا وعقلنا فنظل بعيدا عن هذا الكتاب ؟ وهل تصبح الامة أمة اذا أهملت كتابا فيه ذكرها وشرفها ومجدها ؟

اننا في أزمتنا ونكستنا نبحث عن الايمان ونبحث عن القوة ..

وليس الايمان مجرد قول نردده ... وليست القوة في كلام نرسله ..

انما الايمان قول وعمل .. قول ينبعث من القلب ، وتسخر له الاحاسيس والجوارح ، وعمل يتسق في كلياته وجزئياته مع هذا الايمان ..

فأين نحن من هذا الايمان ؟ وأين مظاهره الحقيقية فينا وفي مجتمعاتنا ؟

ابحث معي وستجد أننا لم نحسن صلتنا بالله ، ولم نتخذ من هديه وسيلة الى بناء قوتنا ، كما أننا لم نحسن صلتنا بأوطاننا ، ولم نعمل ما يعمله كل مخلص لارضه وشرفه وكيانه .

وقل لي بعد ذلك : هل نحن أمة جادة في الوصول الى هدفها ؟ هل سخرنا كل قوانا ومواردنا من أجله ، هل أفادنا درس النكسة ، وبدأنا نتخلص من أسبابها ؟ وماذا بعد أن فعل بنا بنو اسرائيل ما فعلوا ، وانتزعوا منا المسجد الاقصي ـ أولى القبلتين وثالث الحرمين ـ ودنسوه ، وبدأوا ينفذون خططهم على أنقاضه ، وأنقاض مقدساتنا الاخرى ؟

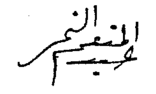
وماذا بعد أن سمعناهم ـ يوم دخلوا بيت المقدس ـ ينفثون أحقادهم على الاسلام ورسوله ويقولون : الآن انتقمنا لاسلافنا في خيبر ؟ .

هل تغير شيء حولك ؟ وهل كان لهذا كله صدى جدى في نفوس الملايين من المسلمين ؟ ان الامور تسير وكأن هذه الضربة لأمة أخرى غيرنا !!

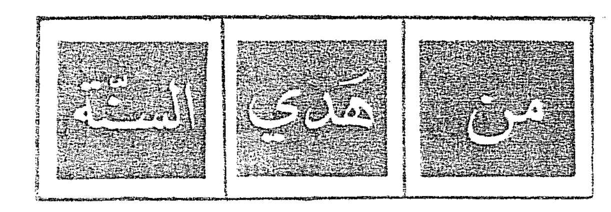
ان اليهود مؤمنون بدينهم ، متمسكون به ، وأمام كل عضو من أعضاء البرلمان عندهم نسخة من التوراة ، وهم يسيرون في مخططهم حسب ما يرسمه لهم دينهم ، وحسب ما يمليه عليهم اخلاصهم لفكرتهم ودفاعهم عنها ... جهودهم كلها مسخرة لخدمة هدفهم ، والحفاظ على كيانهم الذى اختطفوه منا ..

فماذا فعلنا نحن في سائر اوطاننا ، ونحن اصحاب ثأر ، وأصحاب الثأر لا ينامون .

ونحن اصحاب دين لا يرضي لأصحابه الذلة والخنوع ؟



مدير ادارة الدعوة



من وصايا النبوة

للشيخ علي عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافى
لوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
بادروا بالاعمال سبعا . هل تنتظرون . الا فقرا منسيا .. أو غني مطغيا .. أو مرضا مفسدا .. أو هرما مفندا .. أو موتا مجهزا .. أو الدجال . والدجال شر غائب ينتظر .. أو الساعة فالساعة أدهى وأمر .. ! !

رواه الترمذى

— ١ —

من الحقائق التى لا تحتمل الشك أن الحياة الدنيا بكل ما فيها ومن فيها فانية، وأن مقام الانسان فيها ــ طال او قصر ــ محدود بموعد لا يعلمه الا علام الغيوب، وأن حال الانسان فى هذه الحياة لا تثبت علـى لون واحـد ، فهي دائمة التغيـر والتحول ، فمن شدة الى رخاء ومن فقر الى غنى ، ومن مرض الى صحة ، ومـن شباب الى هرم ، وكل ذلك غيب مجهول للانسان « وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت » .

ومن عجيب أمر هذه الحياة أن تمامها ايذان بنقصـانها ، وصفوهـا مقدمـة لكدرها ، وفرحها يسلم لحزنها « حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة » .

اذا تـم أمـر بـدا نقصــه
توقـع زوالا اذا قـيـل تـم

ومما يصور هذه الحقيقة أبلغ تصوير قول الشاعر :

أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت
ولم تخف ما يأتى بـه القــدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بهـا
وعند صفو الليالي يحدث الكـدر

وقيل للحسن البصرى كيف أصبحت؟ فقال . كيف يصبح من هو غرض لثلاثة أسهم . سهم رزية ، وسهم بلية ، وسهم منية . وقالوا من أخطأه سهم المنيـة لم يخطئه سهم الرزية .

ومن الكلمات النيرة المشرقة التي تجلو الفشاوة عن الابصار ، وتفتح مغاليـق القلوب ، وتصور حقيقة الانسان فى هذه

الحياة قول الإمام الحكيم على كرم الله وجهه . انما المرء فى الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا ، ونهب للمصائب ، وفى كل أكلة غصص ، ومع كل جرعة شرق ، ولا ينال العبد فيها نعمة الا بفراق أخرى ، ولا يستقبل يوما من عمره الا بهدم آخر من أجله ، فنحن أعوان الحتوف وأنفسنا تسوقنا الى الفناء ، فمن أين نرجو البقاء ؟ . وهذان الليل والنهار لم يرفعا من شيء شرفا إلا أسرعا الكرة فى هدم ما بنيا ، وتفريق ما جمعا ...

ومن هذا التصوير الواضح لحقيقة الحياة الدنيا ، ومقام الانسان فيها — كان من مقتضيات العقل ومستلزمات الحكمة الا يضيع الانسان لحظة تمر به دون المبادرة الى التزود من العمل الصالح . حتى يؤمن الانسان مستقبله الابدى فى جوار ربه العدل الذى يجازى كل امرىء بعمله أن خيرا فخير وان شرا فشر « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شر يره » .

يقول الامام على كرم الله وجهه . ان الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع ، وان الآخرة قد اقتربت وأشرفت باطلاع . ألا وان المضمار اليوم والسباق غدا .. ألا فلا تائب من خطيئته قبل منيته ؟ . ألا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه ؟ . الا وانكم فى أيام أمل من ورائه أجل . فمن أخلص فى أيام أمله قبل حضور أجله فقد نفعه عمله ، ولم يضره أجله ، ومن قصر فى أيام أمله قبل حضور أجله فقد خسر عمله ، وختره أجله .. ألا فاعملوا لله فى الرغبة كما تعملون له فى الرهبة .. ألا وانى لم أر كالجنة نام طالبها ، ولا كالنار نام هاربها .. ألا وانه من لم ينفعه الحق يضره الباطل ، ومن لم يستقم به الهدى يسوقه الضلال الى الردى ألا وانكم قد أمرتم بالظعن ، ودللتم على الزاد .. وان أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل ، فتزودوا فى الدنيا ما تحرزون به أنفسكم غدا .

وفى هذا الحديث الشريف يذكر لنا الاب الرءوف الرحيم والناصح الامين سيد الخلق صلى الله عليه وسلم سبعة أخطار يتعرض لها الانسان فى حياته ، ويطلب منه أن يؤمن نفسه ومستقبله ضد هذه الاخطار حتى يضمن لنفسه حياة أبدية راضية مرضية فى دار الخلد والسلام .

أما هذه الاخطار فهى الفقر المنسى ، والغنى المطغى ، والمرض المفسد ، والهرم المفند ، والموت المجهز ، والدجال ، والساعة ، وأما التأمين ضد هذه الأخطار فهو بالمبادرة الى الاعمال الصالحة — قبل فوات الوقت وضياع الفرصة .

— ٢ —

والفقر أعدى أعداء الانسان ، وأشدها خطرا على دينه وخلقه ، وهو اذا اشتد بصاحبه وضغط عليه ، أضل عقله ، وأفقده صوابه ، وسدفى وجهه منافذ الامل والرجاء ، وأنساه المبادىء والقيم فاستهان بكل فضيلة ، وتجرأ على كل رذيلة ، واستباح لنفسه السرقة والغصب وأحل لها السلب والنهب ، وسول لها العدوان على النفس والمال دون وازع من خلق ، أو ضمير يردع ، واذا ضل عقل الانسان ، ومات ضميره أظلم قلبه فنسى ربه ، وخسر دنياه وآخرته ، وقد استعاذ رسول الله من الفقر وفى الاثر كاد الفقر أن يكون كفرا وقال الشاعر :

ولم أر بعد الدين خيرا من الغنى
ولم أر بعد الكفر شرا من الفقر

والغنى المطغى هو الذى يحمل الانسان على الطغيان ومجاوزة الحدود ، واهمال الحقوق والواجبات « ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى . » وفى القرآن الكريم صور ناطقة ، وما قصة قارون وصاحب الجنة وأهل سبأ الا أمثلة واضحة لما يفعله المال بنفوس المغرورين الذاهلين عن حقيقتهم وحقيقة دنياهم .

والمرض المفسد هو الداء العضال ، وكل ذرة من جسد الانسان منفذ مفتوح

لجرثومة من جراثيم الامراض الفتاكة التى تشل حركته ، وتهدم كيانه ، وتقعد به عن النهوض للواجبات والمكرمات .

٤ ـ والهرم المفند هو تقدم السن وطول العمر الذى يذهب بعقل صاحبه ويوقعه فى الفند وهو الكذب دون أن يحس فى ذلك نقصا وذلك لفساد تصوره وضعف تفكيره ، والانسان اذا بلغ هذه المرحلة من العمر خرف ، وضعفت قوته وانحل عزمه ، والتصق بالارض لا يقوى على عمل ولا يستطيع حراكا ، وعندئذ يصبح عالة على أقرب الناس اليه ، لا هو حى فيرجى ولا ميت فيستريح ويريح ، وقد تعتريه نوبة افاقة وهو فى هذه الحالة فيرى ما صار اليه أمره ، فيتحسر على ما مضى من شبابه وقوته ، ويتألم لما يعانيه من عجز وألم وفى هذا يقول الشاعر الجاهلى القديم عمرو بن قميئة :

كأنى وقد جاوزت تسعين حجة
خلعت بها عنى عذار لجامى
على الراحتين مرة وعلى العصا
أنوء ثلاثا بعدهن قيامى
رمتنى بنات الدهر من حيث لا أرى
فكيف بمن يرمى وليس برام
فلو أنها نبل اذن لاتقيتها
ولكننى أرمى بغير سهام

والانسان قد يغره شبابه ، ويخدعه طول أمله ، فيسوف فى التوبة ، ويتقاعس عن الطاعة والعبادة حتى يصير الى هذه السن المخرفة العاجزة ، فتفوته الفرصة ولهذا لفت الرسول الكريم نظر الانسان ليدخر من شبابه الى هرمه .

٥ ـ والموت المجهز هو الموت السريع . الذى ينزل بالانسان بغتة دون تنبيه سابق من شيخوخة أو مرض عضال ، فلا يدع لمن نزل به فرصة يتدارك فيها ما فاته ، أو يوصى بخير . والانسان ـ أى انسان ـ معرض لهذه النازلة الفادحة التي تخترم عمره فجأة فتضع حدا ونهاية لآماله وأطماعه . وما من انسان الا وقد رأى هذه الحقيقة نازلة فى قريب من أقربائه أو صديق من أصدقائه ، كان يقدر له ـ فى ظنه ـ فسحة من العمر وطول الاجل ، لصغر سنه ، أو لصحته وقوته .. ولهذا نبه الحديث الشريف الناس الى أن يتوقوا هذا الخطر الداهم الذى قد ينزل بهم فجأة وذلك بالتزود من العمل الصالح والباقيات الصالحات عن أبى هريرة . قال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم . يا رسول الله ، أى الصدقة أفضل ؟ قال . أن تصدق وأنت صحيح حريص . تأمل الغنى وتخشى الفقر ، ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا . وقال صلى الله عليه وسلم . بادروا بالاعمال مرضا حابسا أو موتا خالسا . وقال الحسن البصرى فى دعائه . اللهم أجرنى من أن أكون مختلسا ـ أى يختلسه الموت على غفلة . وقال الشاعر :

وربما غوفص ذو غرة
أصح ما كان ولم يسلم

وكان أحد الصالحين اذا خوف من الموت يقول للشيوخ . الزرع اذا بلغ ما يصنع به ؟

قالوا . يحصد ، ويقول للشبان ، يا معشر الشبان كم من زرع لم يبلغ ادركته الآفة .

وقال أبو العتاهية :

الناس فى غفلاتهم
ورحى المنية تطحن

ومر شيخ من العرب بغلام فقال له الغلام . أحصدت يا عماه . يعنى آن لك أن تحصد ـ تموت ـ فقال له . يا بني وتختضرون . يعنى تموتون خضرا .

والدجال علامة من علامات الساعة الكبرى . وهو رجل أعور يخرج فى آخر

الزمان ويدعى الالوهية ، ويظهر الله على يديه من خوارق العادات ما يفتتن به بعض الناس عن دينهم . أما المؤمنون الراسخون ، فيعرفونه ولا يخدعون بأضاليله ، وبعد أن تستشرى فتنته التى تميز المؤمنين الثابتين على الحق منغيرهم يقضي عليها ، ويقتله المسلمون .

وأمر هذا الرجل المفتون معروف لدى الانبياء والمرسلين السابقين وقد حذروا أممهم من غوايته وفتنته ، وفى هذا الحديث الشريف أخبار صريح بمجيئه ، وتحذير واضح من شره وفتنته ، وحث على استباق الخيرات والمسارعة فى المبرات قبل أن يظل الناس زمنه . روى البخارى ومسلم عن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم استنصت الناس ــ طلب سكوتهم والاستماع اليه ــ يوم حجة الوداع ، فحمد الله ،وأثنى عليه ، ثم ذكر الدجال، فأطنب فى ذكره ، وقال . ما بعث الله من نبى الا أنذره أمته ، وانه يخرج فيكم ، فما خفى عليكم من شأنه فلا يخفى عليكم . ان ربكم ليس بأعور ، وانه أعور العين اليمنى كأن عينه طافية .

وقد وردت عدة أحاديث يستفاد من مجموعها أن عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل فى آخر الزمان أثناء وجود الدجال، فيحكم بالقسط ، ويقضى بشريعة الاسلام ، ويقتل الدجال .

عن عروة بن مسعود الثقفى رضي الله عنه قال سمعت عبد الله بن عمرو يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . يخرج الدجال فى أمتي فيمكث أربعين ، قال لا أدرى أربعين يوما ، أو أربعين شهرا ، أو أربعين عاما . . ، فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه ، فيهلكه .

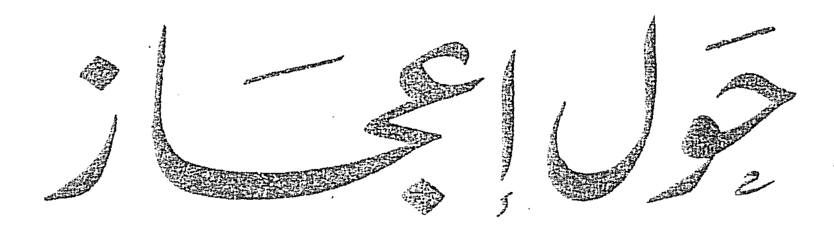
وقد استعاذ رسول الله بالله من شره، كما ذكر لنا بعض ما يكون من فجره وكفره .

روى مسلم عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال . يخرج الدجال فيوجه قبله رجل من المؤمنين ، فيتلقاه المسالح . مسالح الدجال ــ طلائعه وجنوده ــ فيقولون له الى أين تعمد ؟ فيقول . ما بربنا خفاء ، فيقولون . اقتلوه ، فيقول بعضهم لبعض ــ أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحدا دونه ؟ فينطلقون به الى الدجال ، فاذا رآه المؤمن قال . يا أيها الناس ان هذا الدجال الذى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأمر الدجال به ، فيشج ، فيقول خذوه ، وشجوه ، فيوسع ظهره وبطنه ضربا فيقول . أوما تؤمن بى ؟ فيقول أنت المسيح الكذاب ، فيؤمر به ، فينشر بالمنشار من مفرقة حتى يفرق بين رجليه ، ثم يمشى الدجال بين القطعتين ، ثم يقول له . قم فيستوى قائما ، ثم يقول له . أتؤمن بي ، فيقول. ما ازددت فيك الا بصيرة ثم يقول . يا أيها الناس انه لا يفعل بعدى بأحد من الناس ، فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل الله ما بين رقبته الى ترقوته نحاسا ، فلا يستطيع اليه سبيلا ، فيأخذه بيديه ورجليه ، فيقذف به ، فيحسب الناس أنه قذفه الى النار ، وانما القى فى الجنة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين .

ويستنتج الشيخ رشيد رضا من جملة الاحاديث الصحيحة الواردة فى خبر هذا الداهية انه يهودى ، فيقول رحمه الله . ويدل القدر المشترك من الاحاديث الواردة فى الدجال أنه من اليهود ، وان المسلمين يقاتلونه ،ويقاتلون اليهود فى البلاد المقدسة ، وينتصرون .

والساعة ، والمراد بها القيامة واليوم الآخر ، وهي مما استأثر الله بعلمه ، فلم يطلع عليه أحدا من خلقه لا نبيا مرسلا ، ولا ملكا مقربا « ان الله عنده علم الساعة » وكان الناس يسألون رسول الله عنها ، ويلحفون فى المسألة ، فأمره الله أن يرد علمها اليه وحده « اليه يرد علم الساعة »

البقية على ص ٢٩



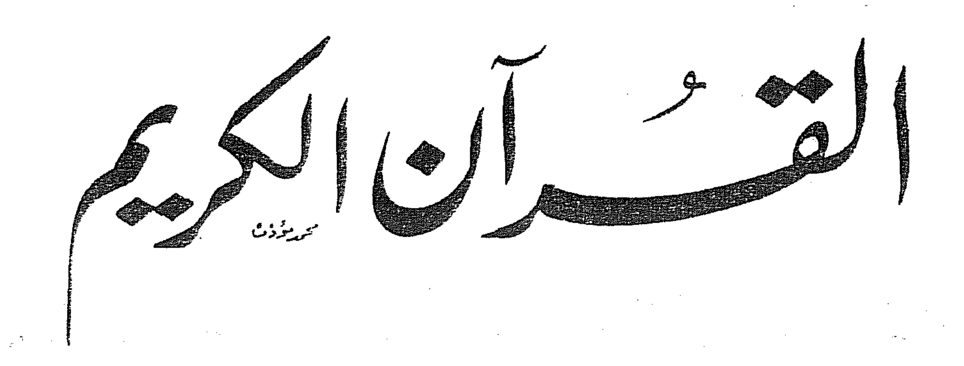
نشرنا في العدد الخامس والعشرين بحثا للاستاذ علي محمد حسن عن « مذهب الرازي في اعجاز القرآن » وأورد الكاتب بعض ما قاله الرازي مما يوهم بالتناقض بين القول بالاعجاز لذاته وبين القول بالصرفة ، وحاول الدفاع عن الرازي وابعاد القول بالصرفة عنه وعلقنا على هذه المحاولة قلنا ان الدفاع [illegible] ما جاء عن الرازي [illegible] بالصرفة في بعض المواضع .. وأن الامر لا يزال في حاجة الى تمحيص [illegible] حول هذا الموضوع .

وقد أرسل لنا الاستاذ [illegible] البحث الذي يحمل فيه على القائلين بالصرفة [illegible] عن الرازي [illegible] أنه لم يقل بالصرفة مما ستراه في هذا البحث القيم .

« الوعي »

من عجيب الأمر فيما يتعلق بالقرآن الكريم اختلاف قدامى علماء المسلمين في القدر المعجز منه ، وفي وجوه الاعجاز . وأغرب ما ذكر من وجوه اعجازه القول بالصرفة ، فهو قول خرج به قائله على الاجماع — اجماع الصدر الاول — بل على نص القرآن . واذا صح أن ابراهيم النظام كان أول من قاله ، ولم يكن مدسوسا عليه أو راجعا الى شبهة فيهم أو نقل لقول قاله ، كان ذلك دليل غرور أصابه لفصاحته ابتلاه الله به فخيل اليه الشيطان أنه قادر على سورة مثل القرآن . ولم يكن عند نفسه أفصح من العرب الذين نزل القرآن فيهم فاتقى الكفر الذي يستلزمه انكار الاعجاز ، بأن قال : ان القرآن معجز بالصرفة : أي بصرف الله العرب عن معارضته مع قدرتهم عليها .

وكما لبس الشيطان على مثل ابراهيم النظام ، لبس أيضا على بعض علماء الكلام ، فزين لهم — بدلا من تسخيف القول بالصرفة وتزييفه — أن يلزموا من ضل به الحجة من نفس دعواهم ، بأن يقولوا ان التعجيز بالمنع من المقدور كالتعجيز بغير المقدور ، ما دام العجز عاما لكل الناس ، فهو في الحالين لا يقدر عليه الا الله ، واذن فقد ثبت في الحالين ان



والإعجاز لذاته

للاستاذ محمد احمد الغمراوى

القرآن من عند الله ، وقد فاتهم مكر ابليس بهم ، اذ زين هذا القول لهم ، فان هذا الالزام متوقف على تسليم الخصم بعموم عجز الناس . ولن يسلم الخصم به بل سيأتيهم من ناحية تسليمهم جدلا بدعواه ، ويقول : قد سلمتم معي بأن القرآن فى مقدور الفصحاء ، فلا بد أن يكون منهم من عارضه ، اذ غير معقول أن يتركوا معارضته وهي فى مقدورهم ، ويؤثروا عليها الحرب والتعرض للهلكة . فلا بد أن تكون الحرب قد ثارت لاسباب سياسية واقتصادية ، كما يقول المستشرقون ، ومن ضل بهم من رجال الادب فى العصر الحديث . وغير هذا كثير يمكن ان يقال للقائل بالصرفة ولو جدلا ، ما دام قد ألقى سلاحه ، ووافق الخصم على دعواه ! أن القرآن غير معجز فى ذاته وأنه فى مقدور واحد او جماعة من الناس .

لشد ما استزل الشيطان بعض العلماء المسلمين بقبولهم الفلسفة اليونانية بعجرها وبجرها باسم الحكمة ، فزين لهم معالجة القضايا الدينية ودرء الشبه عن طريقها ــ طريق العقل فيما زعموا ــ بدلا من طريق الكتاب والسنة الذى سموه طريق النقل خدعة اخرى من الشيطان لهم ، ليوهمهم عن طريق الايحاء أنه غير طريق العقل ، كأن الكتاب والسنة لم يكونا قد ثبت عقلا أنهما حق من عند الله .. واذن فما ثبت أو يثبت عن طريقهما يكون قد ثبت أيضا عن طريق العقل ، كما تثبت النتائج الرياضية من نظرياتها ، أو النتائج الطبيعية من قوانين الفطرة التي كشف عنها العلم التجريبي الحديث .

والذى يقابل فى الدين النظريات الرياضية ، أو قوانين العلوم التجريبية فى الثبوت اليقيني هو الآيات القرآنية ثم الحديث الصحيح . وكل ما يلزم للوثوق من صحة النتيجة هو التزام

الاسس التي تضمن صحة الاستنتاج من آيات الكتاب وأحاديث السنة .

وقد رددت ذكر الشيطان في هذا الصدد لأذكر المسلمين بتحذير الله اياهم منه مرارا وتكرارا فى كتابه ، وعلى لسان رسوله ، فانهم يكادون ينسون أنه موجود ، وأنه واقف لهم بالمرصاد ، يكيد ويفتن ، ويضل من حيث لا يعلمون .

امام الحرمين

والا فكيف يمكن تفسير انكار احد من علماء المسلمين اعجاز القرآن فى ذاته ، والقول بالصرفة لاثبات أن القرآن لا يزال معجزا بصرف الله الناس من معارضته ؟! أم كيف يمكن تفسير قول امام من أئمة المسلمين وكبير من علماء الكلام بأن الاعجاز بالصرفة ابلغ من قلب العصا حية ونحوه كما قال عبد الملك الجويني الملقب بامام الحرمين فى «العقيدة النظامية (١) » بعد أن كان قد قرر فى « كتاب الارشاد الى قواطع الادلة فى أصول الاعتقاد (٢) » أنه معجز بالنظم والبلاغة والانباء عن قصص الاولين ، والاخبار عن كثير من الغيوب ؟ كيف يمكن أن يعدل مثله عن صوابه هذا الى خطئه ذلك الا أن يكون الشيطان قد زين له أن الاعجاز بالصرفة دليل قاطع على ان القرآن من عند الله ؛ اذ لا يقدر على صرف جميع الناس عن معارضة هي فى مقدورهم الا الله ، أما الاعجاز بالبلاغة وما اليها فانه « موقف تاه فيه الاولون والآخرون ونبح فيه الطاعنون » ! !

هذه جناية الفلسفة والمنطق على الشيخ الامام رحمه الله . حيث ترك الواضح الظاهر الذى عليه جميع الاولين ، والكثرة الغالبة من الآخرين ، وقال بما لم يقل به الا الأقلون . **ومع ذلك فهو الذى يقول فى نفس « العقيدة النظامية » « والذى نرتضيه رأيا وندين الله به عقدا ، اتباع سلف الامة . فالأولى الاتباع وترك الابتداع . والدليل السمعى القاطع فى ذلك أن اجماع الأمة حجة متبعة ، وهو مستند معظم الشريعة . وقد درج صحب النبى صلى الله عليه وسلم على ترك التعرض لمعانيها (٣) ودرك ما فيها ، وهم صفوة الاسلام والمستقلون بأعباء الشريعة ، وكانوا لا يألون جهدا فى ضبط قواعد الملة والتواصى بحفظها ، وتعليم الناس ما يحتاجون اليه منها . فلو كان تأويل هذه الآى والظواهر مسوغا أو محتويا لاوشك أن يكون اهتمامهم بها فوق اهتمامهم بفروع الشريعة . واذا تصرم عصرهم وعصر التابعين — رضى الله عنهم — على الاضراب عن التأويل ، كان ذلك قاطعا بأنه الوجه المتبع بحق . فعلى ذى الدين أن يعتقد تنزيه الرب عن صفات المحدثين ، ولا يخوض فى تأويل المشكلات ويكل معناها الى الرب تعالى ».**

فليت الامام الجوينى عمل فى أمر القرآن بقوله هذا ، وسكت عن وجه اعجازه كما سكت السلف الصالح ما دام قد التبس عليه الأمر فيه . وليته ألحق آيات التحدى من ناحية وجه الاعجاز بالمتشابه من الآى ، فوكل الامر فيها الى الله ، فهذا كان أليق به ، وبتنزيه القرآن كلام الله من قول يلحق النقص بالقرآن كالقول بالصرفة ، ما دام غفر الله له ، كان قد عرض له الشك فى الوجه الذى كان عليه أكثر الناس باعترافه ، وقرره هو فى كتاب الارشاد .

---

(١) طبعة ١٩٤٨ بتحقيق العلامة محمد زاهد الكوثرى وكيل المشيخة الاسلامية فى الآستانة سابقا .

(٢) مكتبة الخانجى سنة ١٩٥٠ بتحقيق الدكتور محمد يوسف موسى والاستاذ علي عبد المنعم عبد الحميد.

(٣) معانى المتشابه من الآيات .

الفخر الرازى

أما الامام فخر الدين الرازى الذى عاش بعد الجوينى بنحو قرن فلا بد أن يكون قد قرأ ما كتب الجوينى وألف، بخاصة أن كلا كان شافعى المذهب . ولا بد أن يكون قد تأثر بما قرأ له تأثر التلميذ بالأستاذ ، لكنه بعد أن شب عن التقليد ، واستقل بالنظر خالف أستاذه، فلم يقل ان الاعجاز الاكبر هو الاعجاز بالصرفة ، واختار فى اثبات الاعجاز الطريق الذى ذكر الفاضل صاحب مقال « مذهب الرازى فى اعجاز القرآن (١) » طريق : أما ، وأما ، الذى أوحت به اليه الفلسفة ، وظن أن به يلزم الخصم أن القرآن معجز على حالى : اقراره بالاعجاز الذاتى ، أو بانكاره والقول بالصرفة . لكن سلوكه هذا الطريق لا يقتضى أن يكون هو قد قال بالصرفة . وليس فيما أورده الفاضل صاحب المقال شيء يدل على أن الرازى تردد بين القول بها ، والقول بما قالت به الكثرة الغالبة من علماء المسلمين ، وان اختلف كما اختلفوا فى وجوه الاعجاز .

والشبهات التى أوردها الفاضل كاتب المقال عن الرازى ليس أكثرها منتزعا من كلامه ، ولكن مما حكاه من كلام الخصوم . ولا ينبغى أن يحسب عليه حكايته لشبه ذكرها ليجيب عليها ، أخطأ فى الجواب أم أصاب . وهو يوردها كما كان أصحابها يوردونها ، غير مخفف من قبح قولهم شيئا ، كما تقضى به قواعد المناظرة فيما يبدو . ومن عادته فى التفسير أن يقدم للشبهة بقوله (فان قيل) وللجواب بجملة (قلنا) . فما بين ذلك اذن هو من قول الخصم . فمن قول الخصم صاحب الشبهة فيما يتعلق بسورة الكوثر وأمثالها من السور القصيرة ما نقل المقال من (ونحن نعلم بالضرورة أن الاتيان بمثله أو بما يقرب منه ممكن) ومن (فان قلتم ان الاتيان بأمثال هذه السور خارج عن مقدور البشر كان ذلك مكابرة) . والعبارتان متصلتان فى المنقول من تفسير الرازى ، لكنا فصلنا بينهما هنا لأنهما حسبا على الرازى فى موطنين متفرقين من المقال . حسبت أولاهما عليه فى النص المنقول ، بابرازها فى الطبع بالحرف الغليظ ، وحسبت ثانيتهما فى أواخر المقال حين ظن الكاتب الفاضل أنه ربما كان قريبا من الصواب أن الرازى يرد الاعجاز الى الفصاحة فى السور التى تثبت فصاحتها (أما السور التى يكون من المكابرة القول بفصاحتها مثل سورة الكوثر) فان الرازى يرد اعجازها الى الصرفة .

ولا محل للتشكك فى قول الرازى باعجاز سورة الكوثر فى نفسها . فقد جاء ذلك صريحا فى تفسيره فيما ختم به القول الرابع عشر فى المراد من الكوثر اذ يقول .

(ثم لها — (أى لسورة الكوثر) — خاصية ليست لغيرها وهي أنها ثلاث آيات ، وقد بينا أن كل واحدة منها معجزة . فهي بكل واحدة من آياتها معجز ، وبمجموعها معجز . وهذه الخاصة لا توجد فى سائر السور) .

واعجاز كل من آياتها عنده أنها خبر عن غيب تحقق . فصحح بذلك ما كان قد استنبط خطأ من كلمة (مفتريات) فى آية التحدى (١٣) من سورة هود ، ولم يترك موضعا لظن الفاضل صاحب المقال فى دفاعه عن الرازى أن الرازى ربما كان يفرق بين ما يدل فى القرآن على أنه من عند الله وما يدل على اعجازه . فهذا قاطع فى تبرئته عن القول فى سورة الكوثر بالصرفة ، ومن باب أولى من القول بالصرفة فى سائر القرآن .

وغرابة الاخبار عن مغيب ليست شيئا حتى يتحقق الخبر ، فيصبح دليلا على أنه من عند الله ، ويصبح أيضا معجزا

(١) مقال الاستاذ علي حسن المنشور فى العدد الخامس والعشرين المحرم ٨٧

من هذه الناحية ، ومن ناحية صيغته اذا عجز البشر عن ايراده فى صيغة مثلها أو خير منها . ومن يفصل بين الصيغة والمعنى فى قضية الاعجاز ، فهو كمن يفصل بين الجسم وروحه . وليس معنى ذلك أنه يميت أو يذهب بالاعجاز دائما أو يذهب به كله ، ولكن يذهب بشطره ويبقى اعجاز الشطر الباقى . كالجسم الحى تماما . الحياة فيه معجزة للبشر ، لا يستطيعون خلقها ، وطبعا لا يستطيعون ردها . ويعجزون قاطبة عن مثل الجسم ولو ميتا .. فاعجاز الآية أو الآيات القرآنية كامن فى معناها وفى صيغتها المعبر بها عن المعنى . فالخبر القرآنى عن مغيب ، معجز بصيغته قبل تحققه ، معناه معروف من عبارته ، ومن الممكن محاولة محاكاته بالتعبير عن معناه بصيغة أخرى ، وحينئذ فقط يمكن المفاضلة بين الصيغتين . فاذا تحقق الخبر ووقع المغيب اكتسب الخبر اعجازا آخر هو اعجاز المعنى الى اعجاز التعبير . وهو اعجاز دائم لان الخبر القرآنى محفوظ باق يتلى ، وتحققه الماضى ثابت تاريخيا لا شك فيه ، وتحققه فى المستقبل — اذا كان لا يزال ينتظر التحقق — هو تجديد للاعجاز . هو معجزة جديدة تظهر فى العصر الذى يتحقق فيه الخبر .

وقد ذكر الله الخبر عن مغيب فى آية واحدة مع المعجزات التى لاشك فيها لسيدنا عيسى فى الآية (٤٩) من سورة آل عمران . « ورسولا الى بنى اسرائيل انى قد جئتكم بآية من ربكم انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وأبرىء الأكمه والابرص وأحيي الموتى باذن الله وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين » . فالأنباء عما كانوا يأكلون ، وما كانوا يدخرون فى بيوتهم كان فيه آية لهم أنه عليه السلام كان رسول الله اليهم ، أى كان معجزة أجراها الله على يديه ، كما أجرى الآيات الكبرى المذكورة قبل فى الآية الكريمة .. وكل نبأ من ذلك كان غيبا بالنسبة له عليه السلام . فقياسا على ذلك يكون كل نبأ قرآنى عن مغيب تحقق أو يتحقق معجزة قرآنية أيضا . وكذلك كل قصص قرآنى وصفه الله بأنه من أنباء الغيب .

ولحكمة كبرى سمى الله ما سمى من جمل كتابه آيات ، ليشعر أهل القرآن الحافظين الدارسين له أن فى كل آية قرآنية اعجازا أو معجزة ، عليهم أن يتطلبوه أو يتطلبوها .

ثم هم مع ذلك يختلفون فى وجوه الاعجاز ، وفى القدر المعجز من القرآن . صحيح أن الله لم يتحد العرب الا بأقصر سورة كحد أدنى . أو ما هو فى قدرها قياسا عليها . لكن ليس معنى ذلك أن ما دونها فى الطول لا يمكن أن يكون معجزا . ولكن معناه أن الاعجاز فيما دونها لا يمكن أن يتبينه العدد الذى يثبت به الاعجاز من أولى البلاغة ، وأولى العلم من الناس . والا فقد يتبين من هم دون هذا العدد اعجاز آية دون سورة الكوثر فى المقدار ، أو حتى اعجاز بعض آية كما فى (رب العالمين) من قوله تعالى (الحمد لله رب العالمين) وكما هو الواقع فى كثير من الآيات القرآنية الكونية . لكن هذا ليس بحجة الا على من يتبينه من أولى العلم ، والمطلوب أن يكون القدر القرآنى المعجز حجة على جميع الناس .

دفاع عن الرازى

فهذه اشارة عابرة الى موضوع جليل قد يوفق الله الى العودة اليه . ولنعد الآن الى ما كنا فيه من اماطة الشبهة عن الامام الرازى وذلك بالمقارنة بين ما قال وما حكاه من قول .

انه حكى قول أصحاب مذهب الصرفة فى موقف واحد من مواقف ثلاثة نقل فيها المقال أقواله فى الطريق الذى اختاره، لاثبات أن القرآن ان لم يبلغ حد الاعجاز فى الفصاحة ، فهو معجز لخرقه ونقضه العادة من ناحية أخرى . فلنقارن الآن بين ما حكى من قولهم فى موقف ، وما ذكر من قول نفسه فى كل موقف .

حكايته مذهب الصرفة .. (انه اى القرآن — ليس فى نفسه معجزا الا انه تعالى **لما صرف دواعيهم عن الاتيان بمعارضته مع ان تلك الدواعى كانت قوية** كانت هذه **الصرفة معجزة) وواضح أن** ليس على الرازى شيء من تبعة التصريح بالصرفة ولا بالنص على صرف الدواعى لانه يحكى قول غيره .

ذكر اقواله هو . فى الموقف الاول فى تفسير آية التحدى فى سورة البقرة جاء قوله . **(فعدم اتيانهم بالمعارضة مع كون المعارضة ممكنة (أ) ومع توفر دواعيهم** على الاتيان بها (ب) **امر خارق للعادة** فكان ذلك معجزا) .

فى الموقف الثالث فى تفسير آية التحدى فى سورة الاسراء (قل لئن اجتمعت الانس والجن) الآية (٨٨) جاء قوله .

(ان ... كانوا **قادرين على الاتيان بمعارضته (أ) وكانت الدواعى متوفرة على** الاتيان بهذه المعارضة (ب) **وما كان لهم عنها صارف ولا مانع** (ج) ... فعدم الاتيان بهذه المعارضة مع التقديرات المذكورة **يكون نقضا للعادة** فيكون معجزا)

اما **الموقف الثانى** فقد اكتفى فيه بانه ان لم تكن سورة الكوثر بالغة فى الفصاحة الى حد الاعجاز (كان امتناعهم عن المعارضة **مع شدة دواعيهم الى توهين أمره معجزا)** .

فقد خالف **الرازى اصحاب مذهب الصرفة** فى كل من اقواله الثلاثة فى **امر الدواعى** فاكد هو الدواعى وتوفرها وشدتها **ونفى عنها الصارف والمانع(١)** . اما هم فنسبوا الى الله صرف الدواعى اجتراء منهم عليه سبحانه اذ قالوا على الله مالا يعلمون . ولذا صرحوا بالصرفة فى قولهم ، فصارت اصل مذهبهم ولم ترد قط فى اقواله الثلاثة كلها . فالتناقض الذى لاحظه الفاضل صاحب المقال بين ذكر الصرفة واغفالها ، ثم بين صرف الدواعى ونفى صرفها لم يكن تناقضا بين اقوال للرازى ولكن بين قول له اكده بالتكرار وبين قولهم . فالرازى لم يتناقض مع نفسه ، ولكن ناقض القائلين بالصرفة وزلته هى فى انه جاراهم جدلا فى قولهم عقيدة بان القرآن غير معجز فى نفسه ليقول لهم ، بعد ان نفى زعمهم صرف الدواعى ليحقق شرط خرق العادة ، انه حتى ان لم يكن معجزا فى نفسه ، فهو معجز بخرق عدم معارضته للعادة والمعجزة هى الامر الخارق للعادة عند علماء الكلام .

اما وقد تبين ان شبهة قول الرازى بالصرفة لااسباب لها ، اذ كانت نتيجة تحميله تبعة قول غيره ، فلنورد له من اقواله الواردة فى تفسيره الكبير ما يؤكد الاقوال الثلاثة التى جاءت فى المقال دفاعا عن عقيدة الرازى ان القرآن الكريم معجز فى نفسه .

والاقوال التى سنوردها زيادة قسمان: قسم يقرر ان القرآن فوق قدرة البشر مقتبس من تفسير آية التحدى وماليها فى سورة يونس ، وقسم يقرر ان وجه الاعجاز الفصاحة البالغة ، مقتبس من تفسيره آية التحدى فى سورة البقرة .

ان القرآن فوق قوى البشر . انه عليه الصلاة والسلام :

---

(١) لكن يبقى أمام الاستاذ الفاضل ما ذكره الرازى فى الموقف الاول من « كون المعارضة ممكنة » فاذا كانت المعارضة ممكنة لهم والدواعى متوفرة عندهم فما الذى منعهم عن المعارضة الممكنة لهم ؟ فقول الرازى هذا يؤدى الى قوله بالصرفة « الوعي »

١ ـ (لا يجوز ان يبدل من تلقاءنفسه لانه ـ اى القرآن وارد من الله تعالى **ولا يقدر (اى النبى) على مثله كما لا يقدر سائر العرب على مثله)** .

(من تفسير قوله تعالى قل ما يكون لى ان ابدله من تلقاء نفسى ان اتبع الا ما يوحى الى) الآية (١٥) من يونس .

٢ ـ (ما ينبغى لهذا القرآن ان يفترى اى ليس وصفه وصف شىء يمكن ان يفترى على الله ، لان المفترى هو الذى ياتى به البشر **والقرآن معجز لايقدر عليه البشر** .... فصار حاصل هذا الكلام **أن هذا القرآن لا يقدر عليه احد الا الله عز وجل)** .

(من تفسير قوله تعالى : وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله) من الآية (٣٧) من يونس .

٣ ـ (فكأنه تعالى يقول هب انعقل الواحد والاثنين منكم لا يفى باستخراج معارضة القرآن فاجتمعوا وليعن بعضكم بعضا فىهذه المعارضة فاذا عرفتم عجزكم حالة الاجتماع وحالة الانفراد عن هذه المعارضة فحينئذ يظهر ان تعذر هذه المعارضة انما كان لان قدرة البشر غير وافية بها) .

من تفسير قوله تعالى (وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين) من الآية (٣٨) من يونس . ويلاحظ انه هنا يعبر بصيغة الحصر . ولو كان للقول بالصرفة موضع عنده او احتمال ما عبر بصيغة الحصر .

انالقرآن معجز بفصاحته. مقتبسات من تفسير آية التحدى فى البقرة .

٤ ـ (ان الكلام الفصيح والشعر الفصيح انما يتفق فى البيت والبيتين والباقى لا يكون كذلك . وليس كذلك القرآن لانه **فصيح بحيث يعجز الخلق عنه كما عجزوا عن جملته)** .

٥ ـ (فى القرآن التكرار الكثير ، ومع ذلك كل **واحد منها فى نهاية الفصاحة** ولم يظهر تفاوت اصلا) .

قال هذا بناء على قوله ان الشعر المكرر فى وصف شىء لا يكون بدرجة واحدة من الفصاحة .

٦ ـ (انا لو صرفنا الضمير الىالقرآن (فى قوله تعالى : **من مثله**) **فكونه معجزا انما يحصل لكمال** حاله فى الفصاحة)

وتامل ايضا صيغة الحصر هنا . ودلالتها . فلو كان الامام الرازى يرى الصرفة وجها آخر للاعجاز او احتمالا ممكنا لجاء بها بديلا للفصاحة الكاملة ،او لجمع بينهما كما فعل الاصبهانى فيما ذكر صاحب الاتقان فكان كمن جمع بين النقيضين .

٧ ـ (وفى امرهم ان يستظهروا بالجماد الذى لا ينطق فى معارضة القرآن بفصاحته غاية التهكم بهم) .

من تفسير (وادعوا شهداءكم من دون الله) على أن شهداءهم هى آلهتهم من الاوثان . معنى من معنيين ، ثانيهما أولياؤهم من الناس .

وبعد ، فلعلنا نكون قد وفقنا الىابراز موقف الامام الفخر الرازى من اعجاز القرآن الى الحد الذى يبرئه تماما من شبهة القول بالصرفة ، ويحفظه على جماعة المسلمين .

والله يغفر للجوينى خروجه عنها فى هذا الامر الخطير . ولو كان ظن اوخطر بباله انه خرج بما قال ما قاله ، ولكنه ظن انه جاء بجديد قاطع فى الاعجاز ولم يفطن الى اللغم الدفين فى ذلك الجديد .

وصدق رسول الله ان (كل بدعة ضلالة) لا سيما فيما يتصل بكتاب الله العزيز .

اما آية التحدى فى سورة هود ودلالة كلمة (مفتريات) فيها فسنتناولها وما يتصل بها من شئون الاعجاز فى مقال قريب ان شاء الله .



علم الفلك والقرآن

للدكتور محمد جمال الدين الفندى
رئيس قسم الفلك بكلية العلوم ـ جامعة القاهرة

سنقصر حديثنا هذه المرة على موضوع الفضاء وأجرام السماء ، واحتمالات وجود الحياة على كواكب غير الأرض ، الى غير ذلك من المسائل العلمية الهامة التي أثارها عصر الفضاء وأمكن حل بعضها والوصول فيها الى حقائق ثابتة ، كما بقى بعضها معلقا بما سيتم من كشوف ، أو يجد من جديد .

ولكن القرآن الكريم سبق ركب العلم فى كافة نواحي هذا الميدان الخطير الذى فتح أمام البشر آفاقا واسعة فى الأرض وفى السماء تظهر آيات الخالق ، مصداقا لقوله تعالى فى سورة فصلت « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » ـ ٥٣ ـ .

وأول ما يلفت النظر فى هذا الموضوع أن القرآن الكريم تنبأ بهذا العصر وبمحاولات البشر لغزو الفضاء على النحو الذى نسمع به ونراه اليوم ، وذلك فى وقت لم يكن فيه العرب يستخدمون أية وسيلة للسفر سوى الدواب التي أمدتهم بها الطبيعة . وانها لروعة حقا أن نجد فى سورة الرحمن خطاب الله تعالى للناس بلغة هذا العصر اذ يقول .

« يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان . فبأى آلاء ربكما تكذبان . يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران » ٣٣ـ٣٥ .

ففي هذه الآيات الكريمة اشارات واضحة الى أن الانسان سوف يستخدم سلطان العلم للتخلص من قبضة جذب الارض وسائر أجرام السماء ، وعندها سوف يحاول السبح فى الفضاء الخارجي ، ولكنه يواجه أهوال الفضاء ممثلة قبل كل شيء فى رياح الشمس المحرقة ، وفى الأشعة القاتلة للخلايا الحية التي على غرار الأشعة الكونية ، والأشعة فوق البنفسجية التي ترسلها الشمس ويعج بها الفضاء الذى تسبح فيه الكواكب ، وهذه كلها انما تمثل النار المحرقة التي

لا دخان لها ، ولعل هذا هو المقصود من (شواظ من نار ونحاس ..) (١) .

فالقرآن الكريم يذكر كثيرا من الحقائق العلمية كقضايا عامة يترك تفاصيلها لاجتهاد البشر وعلماء المسلمين ، ولكن للأسف الشديد ترك المسلمون هذه الميادين الحيوية لغيرهم من الناس وقصروا اجتهادهم على مسائل الفقه والعبادات ، وشرح خصائص بيت الخلاء ، وأصول بيت الطاعة ، وجعلوا لكل شيء ملاكا حتى المد والجزر من عمل ملاك البحر الذى اذا وضع ابهامه فى أقصى بحر الصين يفور له الماء فيكون المد ، واذا رفعه يطلب الماء موضعه ويكون الجزر ! ! ! وهكذا ظلوا حتى جاءهم سلطان العلم من الخارج ، رغم أن القرآن فيه من تفاصيل الكون ما يحفز العلماء على العمل ويوصلهم الى الحقيقة دون كبير جهد أو عظيم عناء ، ولكن الله فى خلقه شئون (٢) .

---

(١) مع احترامنا لرأى الدكتور ومن ذهب مذهبه نرى أنه من المجازفة أن نحمل الآيات ما لا تحتمل طمعا فى اضافة مجد أو سبق علمي للقرآن .. فهذه الآيات نرى من سياقها أنها لتهديد الخارجين على طاعة الله ، وقد بدأ هذا التهديد بهذا التعبير القوى « سنفرغ لكم أيها الثقلان .. » وسواء أكان من الممكن القول بأن هذا التهديد فى الدنيا أو الآخرة فلا يمكن ــ فيما أرى ــ أن نقول : الا بسلطان العلم .. اذ أن التفسير يفقد التهديد جدواه . والسياق يفيد أنه لا مفر من وقوع الثقلين فى قبضة الله ، وأنه لا نصير لهم ، ولا ملجأ من الله الا اليه ، وليس هناك سلطان يقف أمام سلطان الله وينجيهم من حسابه وعذابه ، فهو كقوله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم « فان استطعت أن تبتغى نفقا فى الأرض أو سلما فى السماء فتأتيهم بآية » أى فافعل ، ولست بمستطيع ذلك . اذن فاصبر لحكم الله ..

وعندنا آيات كريمة تعتبر نصا فيما يريد علماؤنا من أمثال الدكتور أن يتحدثوا فيه عن الاعجاز العلمي مثل قوله تعالى « ألم ترى أن الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله .. الآية » ونحن نطالب العلماء كل منهم فى اختصاصه أن يعمدوا لهذه الحقائق تاركين الفرضيات والاحتمالات البعيدة . « الوعى » .

(٢) اذا كان علماؤنا السابقون وقفوا فى اجتهادهم عند مسائل الفقه وكل ما يخدم القرآن والسنة ثم تطرق بعضهم الى ذكر تعليلات للظاهر التي لم يكن فى امكانيات العلم ــ فى الدور الذى كان يمر به فى جميع أنحاء العالم ــ أن يصل الى ما وصل اليه العلم الآن ، فاننا نحمد للسابقين اجتهادهم فيما أصابوا فيه ، ونلتمس لهم العذر فيما اخطئوا فيه ، ولا شك ان الدكتور يعرف مدى الجهد الذى بذله علماؤنا لا فى المسائل الشرعية فقط ولكن فى مجالات العلم المختلفة ، وكانوا بذلك أساتذة للغرب تعلم على أيديهم شتى فروع العلم .. ويعرف كذلك أن أحد علمائنا كان يطالع كتاب المجسطى فلما سأله سائل ماذا تقرأ ؟ قال انني أحاول تفسير قوله تعالى (أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج) فهم قد حاولوا واجتهدوا .. ولكن هكذا كان جهد العلم وحده فى زمنهم .. والا فهل يمكن أن نعيب على علماء القرن التاسع عشر ونسفههم لعدم وصولهم الى ما وصل اليه علماء القرن العشرين مثلا ؟ ! .

أما الآن وقد وجد علماؤنا من أمثال الدكتور طريق البحث والتعمق قد ذلله العلماء والمخترعون الغربيون لهم ، فان التبعة تكون عليهم كبيرة ، وقد أصبح من حق جمهرة المسلمين أن يسألوهم : ماذا قدموا من علم أو اختراع أو نظرية ؟ ، ماذا سبقوا به غيرهم ؟ ذلك كان جهد السابقين وخدماتهم العلمية ونتاجهم الفكرى فى الجو العلمي الذى عاشوا فيه .. فما جهد الحاضرين ؟ وحتى اذا أعطينا أنفسنا حق لوم السابقين فما الفتح العلمي للحاضرين حتى ينجو من لوم اللاحقين ؟ وقد تهيأت لهم السبل أكثر مما تهيأت لمن سبقوهم . ثم ألم يجد الدكتور لعلماء المسلمين السابقين جهودا غير جهودهم التي « قصوروها على مسائل الفقه وخصائص بيت الخلاء وأصول بيت الطاعة الخ » ؟ ! ! .

ومن أهوال الفضاء كذلك الشهب والنيازك التي تنساب في الفضاء القريب سابحة في أسراب قد تعترض مسار الأرض والكواكب من آن لآخر . والمعروف علميا أن هذه الأسراب من مخلفات المذنبات القديمة بعد تفتتها .

والغالب أن للمذنبات حلقة تنشأ فيها تعرف بحلقة الكويكبات التي تضرب نطاقا حول المجموعة الشمسية بأسرها على بعد نحو سنة ضوئية من الشمس . وعندما يضطرب مسار أية كويكبة بسبب جذب النجوم الأخرى لها تهوى تلك الكويكبة نحو الشمس ، وتصبح مذنبا قادما من الفضاء الخارجي . وتحتوى تلك الحلقة على آلاف ملايين الكويكبات . وعلى ذكر الشهب يقول الله تعالى في كتابه العزيز في سورة الجن . « وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا » ــ ٨ ــ .

والمفروض على أية حال ان الجن سبقونا نحن البشر في دراساتهم ومحاولاتهم لغزو الفضاء والاتصال بالعوالم الأخرى .

وثاني ما يلفت النظر في هذا الموضوع ان العلم لم يصل بعد الى الجزم بوجود كائن حي مفكر خارج نطاق الأرض عن طريق الاتصال المباشر بسفن الفضاء ، أو الاتصال غير المباشر على أمواج الأثير . رغم أن حساب الاحتمال الرياضي يجزم بوجود شبيه الانسان حيثما توفرت الظروف الملائمة على كوكب آخر وحيثما يتوفر الوقت الكافي . وليس معنى ذلك الا أننا اذا ما رحنا (فرضا) نجوب أركان السماء ونحط رحالنا على كوكب سوف نجد دون شك بين الفينة والفينة كواكب عليها شبيه الانسان . ولقد وجد الفلكيون بالحساب أن طريق التبانة أو الطريق اللبنى وحده يحتوى على أكثر من مليونين من الكواكب التي تسكنها كائنات حية مفكرة ، واننا على ذلك لسنا وحدنا في هذا الوجود المترامى الأطراف .

وفي واقع الأمر نجد أنه من الحماقة أن نحد ملكوت الله العظيم بما هو كائن على الأرض وحدها ، كما تفعل بعض الجماعات تبعا لتعاليم دينية خاصة أو اتجاهات معينة ، فملكوت الله تعالى لا يحده مكان معين ولا زمان بالذات .

والقرآن الكريم يسبق ركب العلم في تقرير حقيقة أن السماوات تعج بالأحياء ، وذلك في سلسلة من الآيات الكريمة التي تنقل الينا العديد من المعلومات الخاصة لتلك العوالم التي نجهلها ، والتي منها ما سبق الانسان الذي على الأرض في تعمير كوكبه الذي يسكنه ، ومنها ما يعاصره .

ولما كانت الملائكة لا تعرف الغيب ، شأنها في ذلك شأن سائر المخلوقات ، بدليل قوله تعالى . « قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب الا الله » ــ ٦٥ ــ .

وقوله تعالى في سورة آل عمران . « وما كان الله ليطلعكم على الغيب » ــ ١٧٩ ــ ، فمن الطبيعي أنها كانت ترى ما يفعله شبيه البشر على كل كوكب مسكون قبل ظهور آدم وتعمير الأرض ، من سفكه للدماء وخرقه لقواعد الأخلاق والدين ، وهو ما يشير اليه القرآن الكريم اذ يقرر في سورة البقرة

« واذ قال ربك للملائكة انى جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك » ــ ٣٠ ــ .

والمكتبات تزخر بالكتب التي تكشف عن بعض جهود علمائنا السابقين في كل ميدان ، وفضلهم على حضارة الغرب كابن رشد وابن حيان والرازى وابن النفيس وغيرهم وغيرهم ؟ ! ! وهو يعرف كل هذا .. وعلى كل حال أرجو أن يعوض علماؤنا المعاصرون كل في دائرة اختصاصه ما لم يستطعه السابقون حتى لا يكون الحكم عليهم قاسيا من الأجيال الآتية . « الوعى »

والمراد أن أذكر يا محمد للناس فضلى عليهم حين قلت للملائكة انى سأتخذ على الأرض خليفة يعمل على تعميرها وازدهارها ، فقالوا ان من شأن الانسان (الذى يمنح العقل والوعى ليتصرف كيف يشاء) الافساد وسفك الدماء ، فرد الله تعالى عليهم بأنه يعلم ما لا يعلمون . فقد علم أن سيكون من بني آدم من يفوق الملائكة ويفضلهم من الأنبياء والصديقين والشهداء والعلماء .. وعلى رأسهم جميعا سيد البشر محمد ابن عبد الله .

ولهذا السبب أيضا استحق النوع كله أن يوجد ، ولهذا السبب كذلك نقول ان الله تعالى خلق الناس من نور محمد، وتتعدد المعانى وتتشعب الاحاديث فى هذا المعنى وان اختلف اللفظ .

ويقدر علماء الفلك والطبيعة عمر الأرض بنحو ثلاثة آلاف مليون سنة ، انقضى أغلبها والأرض كوكب ميت لا حياة تدب عليه . ولم تعمر الأرض بالحياة والاحياء الا في أواخر عهدها بالوجود ، والحديث هنا يطول ويتشعب تبعا لقوله تعالى فى سورة العنكبوت .

« قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق » ــ ٢٠ ــ .

ولكن عمر الانسان على الأرض لا يزيد على ١٠٠ ألف سنة . أما حضارته فهي كما تعلم لا يزيد عمرها على خمسة آلاف سنة ، فهو اذا زائر أو ضيف حديث العهد بالأرض ، رغم ما حققه بسلطان العلم من كشوف وما أحرزه من تقدم سريع .

ومن الآيات الواضحة الدالة على وجود شبيه الانسان على غير الأرض قوله تعالى فى سورة النحل . « ولله يسجد ما فى السموات وما فى الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون » ــ ٤٩ ــ .

وقوله فى « سورة المؤمنون » :

« ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض » ــ ٧١ ــ .

وقوله فى سورة الرحمن :

« يسأله من فى السموات والأرض كل يوم هو في شأن » ــ ٢٩ ــ .

وقوله فى سورة النمل :

« ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الأرض » ــ ٨٧ ــ .

وثالث ما يلفت النظر تقرير القرآن الكريم ان العقل البشرى ليس فريدا فى هذا الكون ، فنجده مثلا يورد فى سورة الانبياء الآية الكريمة « قال ربي يعلم القول فى السماء والارض » . ــ ٤ ــ

والكلام (أو اللغة) هو الحد الفاصل بين الكائن الذى يعقل والكائن الذى لا يعقل ، لأن اللغة وليدة العقل ، وعلى أية حال فان فى السماوات قولا لا يكون الا من كائن عاقل مفكر . وهنا قد يقول فريق من الناس . اذا كان الأمر كذلك فلماذا لم يعثروا علينا ؟ والاجابة على هذا السؤال فى غاية البساطة ، انها الصدفة فهناك احتمال الصدفة ، أى أنهم لم يصلوا الينا بعد لمجرد الصدفة لأن السماوات تعج بالكواكب والانسان حديث العهد نسبيا بالأرض ، وربما عثر علينا سكان السماوات ولكنهم أهملوا أمرنا وراحوا يراقبوننا عن كثب ما دمنا قاصرين غير قادرين على اللحاق بهم .

ورابع ما يلفت النظر تلك الآية الكريمة من سورة الشورى التي تقرر امكان اتصال أهل الأرض بسكان الكواكب الأخرى عندما يحين الوقت ، وهو عين ما يوجه اليه العلماء الاهتمام اليوم . وقد يكون الجمع والاتصال (فى هذه الدنيا بطبيعة الحال) بواسطة سفن الفضاء أو على متن أمواج الاثير ، وهو الأكثر احتمالا . وتقول الآية الكريمة .

« ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير » ــ ٢٩ ــ وتفسير الآية كما يذهب البعض بأن الجمع هنا يعني يوم الجمع (أو القيامة) غير ملزم .

وخامس ما يلفت النظر ، وهو أهم ما فى هذا الموضوع كله ، من حيث التسليم بالاعجاز العلمي للقرآن الكريم لما اتضح من حقائق الكون بما يطابق نص الآيات ، ذكره تعالى الصعود فى السماء أو السبح فى السماء والاشارة اليه بكلمة (معراج) أو (يعرج) ، يعني انعطاف أو يسير فى خطوط منعطفة أو مسارات منحنية ، ذلك لأن الفضاءالكوني لا يعرف الخط المستقيم . فكيف عرف محمد صلى الله عليه وسلم هذه الحقيقة ؟ ؟ لقد مر المفسرون منذ راحوا يحاولون التدبر فى كلام الله مر الكرام على آيات المعراج والخروج الى الفضاء حتى أظهر العلم حقيقة أن السبح بعيدا عن الأرض يتم فى مسارات منحنية ، بعضها بيضاوى الشكل (أى على هيئة القطع الناقص) وبعضها ينفرج الى ما لا نهاية وبعضها حاد الانعطاف مثل مسارات المذنبات التي تسبح حول الشمس ، فان المذنبات تبدو كأنما تظهر لنا فجأة مقبلة من مكان خفى فى السماء كلما اقتربت فى مسارها من الشمس ، ثم تختفى ثانية كلما ابتعدت عن الشمس فى خضم الفضاء الفسيح .

أما آيات المعراج أو العروج فهي . فى سورة المعارج .

« تعرج الملائكه والروح اليه » ــ٤ــ .

وفى سورة السجدة .

« ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون » ــ ٥ ــ .

وفى سورة سبأ :

« يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور » ــ ٢ ــ .

وفى سورة الحديد :

« يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم » ــ ٤ ــ .

فهل بعد هذا الذى قدمناه أيها القارىء الكريم يدعى أحد أن كتاب الله ليس معجزة خالدة ، لا يقف اعجازه عند عصر معين ولا يحد بثقافة بالذات ؟ .

ان أهل الغرب لا يعرفون شيئا عن هذا ، ولم ينقل لهم أحد مثل هذه الحقيقة واضحة ليخاطبهم بلغة العصر ولغة العلم التي يفهمونها ويقتنعون بها . وكل ما عرفوه عن الاسلام للأسف الشديد وعن كتاب الله العزيز أنه مجرد تعاليم وترانيم انصب أغلبها على طرق العبادات وأحكام الزواج والطلاق والميراث والنجاسة والطهارة والمحرمات والمحللات ..

ولكن هذه ليست هي الحياة كلها ، وانما من الحياة والدين كذلك الكد والعمل وتحصيل العلم والكشف عن أسرار الكون وتوفير القوة واستخدام طاقات الطبيعة .. مما خص الله تعالى به العقل البشرى ليميزه على سائر المخلوقات (١) .

---

(١) وهذا هو واجب الدكتور وأمثاله ممن لهم فهم مستقيم فى القرآن ويستطيعون أن يكتبوا عنه بلغات الغرب ليبينوا له عظمة ديننا ، وليتهم يكتبون للمجلات العلمية أو غيرها بعض البحوث التي يكتبونها لقراء العربية المسلمين ، فذلك أهم من كتابتهم باللغة العربية فى نظرنا وأعظم فائدة للاسلام . « الوعى »



للشيخ/نديم الجسر
مفتى طرابلس ـ لبنان

قرأت فى مجلة (الوعي) مقال (١) الأخ العالم الجليل الاستاذ أحمد الشرباصي عن لغة القرآن والتهاون الحادث فى اتقانها، فرأيت فيه أمورا عظيمة تستحق أن يكتب فيها أكثر من مقال، ولا سيما ذلك التنادر بالمشايخ علماء الدين، الذى أشار اليه الاستاذ فى نهاية مقاله بكلمة عابرة غير زاجرة.

ان التنادر والتفكه بذكر تفاصح النحاة وتفيهقهم وتمططهم هو أمر قديم. وقد لا يكون مضرا ومحرما الا عندما يدخل فى باب الغيبة واللمز والسخرية من رجل معين. بل قد يكون ـ اذا برىء من هذه الآثام ـ نافعا فى رد كثير من النحاة عن تباردهم وتسامجهم، فمن كمال العالم أن يكون كيسا، ومن نقص العقل أن يكون متسامجا من حيث لا يدرى...

أما التنادر والتفكه بذكر علماء الدين، والسخرية من تقواهم وتورعهم وفقرهم (٢) فانها فتنة جديدة استشرى خطرها فى العصر الحديث، حتى أصبحت من الكبائر المهلكات الموبقات، التى لا يقف ضررها عند حدود التباغض بين الناس، كما هو الحال فى الغيبة واللمز، بل تتعدى هذا كله حتى يصل الى زعزعة الدين والايمان فى القلوب...

نحن فى غفلة.

وقد لا يكون جميع المتنادرين والمتفكهين من ضعيفى الايمان، ولكنهم فى غفلة عن أن هذا التسخر من حملة العلم والقرآن هو تسخر من الدين والقرآن، وتهاون فى احترام الله ورسوله. واخطر ما فى هذه الغفلة أن الواقعين فيها لا يقعون فى مثلها أبدا اذا كان الرجل الذى أثار سخريتهم خويدما لعظيم من الامراء أو الوزراء...

توقير العلماء.

ان مقام علماء الدين عند الله عظيم. وقد عظم الله مقامهم فى القرآن بآيات كثيرة أعظمها قوله تعالى « شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم .. » فقرن

---

(١) في العدد الرابع والعشرين

(٢) كما نرى صورا من ذلك في الافلام والمسرحيات واظهارهم بمظهر غير كريم على عكس ما نراهم يفعلون مع غير علماء الدين المسلمين مع الاسف! الوعى

سبحانه اسم العلماء الى اسمه الاعظم ، وجعلهم فى العلم كالملائكة ، وصيرهم من ناحية الادراك لوحدانية الله فى صف الرسل والانبياء ، فاكتفى بوصف العلم عن تخصيص الرسل والانبياء بالذكر لأنهم سادة العلماء ... فهل بعد هذا المقام مقام فى التعظيم ... ؟

بل لو خلا كتاب الله من هذه الآية لكان واجبا علينا – بحكم العقل – ان نوقرهم ، أن كنا مسلمين ومؤمنين حق الايمان ، لأن هؤلاء العلماء الفقهاء هم الذين انتدبهم الله لتعليمنا وارشادنا وانذارنا وتحذيرنا بقوله « وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون » .

فاذا قل احترام العلماء بين الناس ، قل بالضرورة الاصغاء اليهم ، والاخذ بارشادهم وانذارهم وتحذيرهم وكفى بهذا فتنة فى الدين ...

بل نقول لهؤلاء المستهزئين بعلماء الدين . انكم لو تركتم الاخذ بمواعظهم ، واقدمتم على ارتكاب المعاصي ، لكان ذلك عند الله أهون ، وأقرب الى الغفران ، من ذلك الاستهزاء ، لأن ضرر معاصيكم ينحصر بكم ، أما الاستهزاء بالعلماء فانه يؤدى الى قتل العلم ، وتنفير الناس من الدين ، وحملهم على الاستهزاء بالدين نفسه .. بل قد يؤدى الى الكفر اخيرا ...

أسباب هذه الفتنة .

ان فتنة التنادر والتفكه بذكر علماء الدين التي استشري أمرها واستفحل فى العصر الحديث ، لها أسباب كثيرة منها القديم ومنها الحديث ، ومنها ما يقع وزره على الأمراء ، ومنها ما يقع وزره على الأدباء ومنها ما يقع اللوم فيه على العلماء أنفسهم ..

لقد بدأت هذه الفتنة بسفه الامراء والحكام ، وتعاليهم على علماء الدين ، بعد أن كانوا فى الصدر الاول من الاسلام موضع التوقير والتعظيم . ومن هذه الثغرة أخذت فتنة التنادر والتفكه تذر قرنها بسفه الأدباء والرواة والقصاصين ، الذين يسامرون الأمراء ، ويتعمدون اضحاكهم بالحكايات والنكات المروية أو المخترعة ، فبدأوا – أول ما بدأوا – بذكر حماقات معلمى الصبيان ، ثم تجاسروا على التفكه بذكر القراء . وتنوقلت هذه النكات بين الناس ، حتى تجاسر بعض كبار الادباء كالاصمعى والجاحظ وغيرهما على تدوينها فى الكتب . أما علما الدين فقد بقى احترامهم فى القلوب ، على الرغم مما بدر من بعض الامراء من أذيتهم ، لاسباب سياسية أو اجتهادية كلامية ظالمة . بل زاد هذا العدوان فى احترام العلماء عند الناس جميعا .

ثم جاءت عصور التأخر الاسلامي فأنصرف الأمراء والحكام عن توفير أسباب الرزق الكريم لعلماء الدين ، كما انصرف الناس عما جرت به العادة من اعانتهم . وأصبح رزق أكثر المشايخ محصورا فيما يتناوله المحظوظون منهم من أجور زهيدة على وظائف الامامة والخطابة والتدريس . ومن لم يسعده الحظ منهم بوظيفة لجأ الى طلب الرزق من أبواب لا تليق بكرامة العلم والعلماء .

وزاد الطين بلة أن طائفة من العلماء الفقراء أرادوا أن يستروا فقرهم بما يسمونه « الدروشة » ولكن هذه الدروشة زادت عن حدها ، حتى كادت تصبح طابعا للفقراء وغير الفقراء ، وانتقلت من الزهد الى لون من التبذل فى الملبس والنظافة والاكل فى السوق ، فاستقرت فى أذهان الجيل الطالع المولع بالجمال والتجمل ، صورة عن العلماء هى أبعد مايكون عما يأمر به الدين من الجمال والتجمل .

وهكذا تضافرت الاسباب والدواعى للتقليل من احترام العلماء وتوقيرهم واستشرت الفتنة ...

ولست أجد لهذه الفتنة علاجا الا اذا حزم حكام المسلمين فى كل قطر اسلامي أمرهم على تنفيذ التوصيات الآتية !

١ ـ حصر لبس الزى الديني فى علماء الدين دون سواهم .

٢ ـ الاتفاق على وضع زى ديني واحد موحد ، واذا تعسر ذلك ، فوضع علامة خاصة يتميز بها علماء الدين عن سواهم .

٣ ـ أغناء علماء الدين بالرواتب الكافية .

٤ ـ أخذ علماء الدين بنظام مسلكى صارم يحملون به على ترك التبذل والدروشة والتزام دقائق آداب الدين فى الوقار والنظافة والكياسة والظرف فى الملبس .

٥ ـ ان يمنع رجال الدين من قبول أى أجر من الناس على أى عمل من الاعمال اسوة بباقى الموظفين فان اليد العليا خير من اليد السفلى .

وانى لأرجو أن يكون هذا الموضوع الخطير موضع عناية مجلة (الوعى) وعناية المفكرين ، لعله يجتمع لنا من التوصيات الأخرى ما يكتمل به العلاج، وان يكتب فى هذا الامر أكثر من مرة ، لكى تستجيب الحكومات الاسلامية لهذه الدعوة المباركة للاصلاح الديني الذى نحن بأشد الحاجة اليه .

((الوعي الاسلامي)) هذا الموضوع الذى علق عليه فضيلة العلامة الاستاذ الكبير الشيخ نديم وقدم بشأنه هذه الاقتراحات انما هو ظاهرة لرياح عاتية هبت على النفسية المسلمة فاقتلعت منها أو من معظمها بذور التدين السليم ، ومن البدهى أن الانسان المسلم السليم الايمان يجد نفسه مدفوعا الى احترام كل ما يمت للدين بصلة قريبة أو بعيدة . وفى المقدمة العلماء المسلمون الذين وهبوا حياتهم لترسيخ دعائم الايمان فى النفوس ، وجعلوا انفسهم شموعا تضىء الطريق للسالكين .. ومن الطبيعي أن كل انسان يعتنق فكرة أو مبدأ ترف نفسه لكل من يشاركه هذا المبدأ ، وعلى الاخص أولئك الذين يمثلون الطليعة الهادية لهذا المبدأ .. ويقوى حبه واحترامه لزملائه وقادته فى المبدأ على قدر تفانيه فى مبدئه واخلاصه له .. فاذا ضعف تمسكه بفكرته ومبدئه كان تهاونه وعدم عنايته بمن يشاركونه مبداه .. حتى اصحاب الحرف والمهن تجدهم يعظمون ((معلميهم)) ويعتبرونهم هداتهم ويتعصبون لهم ويحيطونهم بمظاهر التكريم .

فالداء الكمين لهذه الظاهرة التى نشكو منها يكمن فى ضعف الوازع الدينى فى النفوس ، كما يرجع الي عدم عناية المجتمع ممثلا أولا فى المسئولين باظهار صوت الدين عمليا . فان الدولة مثلا حين تتجه للهندسة وتعنى باصحابها تجد المجتمع بالتالى يعظم من شأنهم ، وهكذا فى كل مجال تعنى به الدولة ..

ان اكبر وصمة لهذه الامة الاسلامية العربية ، التى تتنادى بالاسلام والعروبة الا يلقى ممثلو الاسلام أو المتخصصون فيه وفى العربية ما يتسق مع ادعائنا الاعتزاز باسلامنا وعروبتنا

وكم يحز فى النفس ويفتت القلب حزنا وأسفا أن نلاحظ أن الطوائف الغير الاسلامية تحيط هداتها الدينيين بالاحترام والتكريم فى الوقت الذى يتظرف فيه بعض الكتاب والرسامين والمتحدثين المسلمين بالغض من مكانة هداتهم الدينيين ، والذين يعلمونهم لغتهم القومية .

لقد رأينا صورا ورأى غيرنا على الطبيعة ملك دولة غير مسلمة يطأطىء على يد أحد رجال دينه ويقبلها فى المطار ونحن لا نريد عندنا مثل هذا ولكنا نريد ما يدل عليه هذا التقبيل لليد وسط كبار رجال الدولة والسفراء وجموع المستقبلين . نريد أن يتوفر للعلماء المسلمين ما يجب نحوهم من تكريم كرمز حي على تكريمنا لديننا وعنايتنا بكل ما يتصل به وليكون لهم الصوت النافذ حين يجد الجد وتحتاج الامة لهذا الصوت يجند قواها ويعبئها لحفظ كيانها والحفاظ على كرامتها .

« ويسألونك عن الساعة أيان مرساها قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو » وهى وان خفى علمها على الناس فقد جعل الله لها امارات تدل على قربها « فهل ينتظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها » .

وتبدأ الساعة ببعث الناس واحيائهم وحشرهم من قبورهم ، ثم يكون الحساب والجنة او النار .

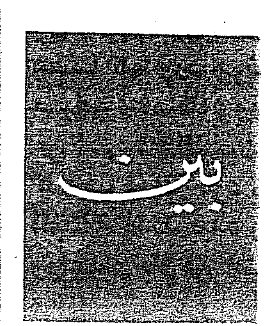
ـ ٣ ـ

والاعمال التى أمرنا بالمبادرة بهـا والمسارعة اليها هي الاعمـال الخيرة الصالحة ، وفى مقدمتها ما افترضه الله علـى عبـاده من فرائض وفى الحـديث القدسى يقول رب العزة تبارك وتعالى . ما تقرب الى عبدى بشىء أحب الى من أداء ما افترضته عليه ، وقد ذكر الامام السيوطى فى كتاب شرح الصدور حديثا أخرجه الطبرانى والحكيم الترمذى فى نوادر الاصول والاصبهانى فى الترغيب ـ وهذا الحديث يجمع صنوفا مختلفة من أعمال البر والخير نقدمها للقـارىء الكريم ليعيها ويأخذ نفسه بها .

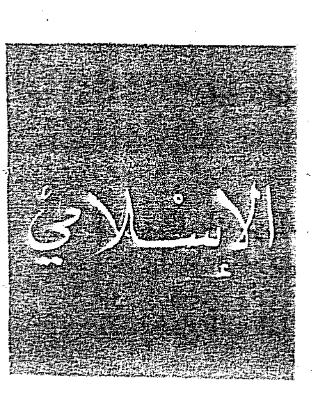
عن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال . خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال . انى رأيت البارحة عجبا . رأيت رجلا من أمتي قد بسـط عليه عذاب القبـر ، فجاءه وضـوؤه ، فاستنقذه من ذلك ، ورأيت رجلا من أمتى قد احتوشته الشياطين ، فجـاءه ذكر الله ، فخلصه من بينهم ، ورأيت رجلا من أمتى قد احتوشـته ملائكـة العذاب ، فجاءته صلاته فاستنقذته من بين أيديهم ، ورأيت رجلا من أمتى يلتهب عطشا كلما ورد حوضا منع منه ، فجاءه صيامه ، فسقاه ، وأرواه . ورأيت رجلا من أمتى ، والنبيون قعود حلقا حلقا . كلما دنا لحلقة طرد ، فجاءه اغتساله من الجنابة فأخذ بيده وأقعده الى جنبى ، ورأيت رجلا من أمتى بين يديه ظلمة ، وخلفه ظلمة ، وعن يساره ظلمة ، وعن يمينه ظلمة ، ومن فوقه ظلمة ، ومـن تحته ظلمة ، فهو متحير فيها ، فجـاءه حجه وعمرته ، واستخرجاه من الظلمة ، وأدخلاه النور ، ورأيت رجلا من أمتـي يكلم المؤمنين ، ولا يكلمونه ، فجاءته صلة الرحم ، فقالت يا معشر المؤمنين كلموه ، فكلموه ، ورأيت رجلا من أمتى يتقـى وهج النار وشررها بيده عـن وجهـه ، فجاءته صدقته ، فصارت سترا علـى وجهه وظلا على رأسه ، ورأيت رجلا من أمتي أخذته الزبانيـة من كل مكـان ، فجاء أمره بالمعروف ونهيه عن المنكـر ، فاستنقذاه من أيديهم ، وأدخلاه مـع ملائكة الرحمة . ورأيت رجلا من أمتـي جاثيا على ركبتيه،بينه وبين الله حجاب، فجاءه حسن خلقه ، فأخذ بيده ، ورأيت رجلا من أمتي قد هوت به صحيفته من قبل شماله ، فجاءه خوفه من اللـه ، فأخذ صحيفته فجعلها فى يمينه ، ورأيت رجلا من أمتي قد خفت موازينه فجاءته أفراطه ، فثقلت موازينه ، ورأيت رجلا قائما علـى الصراط يرعـد كما ترعـد السعفة ، فجاءه حسن ظنه بالله ، فسكن رعده .

نسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقنا لصالح الاعمال ، وأن يجعل خير اعمالنا خواتيمها وخير أيامنا يوم لقائه ، وأن يجمعنا على رسوله الكريم فى روضـات الجنات انه سميع مجيب .









المصانع والأسهم

نريد فى مقال اليوم أن نستكمل الكلام على ما تفرضه تعاليم الاسلام من تكاليف على ملكية المال باعتباره الدعامة الأولى لاى بنيان اقتصادى ، لننتقل الى الدعامة الثانية : ((العمل)) . وبذلك نكون قد وفينا الكلام على دعامتي الاقتصاد الاسلامى ثم نمضى الى عرض ما يقابلهما فى الاقتصاد المعاصر .

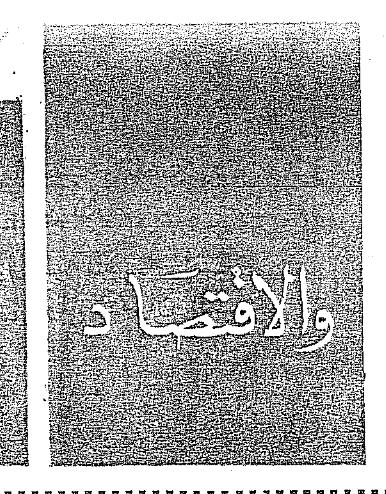
وفى المقال السابق تحدثنا عن التكليف الأول وهو هدى الاسلام فى استثمار المال على نحو يحقق المزيد من الخير لصاحبه ، ويكفل تنمية الرخاء فى المجتمع .

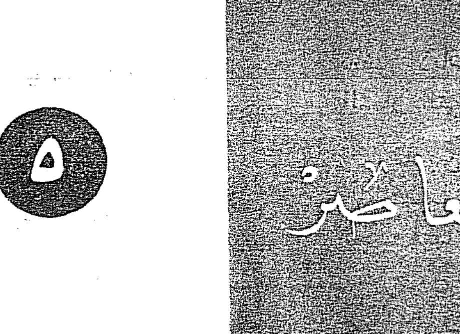
أما التكليف الثانى فهو الزكاة :

الزكاة : ــ كما هو معلوم ــ ركن من أركان الاسلام التعبدية الخمسة ، فاذا امتنع المسلم عن أدائها فقد هدم ركنا أساسيا من أركان الاسلام . وقد ذكر الفقهاء أن من منع الزكاة معتقدا وجوبها أخذت منه قهرا ، اما من أنكر وجوبها فهو مرتد تجرى عليه أحكام المرتدين . وقد اتفق الصحابة على قتال مانع الزكاة ، ومحاربة أبى بكر لمانعى الزكاة ثابتة اخبارها فى التاريخ الاسلامى ، وقوله : « والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة » .

وقد كنت أعجب عندما أقرأ تعليق كل من يعتنق الاسلام من الغربيين المعاصرين ، وكيف أنه يقف طويلا عند فريضة الزكاة ، ويقرر أنها البلسم الشافى للعلل والسموم التى فشت فى مجتمعاتهم . وقد انقطع هذا العجب (أولا) بعد أن درست أحوال هذه المجتمعات والتفكك الشنيع والصراع الطبقى السائدين فيها وما ترتب عليها من أحداث وثورات دامية . (وثانيا) : بعد أن رأيت أن الشرائع السماوية جميعها قد حثت على الزكاة ولكن الشرع الاسلامى ــ خاتم الرسالات الالهية ــ هو وحده الذى رفع الزكاة من مرتبة الفرائض التعبدية الخلقية ــ التى يتطوع الفرد الى أدائها بقدر الوازع الديني الذى استقر فى وجدانه ــ الى مرتبة الفريضة « الحكومية » التى تلتزم الدولة بحمل رعيتها على أدائها ، ضمانا لبرء المجتمع الاسلامى من العلل التى أصبحت تضج منها المجتمعات المعاصرة .

فالشرع الاسلامى يقرر حق ولى





٥

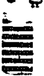
والعمارات ، هل عليها زكاة ؟

للدكتور محمد عبد الله العربي
عميد معهد الدراسات الاسلامية
وعضو مجمع البحوث الاسلامية

الأمر فى جباية الزكاة ، وواجبه فى تخصيص حصيلتها لمصارفها الشرعية ، وواجبه فى تجنيب هذه الحصيلة عما سواها من موارد بيت المال ، وهذا كله ثابت لا جدال فيه .

ولكن الأمر الذى يعترض ولى الأمر فى هذا العصر ، ويعرقل واجبه فى انفاذ هذا التكليف ، هو اختلاف صنوف المال فى هذا العصر عما كانت عليه منذ أربعة عشر قرنا ، ثم اختلاف أئمة الفقه الاسلامى فى أمر الزكاة ـ وهم الذين يهتدى برأيهم ولي الأمر ـ اختلافا بعيد المدى ، حتى قال فقيد الاسلام الشيخ محمود شلتوت (كم يضيق صدرى حينما أرى أن مجال الخلاف بين الأئمة فى تطبيق هذه الفريضة يتسع على النحو الذى نراه فى كتب الفقه والاحكام .. هذا يزكى مال الصبى والمجنون وذاك لا يزكيه ، وهذا يزكى كل ما يستنبته الانسان من الأرض ، وذلك لا يزكى الا نوعا خاصا ، وهذا يزكى عروض التجارة وهذا لا يزكيها ، وهذا يزكى حلى النساء وذاك لا يزكيه . وهذا يشترط النصاب وذاك لا يشترط ، .... الى آخر ما تناولته الآراء فيما تجب زكاته وما لا تجب ، وفيما تصرف فيه الزكاة وما لا تصرف)) .

ثم يقول ((هذه الفريضة يجب أن يكون شأن المسلمين فيها كشأنهم فى الصلاة ، وشأن الصلاة فيهم تحديد بين واضح ، لا لبس فيه ولا خلاف : خمس صلوات فى اليوم والليلة ، ثم ينبه الى ضرورة توحيد سياسة المسلمين فى واجباتهم الدينية والاجتماعية التى أخذ الله بها عليهم العهد والميثاق ، ثم يقول : وهذه الوحدة تقضى على علمائهم وأولياء



الأمر فيهم بالمسارعة الى اعادة النظر فيما أثر عن الأئمة من موضوعات الخلاف التى أخشى أن تمس أصل هذه الفريضة، ويكون ذلك النظر الجديد على أساس الهدف الذى قصده القرآن من افتراضها وجعلها واجبا دينيا ،تكون نسبة المسلمين فيه وفى جميع نواحيه على حد سواء . ثم يضرب المثل على الاتجاه الذى يجب أن تسير فيه الجهود لازالة مواطن الخلاف وتوحيد الأحكام فيقول : ((ولا يخفى على أحد معنى كلمة (أموال) ، ولا معنى كلمة (فقراء ومساكين) ولا معنى كلمة (فى سبيل الله) . فالذهب والفضة ، أو النقد التعاملى كيفما يكون ، والزروع والثمار ، والمواشى ، وعروض التجارة ، وكل ما يتموله الانسان فى هذه الحياة أموال . وكل من ليس عنده ما يكفيه ويسد حاجته . أو من ليس عنده قدرة على العمل ، فقير ومسكين ، وكل ما ينتفع به المسلمون كافة ، ولا تخص منفعته شخصا بعينه (سبيل الله)))(١).

ومرجع الخلاف فى أكثره يدور حول الكلمة التى كثر تعبير القرآن بها عما يجب اخراج الزكاة منه ، هي الكلمة العامة التى تشمل كل ما يتملكه الانسان وهي كلمة « أموال » كقوله تعالى : « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها» (التوبة ١٠٣) ، « مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله » (البقرة ٢٦١) ، « والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » (المعارج ٢٤) كما جاء فى بعض الآيات ذكر الذهب والفضة وذكر الثمار التى تخرج من الأرض .

وقد بين الرسول عليه الصلاة والسلام فى التطبيق العملي أنواع الأموال التى تجب فيها الزكاة ، كما بين المقادير التى تخرج من هذه الأموال . فأخذ الزكاة فى ثلاثة أنواع من الأموال وهي : (الأول) : الذهب والفضة وعروض التجارة بنسبة ٢ر٥٪ (والثانى) : النعم وهى الابل والبقر والغنم وهذه هي السوائم التى كانت موجودة فى البلاد العربية بنسبة كتلك النسبة تقريبا . والثالث : الزروع والثمار بنسبة العشر فى الأراضى المروية من غير كلفة كالتى تروى بمياه الأمطار والينابيع ونصف العشر فى الأراضى التى تروى بآلة ونحوها .

ويقول الشيخ شلتوت : (وبقى ما وراء ذلك من الأنواع والمقادير محل اجتهاد ونظر) (٢) .

ويشترط فى هذه الأنواع من المال أن يكون قد حال عليه الحول وهو زائد عن حاجات الانسان الأصلية التى يحتاج اليها لمعيشته ، فلا يدخل فى نصاب الزكاة دار السكن، والثياب الخاصة للاستعمال، والقوت المدخر لطعام العائلة !! وآلة العمل اليدوية التى يحتاج اليها المتكسب بيده .

فهل يجب فى عصرنا التقليد بهذه الأنواع الثلاثة من الأموال وقصر وعاء الزكاة عليها دون سواها من صنوف المال التى ظهرت فى العصور التالية وازدادت أهميتها بصفة خاصة فى العصر الحاضر ؟ اني أفضل أن تكون الاجابة على هذا

---

(١) العقيدة والشريعة الاسلامية للاستاذ الشيخ محمود شلتوت (٩٠ ، ٩١)

(٢) العقيدة والشريعة (ص ٨٩) .

السؤال من التقرير الذى قدمه بعض علمائنا الأعلام الى حلقة الدراسات الاجتماعيةالتىعقدتها الجامعة العربية(١) وقالوا ان الزكاة تستحق الآن فى أموال لم تكن معروفة فيعهد الرسول والصحابة وفى أيام الاستنباط الفقهي ، واقترحوا أن الزكاة يطلب اداؤها فيها ، ووافقت على ذلك الحلقة وأوصت به فى مؤتمرها. وهذه الأموال هي : الالآت الصناعية ، الأوراق المالية ، كسب العمل والمهن الحرة ، والدور والاماكن المستغلة .

وقالوا فى اسناد رأيهم : « وقد اتفق الفقهاء على أن النصوص الواردة فى الزكاة من حيث أموالها معللة ، وليست أمورا تعبدية ، ولم يقم دليل على أنها تعبدية ، الا أن التقديرات ليست محل قياس على ما هو مقرر فى موضعه من الأحكام الفقهية . ولقد اتفق الفقهاء على أن العلة فى فرضية الزكاة فى الأموال هو نماؤها بالفعل أو بالقوة . ان الزكاة ثبتت فى الزروع والثمار لان نماء الأرض غلاتها وثمارها . فالأرض اذن مال قام بالفعل . والاستغلال والنقل من مكان الى مكان ، وان كان النماء فيها غير طبيعي كالزراعة والماشية فهو نماء صناعى يشبه الطبيعى واعتبره الاسلام نماء شرعيا حلالا .

والنقود لا تثمر بذاتها ، ولكنها تنمو باستخدامها فى التجارة والصناعة وهي قد خلقت لذلك ، فهي لا تشبع الحاجات بنفسها ولكنها تشبعها بما تتخذ وسيلة فى جلبه . وهي مقياس لقيم الأشياء ، فوزن الأموال بها لتعرف ماليتها ولهذا عدت مالا ناميا بالقوة وان بقيت فى الخزائن لا تخرج منها ، لأنه كان ينبغى أن تخرج ، وتمد العمران بحاجاته ، وتشبع النواحى الاجتماعية والاقتصادية والشخصية ، ولا تصير كالماء الآسن الراكد الذى يفسده الركود ، ويغيره الاختزان ، فاذا كانت النقود عدت مالا ناميا بالقوة فلأن الشارع الاسلامى حريص على أن تبرز النقود الى الوجود عاملة مستغلة مقيمة وسائل الاستغلال على دعائم من العمل .

واستطرد التقرير بعد ذلك فقال : « ولقد أعفى الصحابة والتابعون والفقهاء من بعض الأموال التى تعد من الحاجات الأصلية كأدوات الصناعة الاولية مثل آلة النجار والحداد ، ومثل الدور المخصصة للسكن ، لأن هذه أموال لا تعد نامية بذاتها ولا بالقوة . والاستغلال بأدوات الصناعة هذه لمهارة الصانع ويده لا للآلة نفسها .

ثم عرج التقرير على تقسيم الفقهاء للأموال من حيث نمائها ، من ان الأموال قسم منها يقتنى لاشباع الحاجات الشخصية كالدور المخصصة لسكنى أصحابها ، فهذه لا زكاة فيها ، وقسم ثان يقتنى للنماء والاستغلال فهذا يجب زكاته ، وقسم ثالث يتردد بين اشباع الحاجات الشخصية والنماء كالماشية والحلى ، واختلف العلماء فى زكاته فمن رأى أن فيه نماء أوجب الزكاة ومن رأى أن لا نماء فيه أعفاه .

---

(١) قام بوضع هذا التقرير اصحاب الفضيلة الشيخ محمد ابو زهره والشيخ عبد الوهاب خلاف استاذى الشريعة الاسلامية بكلية الحقوق بجامعة القاهرة والشيخ عبد الرحمن حسن وكيل الازهر يومئذ ، وانعقد مؤتمر هذه الحلقة فى دمشق فى ديسمبر ١٩٥٢ مطبوعات جامعة الدول العربية عن وسائل التكافل الاجتماعى فى الدول العربية .

الزكاة على المصانع

ثم مضى التقرير يطبق هذا التقسيم على الأموال فى عصرنا فقال :

« ان تطبيق هذا التقسيم فى عصرنا ينتهى بنا لا محالة الى أن ندخل فى أموال الزكاة أموالا فى عصرنا مغلة نامية بالفعل . لم تكن معروفة بالماء والاستغلال فى عصر الاستنباط الفقهي . وهي وسيلة استغلال بالنسبة لصاحبها ،مثل صاحب مصنع كبير يستأجر العمال لادارته فان رأس ماله للاستغلال هو تلك الادوات الصناعية فهي بهذا الاعتبار تعد مالا ناميا، اذ الغلة التى تجيء اليه هي من هذه الآلات ، فلا تعد كأدوات الحداد أو أدوات النجار الذى يعمل بيده . ولهذا نرى أن الزكاة تجب فى هذه الأدوات باعتبارها مالا ناميا وليس من الحاجات التى تعد لاشباع الحاجات الشخصية بذاتها .

« واذا كان الفقهاء لم يفرضوا زكاة فى أدوات الصناعة فى عصورهم فلأنها كانت أدوات أولية فلم تعتبر مالا ناميا منتجا بذاتها ، انما الانتاج فيها للعامل ، أما الآن فان المصانع تعد أدوات الصناعة نفسها مالها النامى . ولذلك نقول ان أدوات الصناعة التى يملكها صانع يعمل بنفسه كأدوات الحلاق الذى يعمل بيده ونحوه تعفى من الزكاة لأنها تعد بالنسبة اليه من الحاجات الأصلية ، أما المصانع فان الزكاة تفرض فيها . ولا نستطيع أن نقول ان تلك مخالفة لاقوال الفقهاء لأنهم لم يحكموا عليها اذ لم يروها ، ولو رأوها لقالوا مثل مقالتنا ، فنحن فى الحقيقة تطبق المنطق الذى استنبطوه فى فقههم » .

وجاء فى التقرير عن النسبة التى تؤخذ فى زكاة الآلات الصناعية أنها تكون من غلتها بنسبة العشر قياسا على زكاة الزروع والثمار . « ان أدوات الصناعة الثابتة تؤخذ الزكاة من غلاتها ولا تؤخذ من رأس المال ، وتؤخذ من صافى الغلات بعد التكليفات . لان النبى صلى الله عليه وسلم أخذ الزكاة بالعشر من الزرع الذى سقى بالمطر أو العيون » .

ولنا ملاحظة على هذا الرأى فى تحديده النسبة بالعشر من صافى غلة الآلات الصناعية قياسا على غلة الارض ، فهنا قياس مع الفارق لان الارض لا تفنى والاستهلاك معدوم فيها تقريبا ، بعكس الآلات فهى محدودة الاجل والاستهلاك فيها له شأن كبير . وقد يكون الاصح أن يطرح من صافى غلة الآلات قسط الاستهلاك قبل تطبيق نسبة العشر .

والاسهم

ثم انتقل التقرير الى بحث زكاة الاوراق المالية كالاسهم والسندات التى لم تعرف الا فى العصر الحديث ، فجاء عنها فى التقرير : « والاسهم والسندات اذا كانت قد اتخذت للاتجار والكسب من تجارتها فتعتبر من عروض التجارة فتؤخذ منها الزكاة بتقدير قيمتها فى أول العام وقيمتها فى آخره ، وتؤخذ الزكاة من الكل عند جمهور الفقهاء » .

وملاحظتنا على هذا الرأى أنه جمع بين الاسهم والسندات فى اطار واحد فى حين أن الاسهم تؤتى ربحا مشروعا لانه غير ثابت المقدار يختلف ازديادا ونقصا من سنة الى سنة . اما السندات فتربط لها من البداية فائدة ثابتة هي أقرب ما تكون الى الربا المنهى عنه .

« وأما نسبة الزكاة فى الاسهم فنرى أن تكون فى حالة الاتجار بها ٢/١ ٢ ٪ من قيمة الاسهم وقيمة ربحها كرأى مالك ، أو من قيمة الاسم فقط كرأى جمهور الفقهاء ، وذلك قياسا على النسبة فى عروض التجارة . اما فى حالة اقتناء الاسهم للكسب لا للاتجار فتكون ٢/١ ٢ ٪ من قيمة الاسهم أسوة بنسبة الزكاة فى المال المدخر » .

وكسب العمل

ثم انتقل التقرير الى بحث الزكاة على كسب العمل وايراد المهن الحرة فقال : « لا شك أنه اذا جمع منها ما يساوى نصاب الزكاة واستمر حولا كاملا — ولو نقص فى أثناء العام — فانه تجب فيه الزكاة ما دام كاملا فى طرف العام أوله وآخره . وذلك لانه ان استمر طول العام من غير أن ينفق كله يكون ذلك دليلا على أنه لم يكن من حاجته الاصلية . وهو نام بالقوة باعتبار أن النقود يعتبرها الاسلام من المال النامى لانها خلقت للاستعمال والاستغلال لا للاكتناز » .

والعمارات

وجاء فى التقرير عن زكاة الايراد الناتج من الدور والاماكن المستغلة : ان المعروف عن جمهور الفقهاء انهم لم يقروا أخذ زكاة عن الدور ، لان الدور فى عهودهم لم تكن مستغلة بل كانت من الحاجات الاصلية . وكان ذلك عدلا اجتماعيا فى عهد الاستنباط الفقهى . أما فى عصرنا الحاضر فقد استبحر العمران وشيدت العمائر والقصور للاستغلال ، وصارت تدر أحيانا أضعاف ما تدره الارض ، فكان من المصلحة وقد صارت كذلك أن تؤخذ منها زكاة كالاراضى الزراعية . اذ لا فرق بين مالك تجبى اليه غلات أرض زراعية كل عام ومالك تجبى اليه غلات عمارته كل شهر . فلو أوجبنا الزكاة بايجاب الله فى الاراضى الزراعية ورفعناها عن المستغلات العقارية الاخرى لكان تفريقا بين متماثلين ، ولكان ذلك ظلما على ملاك الاراضى الزراعية ، ولادى ذلك الى أن يفر الملاك من الاراضى الى اقتناء العمائر ، ومعاذ الله أن يكون شرعه تفريقا فى الحكم بين أمرين متماثلين . والاختلاف بيننا وبين السادة الفقهاء الاولين هو اختلاف عصر ، فما كانت الدور عندهم مستغلة كعصرنا » .

وبعد ، فهذه خلاصة لاجتهاد ثلاثة من فقهائنا المبرزين ، فى تطبيق فريضة الزكاة على أنواع من الاموال استحدثت فى عصرنا ، على أساس اشتراك العلة فيها مع الاموال التى فرضت عليها فى البداية ، وعلى أساس ما أجمع عليه الفقهاء وأشرنا اليه من قبل من « أن النصوص الواردة فى الزكاة من حيث أموالها هى نصوص معللة ، وليست من الامور التعبدية وان كانت التقديرات ليست محل قياس » .

وحيث اننا هنا نعالج حق ولى الامر فى جباية الزكاة ، وتكليفه بحمل هذه الامانة ، فان واجب المجتمع الاسلامى يقضى بتذليل مهمة ولى الامر فى تنفيذه أحكام هذه الفريضة التى أراد الله أن تكون ركنا أساسيا فى تنظيم المجتمع ، وذلك باتفاق فقهاء الاسلام على احكامها وعلى كل ما يتصل بهذه الفريضة بعد أن اختلفوا فى كل ما يتصل بها اختلافا بعيد المدى ثم اعلان الاحكام المتفق عليها للكافة حتى تكون موضع التكليف .

ذلك لان هذه الفريضة التى أجاز عثمان رضى الله عنه أن يتولى المكلفون بها أداءها فى مصارفها الشرعية باعتبارهم وكلاء عن الامام ، قد أصبحت فى عصرنا — بعد « فساد الزمان » وضعف الوازع الدينى — لا مناص من تحميل أمانة جبايتها لولى الامر ، وأن لا يترك أداؤها لتطوع الافراد .



بقلم : فضيلة الشيخ احمد الخميس
المستشار بمحكمة الاستئناف العليا ـ الكويت

اذا ألقينا نظرة فاحصة على واقعنا الاجتماعي ، وجدنا أن الفتنة قد ذرت قرونها فى كل ناحية من نواحي حياتنا الاجتماعية ، منذرة بأفدح الأخطار وأوخم العواقب ، ووجدنا أن مظاهر الفساد والانحلال آخذة بالازدياد والانتشار بترويج المروجين من دعاة الفتنة والضلال الذين لا يتقون الله ولا يبالون بغير شهواتهم وغرائزهم وأنانياتهم الدنيئة، غير عابئين ولا مكترثين بما يجرونه على مجتمعهم من مفاسد وشرور وفضائح وخراب .

ومن الصعب أن نتلمس فى هذا المقال جميع مظاهر الفساد وأسبابه فى حياتنا الاجتماعية ، ولذا سأقصر الحديث على أهم جانب من جوانب حياتنا الاجتماعية، والذى تكمن فيه أسباب كثيرة من المشاكل والمفاسد ، كما تكمن بنفس الوقت طريقة العلاج والحلول السليمة .. هذا الجانب هو الجانب الذى يتعلق بالحياة الزوجية وبناء الأسر ، وما ينتج عنه من آثار فى حياة الفرد والجماعة .

فالزواج من الناحية الاجتماعية واجب تدفع اليه غريزة حب الاجتماع وغريزة البقاء ، والحفاظ على الجنس البشرى ، وهو السبيل الطبيعي المشروع لقيام الصلة بين الرجل والمرأة ، هذه الصلة التي تعتبر من أقوى الدعائم الاجتماعية، والتي تنشأ بسببها أمتن الروابط والصلات بين أفراد المجتمع .

والزواج من الناحية الشخصية سبيل للسكن النفسي والاطمئنان الروحي والعاطفي وطهارة للقلب والنفس ، وحماية للمروءات ووقاية من الانحراف والانزلاق الى المحرمات .. كما هو سبيل لتنمية المودة والألفة والرحمة وجميع معاني الخير بين الجنسين .

ولما كان للزواج كل هذه الأهمية من الناحيتين الاجتماعية والفردية ، فقد رسم الله سبحانه وتعالى له منهجا واضحا مفصلا ، وحد له حدودا ووضع له قواعد وأصولا ، وأوجب فيه التزامات على الطرفين وحذر من التهاون فيها ،

وأنذر العابثين بقواعده وحدوده أشد العقاب للحفاظ على قدسيته وضمان اداء وظيفته على خير وجه ، فالزواج عهد وميثاق قال تعالى . « وأخذن منكم ميثاقا غليظا » وفى ذلك اشارة الى أن النساء أخذن من الرجال ميثاقا عظيما هو ميثاق الزواج ، وعهد الاخلاص والوفاء يلتزم بهما كل من الطرفين ، ويؤدى كل طرف منهما ما يجب عليه نحو الآخر من المعاشرة بالمعروف على أساس المشاركة الفعلية بينهما ، فلا غنى لأحدهما عن الآخر . « هن لباس لكم وأنتم لباس لهن » ، وأى ميثاق وأى عهد أعظم من العهد الذى أخذه الله على الرجال للنساء عندما يوثق هذا الميثاق بقول . « والله على ما نقول وكيل » . . وقد جعل الله تعالى الزواج من آياته العظيمة فقال تعالى . « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون » وقال « هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا » فلا غرابة بعد ذلك أن نعرف حرص الاسلام على سلامة الحياة الزوجية وترغيبه بالزواج والحض عليه، لأن الزواج سبيل الاعفاف وصيانة الرجال والنساء من حياة الفوضى والعبث والرذيلة ، وخلاص من القلق والاضطراب، وسبيل للاستقرار النفسي والاجتماعي .

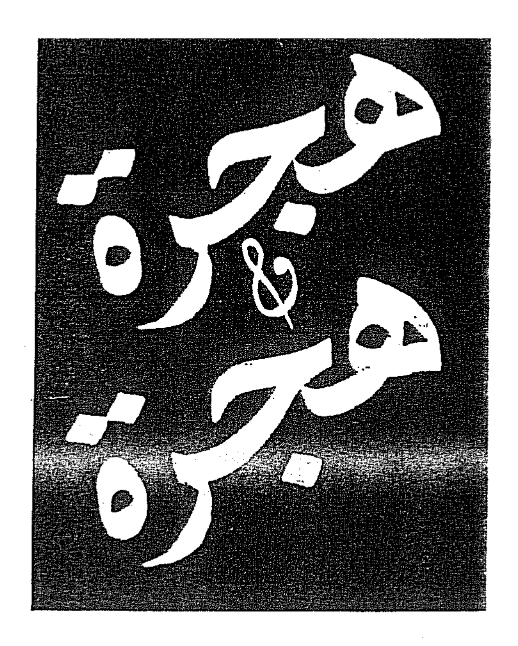
ولكن الزواج قد يكون أو قد يصبح من أهم أسباب الفساد والفوضى الاجتماعية وعدم الاستقرار وخلق كثير من المشاكل الاجتماعية والخلقية والمفاسد الخطيرة ، وذلك عندما يساء استعماله ، اما عن جهل أو عن سوء نية . . فالرجل الذى يرى الزواج وسيلة لمتعة الجسد وقضاء الشهوة فقط دون اعتبار للمعانى الروحية والعاطفية والنفسية والاجتماعية والخلقية الكريمة يسىء الى هذا النظام الكريم باساءة استعماله ، فالذى يتخذ الزواج ستارا لمآرب شيطانية فيقدم على الزواج ممن يشتهيها قلبه ، وهو يضمر فى نفسه نية التوقيت والعزم على الطلاق بعد أن ينال غايته الدنيئة ، فحكمه حكم الزاني بل ان عمله هذا لهو أشد من الزنا فظاعة وخبثا وسوء عاقبة ، لانه يكون قد غرر بفتاة بريئة خدعها بعقد الزواج ثم رمى بها بعد أن ملت نفسه منها ، وتاقت لاخرى دون حساب لمصير هذه الفتاة ومستقبلها وسمعتها ، وسواء كان المقدم على الزواج قد أسر فى نفسه العزم على الطلاق بعد مدة معينة أم لم ينو ذلك ، فان التسرع بالطلاق واللجوء اليه لأتفه الاسباب يعتبر اخلالا بالميثاق الذى قطعه على نفسه بالوفاء والصدق والاخلاص وعبثا بنظام الزواج ، فالطلاق أبغض الحلال الى الله ولا يجوز اللجوء اليه الا عند الضرورة القصوى ، وعند تعذر أو عدم جدوى وسائل التفاهم وطرق التوفيق وازالة الخلاف . . فكم من أسرة تهدمت بتسرع الرجل بايقاع الطلاق على زوجته لاتفه الاسباب دون تقوى من الله أو حساب للنتائج الخطيرة التي تترتب على الطلاق فى مجال الفرد والاسرة والمجتمع والاخلاق . . . فالطلاق انما شرعه الله للناس ليكون الحل المناسب عندما لايوجد حل سواه ، ولكن بعض الناس يسيئون استعمال هذا الحق فيستعملونه بغير حق اضرارا بالآخرين أو تحقيقا لشهوات حيوانية لا تعرف القناعة ولا المروءة ، فالرجل الشهواني الذى لاهم له الا التنقل من امرأة الى أخرى يسىء الى نفسه بتحطيم قواه وماله ، ويسيء الى المجتمع الذى يعيش فيه ويفسد على كثير من الاسر نظام حياتهم ، وأى انسان هذا المزواج المطلاق الذى لا تصفو عشرته ولا يأمنه صاحب ولا يحفظ عهدا ولا ميثاقا .

وان الاسلام الذى أباح الطلاق للضرورة أباح التعدد للضرورة كذلك ، وكم من الرجال وخاصة ممن أعطاهم الله بسطة

في الجسم والمال يسيئون استعمال التعدد، فيتخذونه وسيلة لاهوائهم دون مراعاة لنظام التعدد من شرط العدل وحسن المعاملة ، فالظلم والطغيان والاعتداء على حقوق الغير حرام ، وغيرجائز وقوعه على أبعد الناس ، فكيف يصح أن تعامل بـه الزوجة وهي أقرب الناس الى الرجل وفى الحديث الشريف « من كان له زوجتان ولم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط » . فتعدد الزوجات انما أباحه الله لغايات اجتماعية واخلاقية سامية وقيده بقيود كفيلة بتحقيق المنافع الشخصية والاجتماعية الذى أبيح لاجلها، فالتعدد مثلا هو الحل الوحيد المناسب عند وقوع الحروب الطاحنة والكوارث التى تقضي على كبير من الرجال ، بحيث لوكان التعدد ممنوعا لادى الى حرمان كثير من النساء من الزوج والمعيل لعدم كفاية الرجال فى مثل هذه الحالات، كما أن هناك حالات عديدة تستوجب التعدد وتجعل اللجوء اليه افضل الحلول، وسبيلا للحيلولة دون حدوث كثير من المآسى والجرائم والحوادث الاخلاقية المؤسفة ، وهذه أوروبا بعد الحربين العالميتين خير شاهد على ما حصل من فجور وفوضى أخلاقية لنقص الرجال وبقاء كثير من النساء بلا أزواج عرضة للرذائل وحبائل الشيطان . . واذا ظهرت بعض النتائج السيئة لنظام التعدد فى مجتمعنا ، فهذه النتائج ليست من مساوىء النظام بل هي مساوىء الذين انحرفوا عن النظام ، والذين أساءوا فهم واستعمال هذا الحق ، فظلموا وقد أمروا بالعدل وجاروا وقد أمروا بالانصاف وحسن المعاملة ، وفى مثل هذه الحالات يكون العيب من الناس المنحرفين لا من نظام التعدد نفسه . . فقد ورد أنه يأتي على الناس زمان يكون للخمسين القيم الواحد من الرجال ، فما هو الحل غير التعدد فى مثل هذه الحالة ؟ . . .

وبعد هذا الاستعراض نخلص الى القول أن اساءة استعمال حق الزواج والطلاق والتعدد والانحراف عن المنهج الذى رسمه الله تعالى للناس فى أمور الزواج والطلاق والتعدد .. هو السبب فى حدوث كثير من المفاسد الاخلاقية والاجتماعية ، وأن الدواء الوحيد هو العودة الى الدين الحق الى المنهج الرباني الذى شرعه لعباده . فيا أيها المسلمون رجوعا الى كتاب الله وسنة نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم ، ورجوعا الى دين الاسلام ، دين الرحمة والخير والبر ، دين العدالة والحرية والكرامة دين العقل والسلامة للبشرية دين المدنية الفاضلة الكريمة ، فالاسلام مصباح الحياة وكوكب السعادة ومبعث الاطمئنان والاستقرار للبشرية ، فبالاسلام نسعد ونبني حياتنا على أمتن القواعد وأفضل الاسس، وبالاسلام تستقر حياتنا وتستقيم أمورنا ، ونحفظ أسرنا واعراضنا وكرامتنا ومروءتنا ، وبالاسلام نزدهر ونتقدم ونحقق الخير لانفسنا ولمجتمعنا وللبشرية جمعاء ، فالاسلام — والاسلام وحده — دستور للحياة الحرة الكريمة المستقرة السعيدة .

فاللهم ردنا والمسلمين جميعا الى دينك ردا جميلا حميدا والحمد الله رب العالمين



كيف أصبحت الهجرة حراماً؟

لفضيلة مفتي الأردن
الشيخ عبد الله القلقيلي

رأينا فى العدد الثالث والعشرين من مجلة (الوعي الاسلامي) من السنة الثانية مقالا بعنوان (الهجرة والاسلام فى أميركا) ذكرنا بفتوى لنا سابقة بينا فيها حكم هجرة الفلسطينيين الذين شردهم عدوان اليهود عن فلسطين الى أميركا واستراليا وغيرهما من البلاد النائية التي ينقطعون فيها عن بلادهم ، ولا ترجى عودتهم اليها ، وذلك كما يهوى يهود اسرائيل ولذلك أنكرنا هذه الهجرة ، والسعي لتسهيلها الى تلك الأقطار النائية الشاسعة لأن تلك الهجرة اليها قاطعة لهم عن وطنهم بلا ريب .

وقد أرسلت فتوانا هذه اذ ذاك الى المسئولين كما نشرت فى الصحف ورأينا أنه ينبغي ألا يفتر الكتاب وعلماء الدين عن بيان ما فى الهجرة الى أميركا وغيرها من الأقطار المترامية من العار والاثم ، على الفلسطينيين وان عليهم أن يبقوا فى وطنهم أو حوله مرابطين وانهم اذا ما بقوا لأعدائهم فى وطنهم صامدين فانهم يكونون عند الله من المجاهدين ، وقد ذكر العلماء المتقدمون ان المرابطة التي تقوم على حفظ البلاد من استيلاء العدو المتربص بها ابتغاء مرضاة الله واعلاء كلمة الله أفضل من المجاورة فى بيت الله الحرام ، وان هجرة هؤلاء الى البلاد النائية مثل أميركا واستراليا وانقطاعهم عن وطنهم حرام ومن أكبر الذنوب وأعظم الآثام من جهتين :



الأولى : ترك البلاد فريسة سائغة للأعداء الذين استولوا عليها معتدين غاصبين مع ان الدفاع عنها واخراج العدو منها انما يلزم أهل تلك البلاد أولا فى حكم الشرع ، فاذا عجز أهل البلاد لزم غيرهم من المسلمين ، وذلك من حكم الجهاد . فان الجهاد لدفع الأعداء واعلاء كلمة الله فرض كفاية على كافة المسلمين، لكنه يتعين على أهل الوطن الذى يهاجمه العدو للاستيلاء عليه ، فاذا عجز أهله فعلى الذين يلونهم ولا يزال على هذا حتى يلزم المسلمين عامة . فمهاجرة أهل فلسطين الى حيث لا يكون فى امكانهم دفع العدو عن أوطانهم ، والاعانة على ذلك انما هو بمنزلة الفرار من الزحف ، وافراغ البلاد للعدو والمعتدى . وقد جاء فى الحديث الصحيح أن الفرار من الزحف هو (من السبع الموبقات) والموبقات هي المهلكات ، فتكون من الكبائر ، وقد يقال أين الزحف ؟ فنقول اننا ما نزال الآن فى حرب مع اسرائيل ، وان من خطط الحرب الزحف ، فهو واقع لا محالة ، فمن يهاجر الى بلاد بعيدة لا يرجع منها فهو فار من الزحف .

والجهة الثانية : التي تجعل تلك الهجرة من الآثام ومن الذنوب العظام أن هؤلاء الذين يهاجرون الى مثل بلاد أميركا القاصية أو كندا أو استراليا يصيرون الى مواطن هناك لا أثر فيها للاسلام ، فلا يستطيعون أن يقيموا دينهم ، حيث لا تتيسر لهم فيها مساجد تقام فيها الجماعات والجمعات ولا الأعياد ، ولا يصلى على الجنازات ولا يجرى عليهم الضرورى الذى لا بد منه من أحكام الدين وليس من مقابر يدفنون فيها ولا امامة دينية يرجعون اليها ، أضف الى هذا اندماجهم فى البيئات التي يعيشون فيها فينسون دينهم ويغلب عليهم أن يتركوا تعاليمه كما علمنا ، ولا سيما اذا تزوجوا من أهل تلك البلاد ، فلا يكون زواجهم حسب الشريعة الاسلامية ، ثم ان نسلهم غالبا لا يعرف دينا الا دين أهل البلاد التي هم فيها ، فينشأ أولادهم والعياذ بالله على الكفر والالحاد ، وتتزوج بناتهم غير المسلمين ، وحسب أولئك الذين ينتشرون فى تلك البلاد أفرادا لا يجدون للاسلام فيها هاديا ولا منارا — حسب هؤلاء اثما أنهم يتركون فى غير أمتهم عقبا وذرارى يتناسلون الى يوم القيامة على غير ملتهم يحملون أوزارهم واثمهم وعارهم ، وقد يكون منهم من يكون عدوا للاسلام يسعى لاستئصاله وقلع جذوره وتقطيع أوصاله وانهم لا يستطيعون أن يقولوا انهم ليسوا عن ذلك مسئولين ولا بآثامهم مأخوذون لأنهم غرسوا غرسا وأقاموا عقبا ونسلا يوقنون بأن ذلك مصيرهم قطعا اما من لا يكون مسئولا عن عقبه اذا تردى فى الكفر واقترف الأثم فهو من يترك عقبه فى بلد لا يقطع بأن نسله صائر فيه الى الكفر والاثم حتما ، ومثلهم فى ذلك كمثل من يحبس انسانا فى مكان يقطع بأنه ليس فى ذلك المكان ما يمسك حياته فيه حتى يموت أفلا يكون مسئولا عنه دنيا وأخرى ؟ .

ونحن لا نرى أن الضرورة تبلغ بأحد أن يهاجر الى بلاد يضيع بهجرته اليها وطنه ودينه ، ويترك فيها ذرية بعيدة عن الاسلام الى يوم القيامة ، وكثير من هؤلاء الذين يهاجرون الى مثل تلك البلاد القاصية لا يبغون الا السعة والبسطة ، والمزيد من المال والثروة ، وما ذلك بالذى يسوغ أن يذهب المسلم الى بلاد يضيع فيها دينه ووطنه ، وينشأ على غير الاسلام نسله وعقبه ، ولا نرى الا أن مثل هذا ممن يؤثر الحياة الدنيا على

الأخرى ، ويستبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير ، وما نرى الا أن هؤلاء مأواهم جهنم وبئس المصير .

وهذا ما جاء فى كتاب الله عز وجل مما يستبين منه حكم الهجرة من بلاد لا يستطيع المسلم أن يقيم دينه فيها قال تعالى « ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا » (٩٧ ـ النساء) وهذه الآية نزلت فيمن كان فى مكة وقد تأخر عن اللحاق بالمسلمين الذين هاجروا الى المدينة امتثالا لأمر الله ، واستجابة لدعوة رسول الله ، وقد هاجر صلى الله عليه وسلم ، وكان فى الهجرة اذ ذاك تحقيق للغرضين اللذين بيناهما آنفا ، وهما :

فرار المسلم بدينه اذا لم يكن قادرا على اقامته ، ولتعرضه للفتنة عن دينه بما كان يتعرض له من أذى المشركين وتعذيبهم حتى يؤدى ذلك اما الى القتل (١) أو الخروج عن الاسلام .

والغرض الآخر أن يكونوا عونا لأخوانهم الذين هاجروا الى المدينة فى قتال الكفار كما بينا .

وهذان الفرضان ما يزال تحقيقهما مطلوبا ، فان على الفلسطينيين ان كانوا مهاجرين فى بلاد بعيدة ان يهاجروا منها عائدين الى فلسطين ليساهموا فى القتال لخلاصها ، ويكونوا فى ذلك عونا لاخوانهم الذين يقاتلون ثم على كل مسلم مقيم فى بلاد لا يستطيع أن يقيم فيها دينه ويخشى أن يفقده أو يترك عقبا وذرية لا تعرف الاسلام وتدين بغير الاسلام ، عليه ان يهاجر فارا بدينه ، وهذا يفهم صريحا من الآية التي أوردناها آنفا ومن الأحاديث حديث السنن (انا برىء من مسلم بين مشركين) والمقصود أن يكون بين من لا يستطيع أن يقيم دينه بينهم . فمن كان مقيما بين من لا يستطيع أن يقيم دينه بينهم فالنبى صلى الله عليه وسلم برىء منه .

ومما يؤيد رأينا فى الهجرة أى انها ما تزال واجبة فى بعض الأحيان ما جاء فى السنن من رواية معاوية (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة » (٢) ومما يدل على أن الهجرة من فروض الاسلام وان من يقيم فى بلاد غير بلاد الاسلام ولا يستطيع أن يقيم دينه ليس من الاسلام فى شيء قوله تعالى « والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا » (٣) .

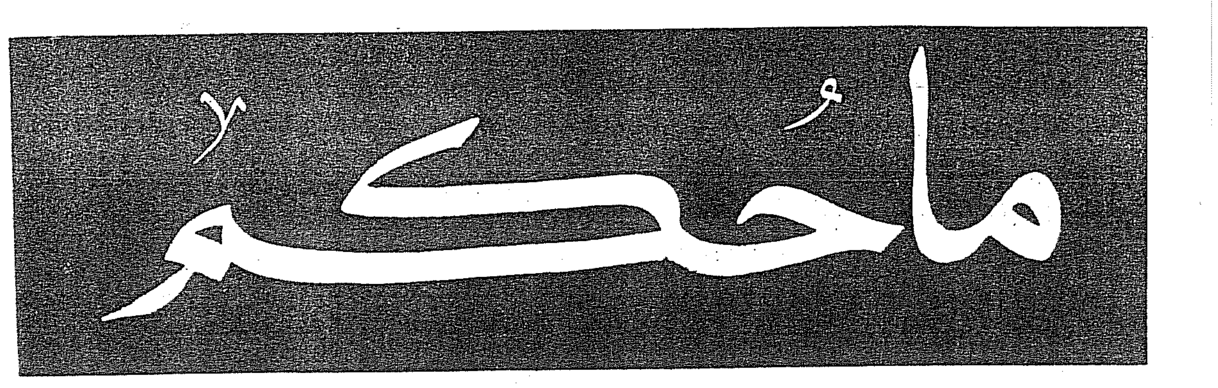
وذلك ان المؤمنين كما جاء فى غير ما آية من الكتاب (٤) بعضهم أولياء بعض ، ينصر بعضهم بعضا ، وينصح بعضهم بعضا ، ويتآمرون بالمعروف ويتناهون عن المنكر . ففي الآية فى قوله تعالى : « ما لكم من ولايتهم من شيء » اسقاط هذه الولاية والغاؤها ، وهذه الولاية هي جماع حق الايمان فيكون ايمان الذين آمنوا ولم يهاجروا كأنه لم يعتد به ، فتكون الهجرة فرضا لازما وحقا محتوما .

وقد يقال ان فى مطلع هذا الكلام الحكم بتحريم الهجرة ، وههنا القول بأن الهجرة حق واجب ، وهذا تضارب فى الكلام ؟ فنقول اننا بينا من قبل أن الهجرة فى بدء الاسلام انما فرضت لغرضين ، وقصد بها الى غايتين احداهما : أن يتمكن المسلمون من اقامة دينهم ، والدعوة اليه ، وعبادة

البقية على ص ٨٦

(١) كمثل آل ياسر . (٢) الى آخر الزمان . (٣) ٧٢ الأنفال .

(٤) كما فى قوله عز وجل « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض » (٧١ الأنفال) .



رسالة من مجمع البحوث بالأزهر

إلى السادة العلماء والباحثين في البلاد الإسلامية

التأمين بأنواعه المتعددة من النظم الوافدة الينا مع الاستعمار الغربي ، ولم يكن له وجود قبل ذلك في عصور ازدهار الفقه الاسلامي ، ولذلك لم يجد له المشتغلون بالفقه الاسلامي في عصورنا الحديثة احكاما تركها السابقون ، فالحقوه ببعض العقود التي تحدث عنها أئمتنا وحرموه . ونظرا لأن التأمين أصبح حقيقة واقعة تتوقف عليها كثير من المعاملات التجارية وغيرها فقد كثر التساؤل : ولماذا يكون حراما وليس فيه نص صريح كالربا مثلا ؟ . وكان من الضروري أن يعاد بحثه من جديد ، وتطلع المسلمون في كافة أقطارهم الى مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر ـ وهو يضم نخبة من خيرة العلماء في العالم الاسلامي ـ ليصدر فيه الحكم المناسب . وقد طرح الموضوع فعلا في المؤتمرات العلمية التي عقدها المجمع ، وتقدم بعض العلماء ببحوث يرون في نهايتها جواز التأمين بينما تمسك آخرون بحرمته .. ونظرا لخطورة الموضوع ولادراك القائمين على المجمع للامانة العلمية الملقاة على عاتقهم فقد رأوا ألا يقتصر البحث على دائرة العلماء في المجمع وقرروا ((أن يتعرفوا على آراء المسلمين في جميع الاقطار الاسلامية ـ بالقدر المستطاع ـ في الحكم الشرعي لانواع التأمين الخاص الذى تقوم به الشركات تمهيدا لاصدار حكمه في هذا الموضوع))

ومن أجل هذا وجه الدكتور محمود حب الله الامين العام لمجمع البحوث رسالة الى علماء المسلمين بهذا الشأن . وبعث لنا بصورة من هذه الرسالة ((لننشرها في صورة خطاب للسادة العلماء والمشتغلين بالبحث في مثل هذه المسائل ليفيدوا المجمع برأيهم في أقرب وقت مستطاع))

وادراكا منا لأهمية هذا الموضوع ، وبالتالي لهذه الرسالة ، نسارع بنشرها راجين ـ مع الامين العام للمجمع ـ أن تجد ما هي جديرة به من عناية لدى المهتمين بهذه الدراسات ،حتى يتمكن المجمع من اصدار حكم ينتظره المسلمون جميعا في هذا الموضوع .

ونرحب من جانبنا بفتح باب المناقشة العلمية على صفحات الوعي الاسلامي

السيد /

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد

فان التأمين الذى تقوم به الشركات التجارية نشأ بين الأمم الاوربية من زمن بعيد ، وظهرت بعض أنواع منه في بعض الاقطار الاسلامية في أواخر النصف الاول من القرن الثالث عشر الهجرى ، ثم تكاثرت أنواعه وانتشرت شركاته في الاقطار الاسلامية .



والتأمين الذى تقوم به الشركات هو الذي يطلق عليه رجال القانون ورجال الاقتصاد اسم التأمين الخاص فى مقابلة التأمين التعاوني والاجتماعي ، وأنواع التأمين الخاص كثيرة جدا .

ونظرا لكثرة أنواعه واختلاف المخاطر التي يواجهها كالموت والشيخوخة والعجز والحوادث الجسمية والمادية والحريق والاختلاس والسرقة وغيرها وقع اختلاف فى تعريفه .

فرجال القانون يقولون أنه عقد يلتزم المؤمن بمقتضاه أن يؤدى الى المستأمن ، أو الى المستفيد الذى اشترط التأمين لصالحه مبلغا من المال ، أو ايرادا مرتبا أو أى عوض مالي آخر فى حالة وقوع الحادث أو تحقق الخطر المبين بالعقد ، وذلك فى نظير قسط أو أية دفعة مالية أخرى يؤديها المستأمن للمؤمن .

ورغبة من رجال الاقتصاد فى بيان أن المخاطرة فيه ليست ذات شأن ارتضوا القول بأنه عملية يحصل بها المستأمن على تعهد لصالحه أو لصالح غيره ، بأن يدفع له المؤمن عوضا ماليا فى حالة تحقق خطر معين ، وذلك فى نظير مقابل مالي هو القسط ، وتنبني هذه العملية على تحمل المؤمن تبعة مجموعة من المخاطر باجراء المقاصة بينها وفقا لقوانين الاحصاء .

والجميع يقسمون هذا التأمين الخاص الى الاقسام الآتية :

أولا : التأمين على الاشخاص

والتأمين على الاشخاص عقد يتعلق بشخص المستأمن هدفه منه تأمين نفسه ، أو تأمين المستفيد من نتائج الاخطار التي تهدد حياته أو سلامة جسمه أو صحته أو قدرته على العمل .

وهو تأمين لا يقوم على تعويض الضرر ، بل يستولي المستأمن ، أو المستفيد على مقدار التأمين المتفق عليه بأكمله اذا تحقق الخطر الذى كان التأمين من أجله من غير نظر الى قيمة الضرر الذى أصابه ولا الى حصول ضرر أو عدم حصوله . وهو تأمين من الاصابات ، وتأمين على الحياة .

أ ـ التأمين من الاصابات

هو تأمين مما يصيب الانسان لسبب خارجي مفاجىء فيؤدى بحياته أو يصيبه فى جسمه ، كأن يموت فى حادث مفاجىء أو يصاب بما يسبب عجزه عن العمل . ويستحق المستفيد أو المستأمن مبلغ التأمين متى تحقق هذا الخطر .

ب ـ التأمين على الحياة :

عقد يلتزم به المؤمن ـ مقابل أقساط ـ بأن يدفع للمستأمن أو لشخص ثالث مقدارا من المال اذا مات المستأمن ، أو اذا بقى حيا بعد مضي مدة معينة ، والتأمين

قد يكون مقدارا من المال يدفع لمستحقه دفعة واحدة ، وقد يكون ايرادا مرتبا مدى حياة المستحق ، طبقا لما يقع عليه الاتفاق .

واذا كان التأمين ، على الحياة مؤقتا بمدة معينة ولم يمت المستأمن خلال هذه المدة برئت ذمة المؤمن وضاعت على المستأمن الاقساط التي أداها اليه .

واذا كان التأمين على الحياة غير مؤقت بمدة وكان لمصلحة ثالث ومات هذا المستفيد قبل المستأمن برئت ذمة المؤمن وضاع على المستأمن ما دفعه من الاقساط غير أنه لا يطالب بشيء من الاقساط الباقية ان وجدت .

واذا كان التأمين واردا على أن يدفع مقداره فى وقت معين وبقى حيا الى هذا الوقت استحق المستفيد مقدار هذا التأمين ، واذا مات قبل هذا الوقت انتهى عقد التأمين وبرئت ذمة المؤمن وضاعت الاقساط .

وللتأمين على الحياة صور أخرى يمكن الوقوف عليها من المؤلفات القانونية والمؤلفات الاقتصادية .

ثانيا ـ التأمين على الاشياء

التأمين على الاشياء هدفه تأمين المستأمن من ضرر يصيب ماله بطريق مباشرة وقد يكون محل التأمين عينا معينة بذاتها ، وقد تكون العين نوع محل التأمين لا ذاته ، كالتأمين على أى بضاعة أو أية أمتعة توجد فى مكان بعينه ، وكالتأمين من السرقة أو الضياع على ما يحصل الصيارفة من النقود .

وعقد التأمين على الاشياء لا يظهر فيه سوى شخصين ، هما المؤمن والمستأمن ، وهو فى هذا كالتأمين على الاشخاص ، وفى هذا العقد يعين عادة حد أقصى من النقود يقع عليه التأمين .

وهذا العقد ليس مصدرا لاثراء المستأمن ، ويقتصر أثره على تعويضه فى حدود الضرر الذى لحقه ، وهو لا يستحق الا أقل القيمتين ، مبلغ التأمين ، وقيمة الضرر . حتى لو فرض أنه تعدد منه التأمين على هذه الاشياء لدى جهات تأمين مختلفة . وهذا التأمين قد يكون تأمينا من السرقة ، أو التبديد ، أو الخيانة ، وقد يكون تأمينا لكفالة الوفاء بدين المستأمن على غيره ، أو لوقايته من أعسار مدينه ، وقد يكون تأمينا من تلف المزروعات أو هلاك الماشية ، وقد يكون تأمينا من الحريق ، وهو أهم أنواع التأمين على الاشياء ، وله أحكامه الكثيرة المفصلة فى المؤلفات والموجزة فى عقود التأمين ، وهي فى العادة تسري فى سائر أنواع التأمين على الاشياء .

ثالثا ـ التأمين على المسئولية

هو عقد يلتزم به المؤمن للمستأمن بتحمل الضرر الذى يلحقه من جراء رجوع الغير عليه بالمسئولية المالية ، فهو عقد يظهر ثلاثة أشخاص ، هم المؤمن والمستأمن وصاحب المسئولية ، ولهذا التأمين صفة الضرر كالتأمين على الاشياء ، والتأمين من المسئولية قد يكون تأمينا من خطر معين ، وهو تأمين على قيمة مقدرة ، أو قابلة للتقدير ، ويكون ذلك فى التأمين من المسئولية عن شيء معين فى يد غير مالكه الذى يكون مسئولا أمام مالكه عن قيمته ، كمسئولية المستأجر عن حريق العين المستأجرة ، ومسئولية أمين النقل عن البضائع التي ينقلها .

وقد يكون تأمينا من خطر غير معين ، كمسئولية حوادث العمل ، وحوادث النقل ، وحوادث السيارات .

واذا كان التأمين قد حدد بمبلغ معين لا يكون المؤمن ضامنا للمسئولية الا فى حدود هذا المبلغ ، واذا كان غير محدد بمبلغ معين يكون المؤمن ضامنا للمسئولية أيا كان مقدارها .

هذه هى أهم أنواع التأمين الخاص الذى تقوم به الشركات التجارية ، وهـذه هى طبيعتها التى تكفى لابداء وجهة النظر الاسلامية فيها . ومن اراد التوسع والوقوف على التفصيلات أمكنه الرجوع الى ما ألف فى موضوع التأمين باللغة العربية وغيرها .

ومنذ أن ظهر التأمين فى الاقطار الاسلامية تناوله بعض المؤلفين ورجال الفقـه الاسلامى ، وكلما ازداد انتشار شركاته واتسعت الدعاية له كثر الخوض فيه فتناوله العلماء وغيرهم فرادى وفى بعض الهيئات ، واختلفت آراؤهم فيه اختلافا بينا .

فمنهم من لم يجزه أصلا،محاولا تطبيق أحكام العقود المعروفة فى الفقه الاسلامى، ومنهم من : أجاز التأمين بجميع أنواعه ، ومنهم من أجاز بعض انواعـه دون البعض الآخر .

وقد أثيرت فى بحوث الباحثين على اختلافهم المسائل الفقهية الآتية :

* جواز احداث عقود غير العقود المعروفة فى صدر الاسلام أو عدم جوازه .
* تطبيق احكام الضمان والكفالة على التأمين أو عدم تطبيقها .
* احكام الجهالة والغرور والقمار والمراهنة .
* هل فى التأمين أكل لاموال الناس بالباطل أم لا ؟
* هل فى بعض انواعها ربا أو شبهة الربا أو هو خلو من ذلك ؟
* هل يمكن أن يطبق على التأمين احكام عقد العرف أو لا ؟
* هل فيه اعانة للشركات على الاستغلال المحرم أو لا ؟ واذا كانت فيه هذه الاعانة هل تبطله شرعا أو لا ؟
* هل فيه غبن مبطل أو لا ؟
* هل فى اباحته للمسلمين ابطال لمقوماتهم وخصائصهم الدينية بدون حـاجة اليه أو ليس فيها شىء من ذلك ؟
* هل يصح الاستناد فى اباحته الى العرف والضرورة الاجتماعية أو لا يصح ؟

الى غير ذلك من المسائل الفقهية التى دعا اليها التوسع فى البحث .

وقد عرض بحث فى موضوع التأمين بجميع انواعه فى المؤتمر الثانى لمجمـع البحوث الاسلامية بالازهر ، فقرر المؤتمر الاستمرار فى دراسة أنواع التأمين الخاص الذى تقوم به الشركات ، بواسطة لجنة جامعة لعلماء الشريعة الاسلامية والخبـراء الاقتصاديين والقانونيين والاجتماعيين .

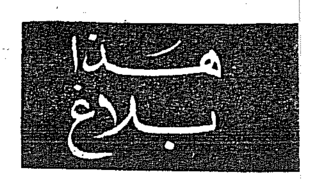
والأمانة العامة لمجمع البحوث الاسلامية بالازهر ، اذ تضع أمامكم هذه الخلاصة لمسائل التأمين الخاص الذى تقوم به الشركات ، ترجو موافاتها برأيكم — فى أقـرب فرصة ممكنة — فى المشكلات التى يثيرها هذا النوع من التأمين ، وفى الحكم الشرعى الخاص بهـا .

وذلك تنفيذا منها لقرار مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية بالازهر ، الذى يقضى بالوقوف على آراء علماء المسلمين فى جميع الأقطار الاسلامية بالقدر المستطاع قبل اصدار الحكم فى هذا النوع من التأمين .

والله الموفق .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الامين العام
لمجمع البحوث الاسلامية
دكتور محمود حب الله



مالكم لا تناصرون ؟

تقدمت الدنيا ولم تتقدموا ... ولا عذر الا أنكم لم تصمموا

اليكم بنى الاسلام أهدى نصيحتى ... وقلبى عليكم بالأسى يتضرم

أفيقوا ، أفيقوا ، لا مجال لخامل ... ولا سبق الا للذى يتقحم

أفيقوا فقد لاح الصباح لناظر ... وهبوا اليه طالما قد رقدتمو

سواكم علا فوق الصواريخ للسها ... ومعظمكم فوق الأسرة يحلم

إذا قسّم الذراتِ قومٌ فانني ... أراكم قسّمتم جمعكم واختصمتمو

وان جد في نيل المعارف باحث ... بحثتم عن اللذات ثم انغمستم

أليس لكم قلب يفيء لربه ؟ ... أليس لكم عين ؟ أليس لكم فم ؟

حياة الورى جِد ، وأما حياتكم ... فهانت على أندادكم حين هنتم

***

عجبت لقوم آمنوا ثم بدلوا ... ولاح الهدى فيهم ، ولكنهم عموا

اباحية عمت وعجمة ألسن ... تفشت ، والحاد كريه مُذَمّم

وحق مضاع بين راش ومرتش ... وتمزيق أعراض ، وفحش ، ومأثم

وتقبيح معروف ، وتزيين منكر ... وشح مطاع ، وابتداعُ مُحَكّم

وتقديس غرب ، وازدراء عروبة ... وحجتكم فيه الأذى والتهجم

فأما اتباع الغى فهو محلل !! ... وأما اتباع الرشد فهو محرم

« نفثات شاعر مسلم أصيل ، فيها قسوة ، ولكنها مع الأسف بعض الحقيقة وما أشد حاجتنا الى ان نقسو على انفسنا ، ونفتش على عيوبنا لنتخلص منها » .

« الوعي »

للاستاذ علي عبد العظيم

وأما حضارات الأوالـى فخدعـة — فما مجدهم الا رفات وأعظم

تخلى عن الدين القويم حماتُه — فناوشه أعداؤه وتهضموا

كأن لم يعد في الشرق قلب موحد — ولم يبق في ظهر البسيطة مسلم

***

فيا معشر الاسلام جد خصومكم — وأنتم على الأحلام واللهو حُوَّم

أرى الجمر من تحت الرماد ، فأطفئوا — لظاه وشيكا قبلما يتضرم

ظفرتم بالاستقلال بعد جهادكم — ولكن الاستغراب يطغى عليكم

يدب اليكم في الدجى متسللا — كما انساب في جنح الدجنة أرقم

عصفتم بالاستعمار فارتد خاسئا — وتأثيره فيكم مقيم مخيم

فهل وثبة أخرى تطهر رجسه — وهل نهضة أخرى إلى المجد تسلم ؟

أيهدأ بال المسلمين وينعم — وفي كل بيت من فلسطين مأتم ؟ !

تشرد أهلوها وزال حماتها — فما خلفهم الا يتيم وأيّم

أنبصر أقدام الطغاة تدوسها — ونصفح عن رجس الطغاة ونحلم ؟ ؟

أنسلمها للجوع يمحو كيانها — ومعظمنا من وفرة الزاد مُتْخَم ؟

أنترك ذؤبان اليهود تنوشها — ونحن بلذات المنى نتنعم ؟ ؟

أنسمعها تشكو المذلة والأسى — ونحن بألحان الهوى نترنم ؟ ؟



إذا سألت عونا سخونا ببـذلـه — وما عوننا الا الأسى والتنـدم
ومؤتمرات حافلات نقيمهـا — ونشرب فيها ما يلذ ونطعم
ونحتج حينا ثم نسخط تـارة — وننشر آيات الوعيد وننظـم
ونمضي ويمضي المعتدون لشأنهم — سواء لديهم من رضوا أو تبرمـوا
فما ردهم عن افكهم متبسـم — ولا صدهم عن بغيهم متجهـم
وما أنقذ القول المنمق أمـة — وحررها ، لكن يحررها الـدم

***

أننعم بالسلم الرخيص وقد دهـا — فلسطين مايدمى القلوب ويؤلـم ؟
أليس بآفاق العروبـة باشـق ؟ — أليس بغابات المشارق ضيغـم ؟ ؟
ألم يبق أوس آخرون وخـزرج ؟؟ — ألم يبق للاسلام جيش عرمـرم
ألم يبق حـر مرهف العزم صادق ؟؟ — ألم يبق شرقي ؟ ألم يبق مسلـم ؟
أحشد من الأوغاد يفرض نفسـه — على مائتي ضعف ويطغى عليهمو ؟
فأين صلاح الدين ؟ أين كماتـه ؟ — وأين ظباه ؟ والوشيج المقـوم ؟
وأين حماة بايعوا ثم جاهـدوا — وأين أباة عاهدوا ثم أبرمـوا
فهل أصبحوا مثل الأساطير بيننـا — وبادوا كما بادت ثمود وجرهـم ؟

***

أتقضى فلسطين الأسيفة نحبهـا ؟ ؟ — وما انهار رضوى أو تهاوى المقطـم
أغاية ما نبدى من الجهـد أننـا — نسب طواغيت اليهود ونشـتم ؟
إذا اتسموا باللؤم والغدر فالـذى — يهاذنهم منا اخس وألأم ! !
وما يفنون الشتم نهزم خصمنـا — ولكننا بالبأس والعزم نهـزم
وبالهول — لابالقول — يبصر أكـمه — ويشعر جلمود ، وينطـق أبكـم
إذا القول لم يحسم قضية أمـة — فان الصواريخ الرهيبة تحسـم
فيا أمـة الاسـلام ان شئت عـزة — فان كتـاب الله هـاد مقـوم
وليس لكم وال سـواه يعـزكم — ويحفظـكم من كل سـوء ويعصم

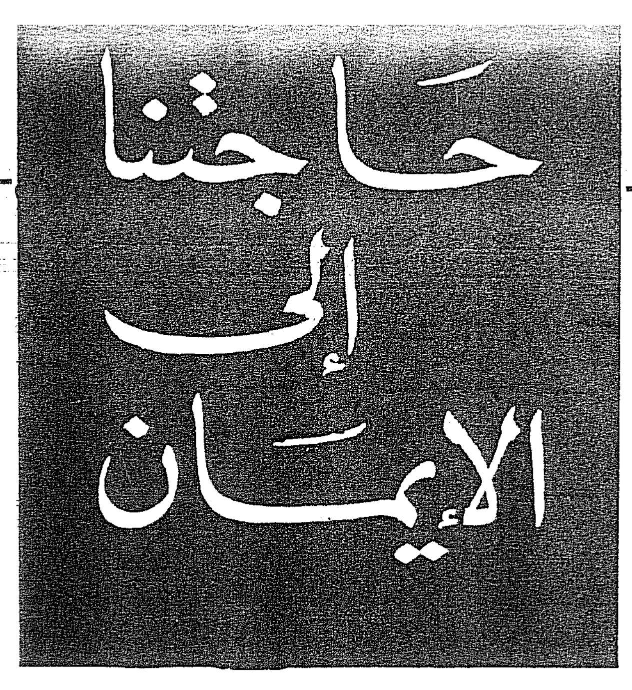
ففيه صفاء للقلوب ورحمة ... وفيه شفاء للصدور وبلسم
فما هو أنغام ولا هو أحرف ... ولكنه وحي الاله المترجم
وليس بأوراد ولا بتمائم ... ولكنه عهد من الله محكم
كأن قلوب المؤمنين حياله ... سماء ، وآيات التلاوة أنجم

***

عجبت له أعيا الورى وهو واضح ... وهزت معانيه النهى وهو مفحم
تحداه أعلام الكلام فأخفقوا ... وحاوله أهل البيان فأعجموا
وكم شاء قوم نقضه فتناقضوا ... وكم رام قوم هدمه فتهدموا
وكم أزمع الفجار طمس بيانه ... وآلوا على تحطيمه فتحطموا
سواء لديه حاكم ورعية ... وسيان فيه ذو ثراء ومعدم
فما زكت الانسان فيه أصوله ... ولكن يزكيه التقى والتأثم
صحائف دستور جلاه (محمد) ... لأمته ، والله نعم المنظم
قوانينه شورى وسلطانه هدى ... وغايته فضل مشاع مقسم
فني كل عصر من معانيه نفحة ... وفي كل اقليم من الخلد ميسم
تزول الرواسي وهو باق مخلد ... وتنصرم الدنيا . ولا يتصرم
يظل شبابا خالدا متألقا ... وكل الذى فوق البسيطة يهرم

***

فيا قوم عودوا للكفاح وصمموا ... فلن يبلغ الغايات الا المصمم
اعيدوا مقاليد العلا لنصابها ... وهبوا لادراك الذرى وتسنموا
قسوت عليكم في النصيحة عامدا ... واني لأحنى ما أكون وأرحم
ولى أمل فيكم كبير لعله ... بفضل تساميكم له يتجسم
لقد بدأ الاسلاف تأسيس مجدكم ... وحق عليكم بعدهم أن تتمموا
حبوكم باثار عظام جليلة ... واني لأرجوكم لما هو أعظم



للشيخ يوسف القرضاوى
شيخ معهد قطر الديني

ان قضية الايمان ليست أمرا على هامش الوجود ، يجوز لنا أن نغفله او نستخف به ، أو ندعه فى زوايا النسيان. كيف وهي أمر يتعلق بوجود الانسان ومصيره ؟ وانها سعادة الابد او شقوته . انها لجنة أبدا ، أو لنار أبدا .

فكان لزاما على كل ذى عقل أن يفكر فيها ويطمئن الى حقيقتها .

وقد فكر الكثيرون من أولى الالباب ، وانتهى كل منهم الى اثبات العقيدة فى الله بطريقه الخاص . فمنهم من استند الى صوت الفطرة فى أعماقه « أفى الله شك فاطر السموات والارض ؟ » « فطرة الله التى فطر الناس عليها » .

ومنهم من اعتمد على مبدأ «السببية» الذى يقرر ان كل صنعة لا بد لها من صانع ، وكل حادث لا بد له من محدث ، وكل حركة لا بد لها من محرك ، وكل نظام لا بد ان يكون وراءه منظم ، وهذا المبدأ ثابت ثبوت الاوليات البديهية فى العقول .

ومنهم من ناقش المسألة مناقشة حسابية رياضية ، فانتهى الى ان الاضمن والآمن لحياته وما بعد حياته ان يؤمن بالله وبالآخرة والبعث والجزاء ، وفى مثل هذا يقول الشاعر الفيلسوف أبو العلاء المعرى :

قال المنجم والطبيب كلاهما
لا تبعث الاموات،قلت : اليكما
ان صح قولكما فلست بخاسر
أو صح قولي فالخسار عليكما

وقال الفيلسوف الرياضي « باسكال » :

« اما أن تعتقد أن الله موجود أولا تعتقد ذلك ، فماذا تختار ؟ ان عقلك لعاجز كل العجز عن أن يختار . وانها للعبة جارية بينك وبين الطبيعة ، رمى فيها كل منكما بسهمه ، ولا بد أن يربح أحد السهمين . فوازن كل ما يمكن ان تربح ، وما يمكن أن تخسر . اذا راهنت بكل ما تملك على ظهور السهم الاول (أى على وجود الله) فاذا كسبت الرهان فقد حصلت على سعادة أبدية ، واذا أخفقت فسوف لا تفقد شيئا مهما . فلست تخاطر الا بشىء فان ، وكل غرم فان ــ ولو كان محقق الوقوع ــ متحمل ومعقول » .

ونحن نقول ـ تنزلا مع هذا المنطق : ان الذى يؤمن بالله والدار الآخرة ، لا يخاطر بدنياه الفانية ليربح آخرته الباقية . كلا ، انه بايمانه يربح الحياتين معا ، ويفوز بالحسنيين فى الدنيا والآخرة جميعا ، « من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة » « للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير » .

ان العبادات التى فرضها الدين انما هي وسائل لتزكية نفس المؤمن ، وترقية روحه ، وما أقل ما يبذل فيها من جهد ، الى جنب ما يكسب وراءها من خير .

وان المحرمات التى حظرها عليه الدين ، انما صان بتحريمها عقله وخلقه ، ونفسه وماله ، وعرضه ونسله ، فهو انما « يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ، ويحرم عليهم الخبائث ، ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم » .

والدين اذا حرم على الناس شيئا عوضهم ما هو خير منه ، مما لا يشتمل على مفسدة الشىء المحرم .

ان المؤمن لم يخسر شيئا بعبادته لله سبحانه ، واتقائه ما حرم الله عليه ، وانما ربح الهدى والاستقامة على الحق ، والثبات على الخير ، والاستعلاء على الشهوات ، وربح بعد ذلك هدوء النفس، وطمأنينة الحياة .

وفى عصرنا هذا أصبح الناس يجرون وراء المنفعة لاهثين ، حتى ان كثيرا منهم ليرون الحق فيما ينفعهم ، لا فيما يطابق الواقع . أو ما تقوم البراهين على صحته .

وقد قام مذهب برأسه ينادى بأن المنفعة مقياس الحقيقة ، ويصر على أن المهم من كل شىء هو نتائجه ، وما يترتب عليه من آثار فى حياتنا العملية . وعلى أن الصدق ليس هو مطابقة الخبر للواقع ، بل انسجامه مع ما سيقع . وهكذا ، فكل شىء يحكم عليه بما يتبعه من نتائج ، فان كانت هذه النتائج متناسبة مع أغراضنا ، ومع ما نريد من مقدماتها كانت خيرا وصدقا وحقا . وان كانت غير ذلك كانت شرا وكذبا وباطلا . ولا يوصف الفعل بحسن ولا قبح ، ولا يوصف القول بالصدق والكذب ، حتى تعرف ثمرته .

هذا هو مذهب البراجماتزم ، أو مذهب المنفعة ، الذى يدعو اليه « وليم جيمس » وغيره .

ونحن لا نخشى هذا المذهب على عقيدتنا وان كنا لا نوافق عليه فى الجملة ـ فاننا نوقن أن أنفع شىء للناس هو الحق ، وأضر شىء بالناس هو الباطل ، وقد ضرب القرآن الكريم مثلا للحق بالماء السائل ، والمعدن النافع ، وللباطل بالزبد الرابى على وجه الماء حين يسيل به الوادى ، أو بالرغوة المنتفخة على وجه المعدن ، حين يوقد عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع . ثم قال تعالى معقبا على هذا التمثيل « كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال » .

والذى يمكث فى الارض هو « الحق »، وهو الذى عبر عنه القرآن بـ « ما ينفع الناس » لأنه ينفعهم ماديا ومعنويا ، ينفعهم أجساما وعقولا وقلوبا ، وينفعهم أفرادا وجماعات، وينفعهم دنيا وآخرة .

اننا اذا وافقنا على اعتبار المنفعة فى الجملة ، فاننا نختلف مع الماديين فى قياس المنفعة ، وتحديد نوعها ومداها . نحن لا نقيس المنفعة بالكم وبالمادة فحسب ، ولا نعتبر المنفعة الفردية وحدها ، بل ندخل فى اعتبارنا الكم والكيف ، والمادة والروح ، والفرد والمجتمع جميعا .

بل نحن لا نقصر المنفعة على الحياة العاجلة هنا ، بل نضع فى حسابنا دائما الحياة الآخرة ، حياة الخلود التى أعدت للانسان ، وأعد لها الانسان .

أجل . لو أننا احتكمنا الى مقياس المنفعة وحدها ، ورضينا منطق الذين لا يعتقدون فكرة الا لمصلحة ، لوجدنا الدين — مع هذا — ثقيل الميزان ، مبين السلطان .

فقد أثبت التاريخ والاستقراء لحياة البشر ان الدين ضرورة لا غنى عنها .. ضرورة للفرد ليطمئن ويسعد ، وضرورة للمجتمع ليستقر ويتماسك .

والفرد بغير دين ولا ايمان ، ريشة فى مهب الريح ، لا تستقر على وضع ولا تثبت على حال ، انسان ليس له قيمة ولا جذور ولا أعماق ، انسان حائر قلق ، لا يعرف حقيقة نفسه ، ولا سر وجوده ، لا يدرى من جاء به الى هذه الحياة ولا لماذا جيء به اليها :

والمجتمع بغير دين ولا ايمان ، مجتمع غابة — وان لمعت فيه بوارق الحضارة — الحياة والبقاء فيه للأشد والاقوى ، لا للأفضل ولا للأتقى .. مجتمع تعاسة وشقاء ، وان زخر بأدوات الرفاهية وأسباب النعيم ، مجتمع تافه رخيص لأن غايات أهله لا تتجاوز شهوات البطون والفروج ، فهم « يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام » .

ماذا حقق التقدم المادى

و « العلم » المادى — وان امتد رواقه ، وانفسحت ميادينه — ليس بمستطيع أن يحقق الطمأنينة والسعادة للناس ، لأن العلم انما يرقى بالجانب المادى للحياة ، فيختصر الشقة البعيدة ، والزمن الطويل الى مدة أقصر ، ولهذا سموا عصرنا هذا « عصر السرعة » أو « عصر التغلب على المسافات » .

ولكن هل يستطيع أحد ان يسميه عصر « الفضيلة » أو « عصر الطمأنينة » أو « عصر السعادة » للبشر ؟

ان العلم هيأ للانسان الحديث وسائل الحياة ، ولكنه لم يهده الى غاياتها ، انه زين له ظاهرها ،ولكنه لم يصله بأعماقها، وما أتعس الانسان اذا أغرقته الوسائل ، فذهل عن الغايات . واذا شغل بالسطح عن القاع ، وبالقشر عن اللباب !!

العلم المادى أعطى الانسان أدوات كثيرة ، ولكنه لم يعطه « قيمة » كبيرة ، أو « هدفا » رفيعا ، يحيا له ، ويموت عليه .

ذلك ان هذه ليست من وظيفة العلم ، وليست من اختصاصه . وانما ذلك من اختصاص الدين .

ولقد رأينا من المفكرين والفلاسفة من لا يؤمنون بالله ، ولكنهم يؤمنون بالايمان بالله ، أى يعتقدون فى نفع هذا الايمان ، باعتباره قوة هادية موجهة ، وقوة مؤثرة دافعة ، وقوة منشئة خلاقة .

لم يستطع هؤلاء أن يجحدوا ما للايمان بالله من طيب الاثر فى نفس الفرد ، وفى حياة المجتمع ، فقال بعضهم: « لو لم يكن الله موجودا لوجب علينا ان نخلقه !! » أى نخترع للناس الها يؤمنون به ، ويلتمسون رضاه ، ويخافون حسابه حتى ترتدع الانفس الشريرة ، وتستقيم أخلاق الجماهير .

وقال آخر : لم تشككون فى الله ؟ ولولاه لخانتنى زوجتى ، وسرقني خادمي .

ونحن لا نوافق على منطق هؤلاء فى عمومه ، فان الحق أحق أن يتبع مهما تكن نتيجته ، والاباطيل يجب ان تطارد كيفما كانت العاقبة ، ولكن الذى يعنينا من قول هؤلاء — وهم خصوم الدين وأعداء الايمان — أن أثر الدين والايمان فى النفس والحياة لا يمكن أن يكابر فيه انسان .

ان الحقيقة يجب أن تحترم لذاتها ، وان لم تجلب نفعا ، أو تدفع ضررا ، فكيف اذا كان من ورائها أعظم المنافع وأطيب الثمرات ؟ .

ووجود الله تعالى وتفرده بالسلطان والتدبير واستحقاق العبادة . وبعثة النبيين وصدق ما أخبروا به عن الحياة الآخرة — كل هذا حق قامت الادلة على صدقه وثبوته ، والايمان به واجب ، لأنه حق . ومع أنه حق ، فقد نيط به صلاح الظاهر والباطن ، ورقى الفرد والمجتمع ، وسعادة الدنيا والآخرة .

ونحن حين نتحدث عن ثمرات الايمان، انما نعنى الايمان القوى الدافق . الايمان حين يبلغ مداه ، ويشرق على القلوب سناه ، ويخطر فى أعماق النفوس مجراه .. لا نتحدث عن الايمان الضعيف المزعزع ، الايمان المخدر النائم انما نتحدث عن الايمان الحي اليقظ ، القادر على التوجيه والتأثير .

ولا يضيرنا أن أصحاب هذا الايمان قليلون . فاننا نناقش هنا الماديين الذين يشككون فى قيمة الايمان . وحسبنا أن يعلم الشاكون والمشككون أن الايمان الذى يحاربونه كلما زاد عمقه فى القلوب ، وسلطانه على النفوس، ازداد أثره المبارك فى حياة الافراد والجماعات .

مفتاح الشخصية الاسلامية

واذا كان هذا أثر الايمان عموما ، فان الايمان الاسلامي — خصوصا — أكثر نفعا ، وأطيب ثمرا ، فان الايمان فى الاديان الاخرى قد علق به ما شابه ، وكدر صفاءه ، وربما أمكن أن يؤخذ من تعاليم بعض الاديان او من سلوك رجالها : أنها عدو للحياة او أفيون للشعوب . كما زعم كارل ماركس اليهودى ، وتلقفها تلامذته ، فرددوها دون بصر ولا تمييز فان الدين هنا غير الدين هناك، والمجتمع هنا غير المجتمع هناك .

ان عقيدة الاسلام عقيدة تتسع للروح والمادة ، والحق والقوة ، والدين والعلم ، والدنيا والآخرة . انها عقيدة التوحيد التى تغرس فى الناس الكرامة والحرية ، وتجعل الخضوع لغير الله كفرا وفسقا وظلما ، وتأبى على الناس ان يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله .

واذا كان للدين وللايمان هذا الاثر فى كل بلاد الدنيا ، فان أثره أعمق ، وضرورته أعظم فى بلادنا الاسلامية والعربية خاصة .

ان لكل قفل محكم أصيل مفتاحا معينا ، مهما تحاول فتحه بغيره ، كانت محاولاتك عبثا لا فائدة منه ، ولا طائل تحته الا اضاعة الوقت والجهد فى تجارب فاشلة .

ومفتاح الشخصية الاسلامية والعربية على وجه خاص هو الدين ، هو الايمان هو عقيدة الاسلام .

ومهما نحاول أن نذكى هذه الشخصية ، وأن نفجر طاقاتها المكنونة ، بغير مفتاحها الاصيل ـ وهو الدين ـ فاننا نحاول عبثا ، كمن يبنى على الماء ، او يكتب فى الهواء .

بعقيدة الاسلام انطلق العرب من جزيرتهم ، يخرجون العالم من الظلمات الى النور ، ويؤدبون بسيوفهم الاكاسرة والقياصرة ، وكل من صعر خده من الجبابرة .

وبعقيدة الاسلام انتصرت امتنا العربية على أوربا ، وقد جاءت بقضها وقضيضها فى تسع حملات صليبية ، تريد ان تلتهم الاخضر واليابس ، فى هذا الشرق المسلم .

وبعقيدة الاسلام انتصرت على غزو التتار الذين زحفوا على هذا الشرق ((كالريح العقيم ، ما تذر من شيىء أتت عليه الا جعلته كالرميم)) وكادوا يدمرون الحضارة الانسانية كلها ، لولا ان قيض الله لهم من مسلمي مصر والشام من ردهم على أعقابهم ، وهزموهم باذن الله فى ((عين جالوت)) وكان مفتاح النصر صيحة أطلقها القائد المملوكي ((قطز)) فهزت المشاعر واستثارت العزائم ، وأيقظت الهمم ، وهبت بها على المقاتلين نسمات الجنة . تلك هي الصيحة التاريخية ((وا اسلاماه))،الا أن كل عمل أو قول يزعزع الدين والايمان فى نفوسنا انما هو عمل يؤدى الى اضعاف كياننا ، ومقومات حياتنا ، وجذور نهضتنا .

((نحن قوم مؤمنون)) وهذا الايمان هو أساس شخصيتنا ، وسر قوتنا ، ورافع رايتنا . هو سر مجدنا في الماضي ، وباعث انتفاضتنا فى الحاضر . ومناط آمالنا فى المستقبل .

((نحن قوم مؤمنون)) وهذه قضية بدهية ، يجب أن يلتقى على حمايتها وتثبيتها واشاعتها: قلم الكاتب، ولسان الخطيب ، وفكر الفيلسوف ، ووجدان الشاعر ، وريشة المصور ، وتقنين المشرع ، وسلطان الحاكم ، وقوة الجيش ، ورقابة الشعب .

يجب أن يرعاها الأب فى البيت ، والمعلم فى المدرسة ، والاستاذ فى المحاضرة ، والاديب فى القصة ، والصحفى فى الخبر ، والمؤلف فى الكتاب ، وكل ذى فن فى فنه .

ان كل ثغرة تفتح فى أى جانب من جوانب حياتنا الثقافية والفنية والعملية، لتصوب منها سهام الشك أو الجحود الى صدر الايمان ، تعد خيانة عظمى لأمتنا ، وخروجا سافرا على مبادئها ، ومروقا من صفوفها ، وانضماما الى ألد أعدائها ، وتعويقا لما يبذل من جهد ايجابي بناء فى سبيل النهوض السليم بها .

((وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)) .



للأستاذ محمد رجب البيلى

ان الله جميل يحب الجمال ، اختار سبحانه أجمل المخلوقات ألا وهو الانسان ، واصطفاه ، وجبله على حب كل شيء جميل ،وأحاطه بمظاهر الطبيعة من نبات وحيوان ، فأعجب بها ، وعكف على دراستها منذ وجد على ظهر البسيطة .. عكف على دراستها فى كهفه يتأمل ما تضفيه الشمس على الكون من أضواء بالنهار ، وما يسود الليل من ظلام تبدده أضواء النجوم المتلألئة ، وأشعة القمر الفضية ، وتتعاقب على الارض صور شتى نتيجة تعاقب هذه الاضواء والظلام ،فتبدو فى كل لحظة منها لوحة فنية رائعة ، تأثر بها الانسان الاول ، وأخذ يرسم ما يمر أمامه من تلك المناظر على جدران كهفه وآلات صيده فى وقت فراغه، ليجملها ،ويزينها، ويشبع ميله نحو الفن الجميل .

وساعدت العوامل المختلفة ـ منفردة أو مجتمعة ـ على تفوقه فى هذا الميدان سواء لاشباع نشاطه الحيوى أو غريزته التى أوحت اليه ، ليحاكي بالرسم ما يراه فى محيطه أو اعتقادا منه فى أن رسم الحيوان يقيده ، أو تكرار رسمه يكثره ، أو رسمه وقد اخترق السهم أحشاءه يسهل عليه صيده .

وقد خاف من الظواهر الطبيعية العنيفة كالبراكين الثائرة ، والعواصف المدمرة ، والبرق الذى يخطف الابصار ، وفكر فى استرضاء هذه الظواهر ، فلجأ الى الفن الجميل يستعين به على بلوغ مآربه ، فنحت التماثيل ، ورسم الصور والزخارف ، وتوارث هذا الفن جيلا بعد جيل حتى أصبح خلفه فنانا بطبعه.

الفن فى الديانات السابقة للاسلام

أ ـ الديانة المصرية القديمة والفن : ـ

انتفع الدين المصرى بآلهته ومعابده بالفنون الجميلة الى أبعد حد . فاعتقد المصرى بعودة الروح الى الجسد، فحافظ عليه من التلف والسرقة ، فحنط الاجسام ، وبنى لها أهراما ، كما نحت التماثيل حتى تهتدى الروح الى أصحابها فى الحياة الثانية ، بل أمد الروح بجميع رسوم ما كانت تحبه فى الحياة الدنيا .

ب ـ الفن عند اليونان : ـ

ولم يختلف الحال فى بلاد اليونـان القديمة عنه فى مصر الفرعونية ،وابتدعوا لأنفسهم آلهة تشرف على شؤونهم ، وترمز الى مثلهم العليا ، وتخيلوا هذه الآلهة على صـورة انسـان ، وأفرغوا جهدهم فى نحت تماثيل لها كانت أجمل وأروع ما أخرجته يد البشر .

ج ـ اليهودية والفن : ـ

جاءت الديانة اليهودية لتخرج الناس من ظلام الوثنية الى النور ، فحرمت الفنون الجميلة تحريما صريحا ، اذ جاء فى التوراة فى الاصحاح العشرين من سفر الخروج « لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة مما فى السماء من فوق ولا ما فى الأرض من تحت الأرض . ولا تسجد لهن ولا تعبدهن . لانى أنا الرب الهك اله غيور » .

د ـ المسيحية والفن : ـ

ظهر الدين المسيحى ، واعتنقه كثير من بنى اسرائيل ، ونفذوا تعاليم الدين الجديد ، وهو ترك الدنيا والتجـرد منها ، والانقطاع الى الآخرة والاقبال عليها . لعل خير ما يترجم عن دعوته قول السيد المسيح فى الاصحاح السادس من انجيل متى « لا يقدر أحد أن يخدم سيدين لانه اما أن يبغض الواحد ويحب الآخر ، أو يلازم الواحد ، ويحتقر الآخر . لا يقدرون أن يخدموا الله والمال . لذلك أقول لكم لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون ولأجسادكم بما تلبسون » .

ومثل هذه المبادىء ليس فيها مـا يشجع على ازدهار الفنون الجميلة لأنها تنكر جمال الدنيا ، وتطالب بكبت ما فى الانسـان من ميول وغرائز . وتدعو الى التقشف والزهد وكلاهما والفن الجميل على طرفى نقيض .

الاسـلام والفن

ثم جاء الاسلام ووجد الفنون فىالبلاد المفتوحة ، فتأثر بها ، كما أثر فيها ، ولكنه لم يستخدم هذه الفنون فى شرح عقائده كما فعلت المسيحية بعد ، ولـم ينكرها كما فعلت اليهودية وانما وقف موقفا يتضمن توجيهات مختلفة كان لها أبعد الاثر فى تكوين الفن الاسلامي .

نشأة الفن الاسلامى

نشـأ الفن الاسـلامى فى الجزيـرة العربية ، فوجد عبادة الاوثان منتشرة فى ارجائها فركز النبي صلى الله عليه وسلم دعوته فى محاربتها ، والدعوة لله تعالى وحده ، ومحاربة من يضاهى خلقه ، وينحت الاصنام ، أو يرسـم صـور الأحياء ، ووعدهم بالعذاب الاليم يوم القيامة ، كما يقول الحديث الشريـف « ان أشد الناس عذابا عند الله يـوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله » .

وفى حديث ثان « من يصور صورة فان الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها » .

ولقد أدت تعاليم الدين وهى الخضوع لله ، والخوف من يوم الحساب ،والعمل بما جـاء به القرآن الكريم والحديث

الشريف ، والنظر الى النبى كبشر الى طبع الاسلام بروح التواضع ، فساعة تقضى فى الاعمال الصالحة ، أفضل من كنوز الارض وزخارفها . ولم تدع حياة النبي البسيطة أى احتمال لتطور الشعائر الدينية لتسير موازية لنظيرها فى الفن المسيحى فى العالم الغربى ، الذى اعتمد فى تصوير حياة المسيح وما فيها من عواطف ، وحياة العائلة المقدسة والقديسين على توجيهات الكنيسة . ولكن عدم وجود مثل هذه المظاهر فى الدين الاسلامى دعت الفنانين المسلمين الى توجيه الفن الاسلامي بعيدا عن النحت والتصوير ، وهما ميدانان عظيمان من ميادين العبقرية الفنية التى امتازت بها الفنون الاخرى .

وحدا الخوف من الله ، ومن يوم الحساب ، وبساطة حياة النبي بالفنان المسلم الى البحث عن ميادين أخرى ، فعنى برسم كل ما ليس به روح كالرسوم النباتية والهندسية والخط وغيرها حتى بز فى هذه الرسوم وانفرد بمميزاتها عن غيره من الفنانين .

نشأة التصوير الاسلامى

يرى بعض الفقهاء انه لا بأس بتصوير كل ما ليس له ظل ، كرسم الاشكال الآدمية والحيوانية واستخدامها فى المواضع التى يطؤها الانسان بقدميه كالسجاد ، أو حيث يجلس عليها كالوسائد والفرش ، أو ما تمتهن منزلتها بوضعها فى أماكن منعزلة أو مظلمة حتى لا تسترعى الانتباه اليها . والغرض من ذلك ابعادها عن مناطق التبجيل والاحترام ، لكيلا تثير شعور الناس لتقديسها كما كانوا يفعلون فى الجاهلية .

ونحن لا ننكر وجود التصوير فى الاسلام ، فقد ظهرت بواكيره فى القرن الثالث الهجري ، بل أبعد من ذلك فى عهد الخلافة الأموية ، عندما بعد الزمن عن صدر الاسلام ، وعندما تحلل بعض الحكام من قيود تعاليم الدين ، واستباحوا لأنفسهم شرب الخمر ، وكيف لا يستخدمون التصوير وهم ورثة الحضارة البيزنطية فى الشام والساسانية فى ايران . فاستخدموا الرسوم الآدمية على الجدران فى بادية الشام . كما استخدموا العملة البيزنطية وعليها رسم الامبراطور متقلدا سيفه ، ثم استبدلت صورة الامبراطور بصور ترمز الى بعض الحكام كعبد الملك بن مروان ، كالعملة التى سكها عام ٦٩٦ م . ونقش عليها اسمه بالخط الكوفى ورسم عليها صورته لابسا سروالا الى ركبتيه وقابضا على سيفه . ومن ثم سار على منواله خلفاء الدولة الأموية والعباسية من بعده وحتى الآن .

المصورون المسلمون

نلاحظ أن أغلبهم كان من أصل مسيحى ثم أسلم ، أو من عناصر غير سامية من الشعوب التى كان لها تراث فنى فى التصوير مثل بيزنطة وايران والهند ، أو حيث اختلط العرب بهذه الشعوب .

وأقدم الصور الدينية على المخطوطات التى ترجع الى القرن الثالث عشر الميلادى ، حيث رأى تاجر عربى (اسمه ابن هبار) فى الصين صورا للرسل أطلعه عليها ملك الصين . منها صور تمثل نوحا فى السفينة ينجو بمن معه ، وأخرى لموسى وعصاه وبنى اسرائيل ، وثالثة لعيسى وقد ركب حمارا والحواريون من حوله ، ورابعة لمحمد وقد ركب جملا وأصحابه حوله وفى أرجلهم نعال عذنية من جلود الابل ، وفى أوساطهم حبال الليف وقد علقت فيها المساويك .

ولسنا نعرف هل كانت هذه الصور من صناعة لفنانين صينيين أو مسلمين ، أو من المسيحيين النساطرة الذين كانت منهم جالية كبيرة فى الصين منذ القرن السابع الميلادى .

ومن هذه الصـور أيضا ما جاء فى كتاب جامـع التواريـخ لرشـيد الدين مؤرخ البلاط فى عصر الشاه غازان فى أواخر القرن الثالث عشر ، حفظ جزء منه فى المكتبة الآسيوية الملكية بلندن . والآخر بمكتبة جامعة أدنبره . ويغلب على هذه الصور تأثير الاساليب الفنية الصينية والمغولية والمسيحية والهندية ، وتمثل احدى صور هذا المخطوط :

١ ــ ميلاد النبي عليه الصلاة والسلام، وفى أخرى الراهب بحيرا أمام النبي يرى فيه امارات النبوة . وفى ثالثة صـورة الرسول يرفع الحجر الاسود ليضعه فى جدار الكعبة ، وفى رابعة صورته جالسا فى غار حراء وأخرى فى غزواته . كمـا نلاحظ أن معظم صور وجه الرسول غير واضحة المعالم ، بل ترى عليها أحيانا عمامة يحجبها أو تخرج منها أشعة من النور ، أو الاكتفاء برسم مجموعة من الأشعة بدون جسم أو رأس .

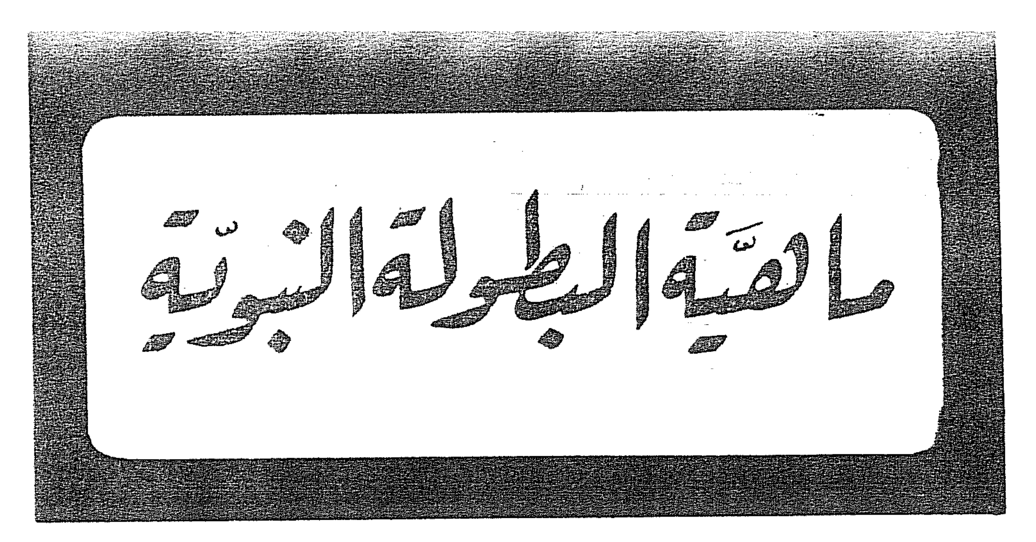
ومن تجرأ من الفنانين ورسم صورة وجهه الكريم ، فانه أحاطها بهالة من نور على النحو المعروف فى صور المسـيح والقديسين . على أن هذه الهالة فقدت معناها فى الفنون الاسلامية ، ولم تعـد تدل على قدسية ما ، وانما استخدمها الفنانون لتعيين أخطر الأشخاص شأنا فى الصورة من سلطان أو أمير أو ما الى ذلك .

ولم تتخذ هذه الصور كوسيلة لشرح عقائد الدين الاسلامى ، كما لم تضف على المصـورين المسـلمين ما كان للفنانـين المسيحيين من شعور بأنهم دعامة من دعائم الكنيسة ، وبأن منتجاتهم تساعد على بعث روح الصلاح والتقوى فى بنى دينهم ، والمعروف أن بعض الفنانـين والكنيسة توطدت الصلة بينهما لدرجة ان بعض النقاد شكوا من هذا الاتصال الوثيق بينهما حتى غلب على منتجاتهم الطابع الدينى الى عصر غير بعيد .

أما فى الاسلام فان العكس صحيح اذ كـان رجال الفن منبوذيـن من رجـال الدين . لذلك جاءت صورهم غير ممثل فيها الابعـاد الثلاثة فى الصور الغربيـة حتى تبعدها عن تجسيم الصور الشبيهة بالنحت .

أما بعد أن توطدت دعائم الاسلام ، وبعد العهد عن الجاهلية ، فان العلماء المحدثين وعلى رأسهم الأستاذ عبد العزيز جاويش يرى ألا خوف من ممارسـة التصـوير لان العبادة والتقديس للـه وحده وسيظل له وحـده . والعبرة بالغاية وليست الوسيلة . وخاصة بعد أن أصبح التصوير فى العصر الحديث من مسـتلزمات الحيـاة . فبه يمكن المحافظة على حقوقنا القانونية ومعرفة الغرقى والموتى المجهولي الشخصية . وبه نتجنب اللصوص والمجرمين من نشر صورهم على صفحات الجرائـد ومراكز الشرطة . كما أنه وسيلة ضرورية لنشر التعليم لمعرفة حياة الناس فى الاصقاع والبيئات البعيدة التى يتعذر الوصـول اليها .. كما أنه يبين لنا سر قوة الخالق وحكمته فى مخلوقاته بتصوير الكائنات الحية . وأجزائها كما في التاريخ الطبيعي وعلم التشريح .وأنه أيضا أصبح ضروريا لمعالجة المرضى بعد تصوير ما خفى عن نظـر الانسـان فى داخـل الاجسـام بتصويرها ،، بالأشعة السينية وغيرها .

ولكن اذا قدست واعتبرت مصـدر بركة وتبجيل ، فانها تكون بذلك محرمة تماما ، ويستحق من صنعها ومن يملكها أشد أنواع العقاب .



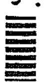
للاستاذ احمد العناني

لو تيسر احصاء لسير الرجال ، أو لو كان ذلك ممكنا لتبين أن الانسانية لم تشغل برجل قدر شغلها بمحمد عليه السلام ، فما زالت سيرته العطرة تثير من عواطف الحب ، وأمواج الحقد مالم تشهد له الحياة مثيلا . وفى هذه الظاهرة بحد ذاتها آية من آيات النبوة ، ذلك بأنه لم يستطع انسان من الناس بعد انقضاء بضعة عقود من السنين على وفاته ، أن يحمل الناس الذين انقطعت صلاته الحياتية بهم أن يتخشعوا عند ذكره ، أو أن يذهبوا مذاهب صريحة وخفية فى محاولة الكيد له ، والترغيب عنه ، بينما هو عليه السلام كأنه ما يزال حيا متكلما فى صحابته تلاحقه القلوب والعيون بأعظم ما يسع الانسان من الحب والاعزاز والاكبار ..

ولقد أتى على الزمان حين من الدهر ، تنبه فيه بعض الاذكياء من أعداء الرسول عليه الصلاة والسلام فى الغرب الى أن من الغباء الضار ، وسوء التصرف فى العداوة أن يواصلوا الطعن فى نبى الاسلام بالأساليب الهمجية ، البذيئة التى كان يسلكها الناس فى القرون الوسطى ، وأنه من غير المعقول أن تستديم بلاهة البلهاء بما يجعلهم يستطيعون أن يصدقوا أن رجلا واحدا عاش يتيما ، ولم يخط على طرس حرفا / استطاع أمورا لم تقتصر على هدم الامبراطوريات فى القرن السابع للميلاد ، ولكن الاخطر من ذلك والاجل شأنا ، أنه بنى حضارة متكاملة ملأت أنوارها الارض .

بل ان هؤلاء الاذكياء من الناس، وعلى رأسهم الانجليزى توماس كارلايل ، كانوا من أوائل المكذبين لتلك الاساطير السخيفة المفعمة بأوقح المزاعم والشتائم ، ولعلهم حاولوا مع أنفسهم ، وعلى قدر ما استطاعوا من التهذيب الذاتي للعواطف الجائحة ، أن يصلوا الى فكرة يستريحون اليها فى أمر محمد والاسلام ، فانطلقوا ينادون أن محمدا كان بطلا ، بل كان بعبارة كارلايل بطل الابطال .. ومضى الكثيرون منهم على هذا النهج ، يعللون هذه الظاهرة الخارقة . وتمضي الايام وقصة الرسول تحمل ذلك التحدى لطوائف كثيرة من نابهة الناس فى كل أنحاء أوربا ، فالشاعر الانجليزى المتمرد شالي يكتب عن « ثورة الاسلام » وكبير الشعراء الالمان « جيته » مشغول بالرسول ، تبدهه الى حد الانشغال هذه الظاهرة الجبارة التى فردت جناحى النسر العربي شرقا وغربا فى بضع عشرات من السنين ، ثم غرست رسالته الى أبد الآبدين ، والقصاص الروسي تولستوى يدفعه البهر والعجب الى أن يحاول قراءة القرآن ، الى آخر ما هنالك من هؤلاء الناس ، ولا سيما الفيلسوف الايرلندى الاشهر جورج برنارد شو

ما هية البطولة النبوية



الذى انتهى مع نفسه وهو لا يستطيع فكاكا من الالحاد الذى ألقت به فى حفرته شقاوة طفولة معذبة ، و ثورة نفس عانت من الضياع الرهيب ردحا من الزمن الى أن محمدا عليه السلام قد قدم تحديدا انسانيا جديدا للبطولة ، وجعل عناصرها البهاء والنضال والنجاح .

وآخرون وجدوا من الشجاعة والصفاء ما حزموا معه أمرهم ، فأعلنوا اسلامهم ، وانتهوا الى يقين مسعد أخلصوا له كما يخلص المؤمنون الطيبون، وان ظلوا عمرهم على غيظ مرير ، وحزن مقيم لما انتهى اليه مسلمو اليوم من الانحراف والتضييع والاستكانة ، وما فى ذلك كله من بعد بعيد عن حقائق الدين .

وانه لمن أسف بالغ أن الحضارة الاوروبية المنتصرة طوال بضعة القرون الماضية ، قد حملت ذلك التيار الذى وصفته موجزا فى صدر هذا المقال ـ الى الارض التى سعدت برسالة الاسلام قبل سواها ، وخالطت عقولا نفخ فيها الغرور من أسباب التقليد ، وضخم فيها من عقد المهانة ما جعلها تكرر بغباء وسخف لا مثيل لهما أن محمدا بطل مجرد بطل .. هكذا وبأقصى صفاقة .. لكن السؤال يطرح نفسه لجميع الفطرات السليمة شامخا رائعا كما لو كانت الرسالة جاءت أمس ، فلم يمض عليها الف وثلاثمائة وسبع وثمانون سنة . كيف يجوز لعقل منصف أو فطرة سليمة أن تشك فى أن القصة شيء غير البطولة الارضية التى لا صلة لها بالسماء وتعالوا ننظر فى سير الابطال .

كان الاسكندر بطلا فى أنظار بعض اليونانيين ، واعتبار جميع أصحابه، ولكنه كان مجرما سافك دماء فى أعراف كل الشعوب التى عاصرت نهضة المكدونيين العسكرية ، ثم ما لبث أن أصبح كذلك وزيادة فى نظر أصدقائه .. أصبح سكيرا متعجرفا قاتلا يخون صداقاته ، ويتلون ألوانا كالصبيان بين لحظة وأخرى ، وقد انطلق بالقوة القاهرة المدربة ففاجأ الغافلين عن أوطانهم وحقوقها بهزيمة منكرة .. لكن أحدا من هؤلاء لم يتخل عن كراهيته حيا وميتا ، ولا تنازل له عن لغته ولا مفهوم واحد من مفاهيمه لما هو حسن وقبيح فى الحياة .. وعلى مستويات مماثلة تجرى الاحكام سريعة واضحة فى أمور قيصر وهانيبال وأغسطس ونابليون الى الاسكندر الاول وبسمارك وهتلر .. بطولات قامت على القوى الباطشة ، وعناصر الدهاء أو المفاجأة والخيانة ، ثم عفا عليها الزمان ، وذرتها الرياح ، وغشيها النسيان لولا آهات تستعاد خافتة من أصداء المآسي التى سببوها ، والكوارث الجسام التى اكتسبتها أيديهم ..

كانت انتصاراتهم وقتية وشيطانية مؤلمة .. لم تأسر روحا ، ولم يتقدم لها ضعيف بالولاء الا قسرا ، وما مشى فى ركابها قوى الا رياء أو طمعا .. وكان لنكولن فى أمريكا رجلا شريف المقاصد ، وانسانا مفعم القلب بجميل الاحاسيس ، لكن من ذا الذى يسفه فكره فيزعم أن لنكولن ساوى فى أمريكا أو غيرها بين أسود وأبيض ، أو عبد وسيد . ومن الذى يستطيع أن يزعم أن الرجل لم يكن فى واد ونصراؤه فى سواه .. تجمعوا عليه من الشمال ليحققوا مصالح لهم ، فلما خابت ظنونهم ، وضاق به الصبر فى مجاراتهم تخلوا عنه واحدا بعد واحد ، حتى عصفت به الوحشة ، وذاق طعم الفشل ومرارة الخذلان ، وتداركته رصاصة ممثل أرعن فيما يقال ، فعجلت بخلاصه من تلك المشاعر السوداء ..

لم يكن نسيج محمد عليه الصلاة والسلام من نسيج هذه البطولات الارضية ..

ولم يكن بطل أبطال من دون النبوة .

حقيقة أن محمدا الرسول عليه الصلاة والسلام هو أجمل وأبهى وأنجح انسان عرفته الدنيا ، ولكن ذلك غير منفصل عن وجود رسالته ..

ان وجود البطولة فيه صنو ملتحم بوجود الرسالة ...

وأية علاقة لمحمد الشخص فى معرفة أن السماء والارض كانتا رتقا حتى فتقتا بقدرة تصنع السنن للكون والحياة ؟ ومن هو الشخص اليتيم الفقير الذى يملك أن يهدم بحوله البشرى حائط الفرقة بين الابيض والاسود ، والقوى والضعيف ، وينشر العدل ويقيم صرح التكافل ، وينشىء دولة فى القرن السابع ترفع الناس الى مستوى الحرب والموت فى الله ، فتلجم القوة بلجام الحق والانتصاف له ، وتجذب الشعوب الى التخلى عن أساطيرها ، وعنجهياتها ولفاتها وتقاليدها لتندغم فى دولة الحضارة والعلم والنور والسلام ..

أم أى كتاب قدمه بطل للناس فاجتاز بهم دهر الداهرين رفيق سعادة يمزجون بآيه دموعهم ، ويصحبونه صحبة ولاء واستماتة اذا جاعوا وان شبعوا ، واذا سالموا أو حاربوا ، وفى الحل والترحال وفى طلب العلم وشد أزر الروح فى ساعات البأس ، وكفكفة نوازع الكبرياء مع النجاح والنصر ؟

أما بعد ، فقد أشرق للاسلام فجر جديد بعد ليل .

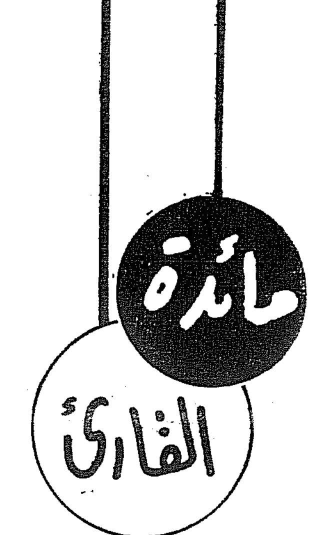
وانجاب عن الذين تاهوا ضباب ، وطلع ضياء ...

وما محمد الا رسول جعلت له الرسالة بطولة ليست من نوع أى البطولات فتقاس بها ..

ومع الايمان بالرسالة ايمان بالقرآن .. والقرآن صريح واضح لم تمسسه يد بسوء ، ولا ناله جان بتحريف ..

وعزة هذا الاسلام غاية تنتظم الحياة والممات ..

وان فى غد لخبرا ، ومن يعش ير ، وصلى الله على محمد صلاة لا تنقطع ولا تزول .



أعدها أبو نزار

طريق واحد

يوما بعد يوم يتبين أن هنالك طريقا معينا للشعوب الاسلامية كلها فى هذه الارض . يمحو عنها العار ، ويؤدى بها الى العزة والتخلص من الفساد .. طريقا وحيدا لا ثانى له ، ولا شك فيه ، ولا مناص منه .. طريق الاسلام وطريق التكتل على أساسه .

حامل تقاتل !!

فى غزوة هوازن تفرق عشرة آلاف بطل ،وثبت رسول الله وصحابته الاقربون ، ووقفت أم سليم مع زوجها أبى طلحة ــ وهي حازمة وسطها ببرد لها ــ وانها لحامل ــ وقد أدخلت يدها فى خزام جملها ، فالتفت اليها رسول الله ، وقال : أم سليم ؟ قالت . نعم . بأبي أنت وأمي يا رسول الله . اقتل هؤلاء الذين يفرون عنك ، كما تقتل الذين يقاتلونك ، فانهم أهل لذلك .

قال . أو يكفى الله يا أم سليم ؟!!

وكان معها خنجر ، فقال لها أبو طلحة . ما هذا الخنجر ؟ قالت . خنجر ان دنا مني أحد من المشركين بعجته به . قال أبو طلحة مفتخرا . مداعبا . الا تسمع يارسول الله ماتقول أم سليم الرميصاء ؟ .

الهلال الاحمر

نصبت رفيدة بنت سعد الاسلمية خيمة بالمسجد النبوى فى غزوة الخندق وكانت تأتى بجرحى المسلمين الى خيمتها ،فتعالجهم ،وتخدمهم .

حكمة

ان أحلك الظلمات لا تقوى على اخفاء أضعف الشموع .

هل تذكرهم ؟

أخرجوا من ديارهم بغير حق ، وجردوا من ما لهم بغير رحمة ، وقضى فى مصيرهم بغير عدل . يعيشون فى المضارب عيش الحرمان . يقتاتون الامانى . يكابدون الجوع والخوف . ينظرون الى رياضهم الجنية تعبث فيها الذئاب ، والى حياضهم الروية تلغ فيها الكلاب ، فلا يملكون لانفسهم الا عبرات تتحدر ، وزفرات تتصعد !! فهل تعرفهم ؟ وماذا صنعت لهم ؟

وزير البريد

كان متولى شئون البريد فى العصور الاولى ــ عين الخليفة الباصرة ، وأذنه السامعة . ينقل اليه أخبار عماله وأسرار أعدائه ، وكان الخلفاء لا يولون البريد الا من يثقون به من أهل الدين والعقل .

وكان أبو جعفر المنصور يقول . ما أحوجنى أن يكون على بابى أربعة نفر لا يكون أعف منهم ،وهم أركان الدولة، ولا يصلح الامر الا بهم . أما أحدهم فقاض لا تأخذه فى الله لومة لائم

وأما الثاني فصاحب شرطة ينصف الضعيف من القوى .

والثالث صاحب خراج يستقصى . ولا يظلم الرعية .

ثم عض اصبعه السبابة ثلاث مرات، وهو يقول فى كل مرة ، « آه .. آه » قيل ما هذا يا أمير المؤمنين ؟

قال : صاحب بريد يكتب لى خبر هؤلاء على الصحة

ايــاك نعبــد

وأنت الــه الخــاق ربــى وخالقــى ... بذلك ما عُمّرتُ فــى الناس أشهــد

تعاليتَ ربّ الناس عن قول من دعــا ... سواك الهــا أنت أعــلى وأمجــد

لك الخلقُ والنعمــاء والامر كلــه ... فاياك نستهــدى وايــاك نعبــد

حســان

من عجائب التصحيف

قرأ رجل على الاصمعى من شعر النابغة فقــال . « كلينى لهم يا أميمــة (باضت) » بدل « ناصب » فقال الاصمعى . أما علمت — ويلك — ان كل ناجمة الاذنين تحيض ، وكل سكاء الاذنين تبيض ، فكان تصحيف الكلمة سببا فى هذه الفائدة .

من غريب الأسماء

قال رجل لأعرابى : ما اسمك ؟ قال : فرات بن البحر بن الفياض . قال : فما كنيتك ؟ قال : ابو الغيث . فقال للرجل : ينبغى أن تلقى فيك زورقا والا غرقنا .

الملائكة لم تضع أسلحتها

بعد أن كفى الله المؤمنين القتال فى غزوة الاحزاب ، ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ، دخل رسول الله بيت أم سلمة يغتسل من وعثاء المرابطة ، فتبدى له جبريل عليه السلام ، وقال . أوضعت السلاح يا رسول الله . قال : نعم قال . ولكن الملائكة لم تضع أسلحتها . ان الله تبارك وتعالى يأمرك أن تنهض الى يهود بني قريظة . فقال رسول الله لاصحابه لا يصلين أحدكم العصر الا فى بنى قريظة ، فنهضوا وحاصروهم ، وكانت النتيجة كما قال الله « وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا . وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤوها وكان الله على كل شىء قديرا » .

اساطيل المسلمين

قال ابن خلدون

ان المسلمين تغلبوا على لجة بحر الروم — البحر الابيض المتوسط — وان أساطيلهم سارت فيــه جائية وذاهبة من صقلية الى تونس .. والرومان الصقالبة والفرنجة جميعا تهرب أساطيلهم أمام البحرية العربية ، ولا تحاول الدنو من أساطيل المسلمين التى ضربت عليهم كضراء الاسد على فريسته .

عزْل لا عزّل

يتردد على الالسنة فى هذه الايــام « اعتــدى الصهيونيون على العــزّل الآمنين » بتشديد الزاى وهو خطأ ، وصوابه العزل بسكون الزاى لأن أفعل فعلاء ومؤنثه مثل أحمر وحمراء يجمع على فعل بسكون العين .



يكتبها : عبد المنعم النمر

أين كنا من هذه الاخطاء ؟

كثر الكلام عن أخطائنا التي كنا نعيش فيها نحن العرب حتى كانت هذه النكسة أو الهزيمة أو العار أو ما شئت فسمه ... ولا تكاد تفتح صحيفة من صحف العالم العربي حتى تقع عيناك على عديد من الاخطاء يسردها كتاب كبار وصغار ، ولا تكاد كذلك تجلس فى مجلس حتى يبدأ الحديث عن هذه الاخطاء ، ولا يقف الحديث على ناحية واحدة ، بل يتعداها الى كل ناحية من نواحي حياتنا ، كأننا كنا نعيش جميعاً فى بحر من الخطأ ، وكأنه لم يكن هناك صواب نسير عليه .

ان من طبيعة النفوس أن تهاجم المغلوب ، وتنتقص منه الى حد أنها تعتبر الصواب منه أحيانا خطأ أدى الى هزيمته حتى قيل قديما :

والناس من يلق خيرا قائلون له
ما يشتهي ولأم المخطىء الهبل

ومع أن الحديث عن الاخطاء والكشف عنها ينير الطريق أمامنا حتى نتفاداها ، ولا نعاود الوقوع فيها مرة أخرى ، الا أن التركيز فى مجالسنا وصحفنا على هذه الاخطاء ، وترددها صباح مساء ، بحسن نية أو بقصد الشماتة والتشفي ، قد يؤدى الى تربية عقدة الخطأ أو النقص أو الذنب فى النفوس ، وهذه تؤدى بالتالي الى تعظيم شأن العدو وغرس هيبته فى القلوب .. وفى هذا من الخطر المزدوج ما فيه ، ولا سيما ونحن مقبلون على معركة غسل العار ... لا بد أن نعرف قوة عدونا حتى نعد له من القوة ما يفوق قوته ، هذا أمر بدهي ... لكن المبالغة دائما ضارة سواء أكانت فى قوتنا ، أم فى قوة العدو ..

وبقى لي بعد ذلك سؤال أو تساؤل يلازمني دائما كلما قرأت أو سمعت كلاما عن هذه الاخطاء ...

هل من الممكن أن تكون هذه الاخطاء كلها قد انكشفت لنا فجأة ولم يكن هناك من يعرفها ؟

ان قلنا اننا لم نعرفها الا بعد النكسة كان ذلك أكبر دليل على غباوتنا وقصر نظرنا كبارا وصغارا . وهذا أمر لا نقبله على أنفسنا فوق أنه غير معقول ..

لم يبق اذن الا شيء واحد وهو أن الكثير منا على الاقل كان يعرف هذه الاخطاء .

وهنا يأتي سؤال آخر يفرض نفسه فرضا ... وهو لماذا لم نجد فى صحفنا أو فى الكلام الذى أجدناه هذه المدة الطويلة من يتحدث عن هذه الاخطاء وينبه اليها ويحذر منها ؟!

لقد سمعنا من يقول اننا نحن العرب قابلنا العلم بالجهل والنظام بالفوضى .

فهل هذه الحقيقة المرة لم نعرفها الا بعد النكسة ؟ وسمعنا وقرأنا كثيرا عن عيوبنا . فهل كانت هذه العيوب غائبة عنا ، أو كنا نعرفها ونعيش بها كالمريض الذى يحمل أخبث الامراض ولا يحاول أن يبحث عن علاج ؟!

ماذا أقول ؟ لا أجد مسعفا لي الا هذا البيت من الشعر :

ان كنت لا تـدري فتلك مصيبـة
أو كنت تـدرى فالمصيبـة أعظـم

ومع ذلك هل نستفيد ؟

حقيقة يجب الايمان بها :

عبارة وقفت عندها كثيرا فى الخطاب الذى ألقاه سمو الشيخ جابر الاحمد ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء فى جلسة اختتام دورة مجلس الامة ، وان كان الخطاب كله يستحق الوقوف عنده ، لكن هذه العبارة استوقفتني أكثر من غيرها وهي قوله ((ان الجرح العميق الذى أصاب كرامتنا نحن العرب لا تعادله أية خسارة مادية مهما عظمت))

فهذه هي الحقيقة التي ما زلنا فى حاجة الى معرفتها والايمان بها ، فقد شعرت كما شعر الكثيرون غيرى فى خلال الايام الماضية أن الكثيرين منا يحرصون على أموالهم أكثر من حرصهم على كرامتهم وكرامة أمتهم .. وان بعضنا أخذ يتوجع من خسارة طفيفة تعرض لها !!

واننا جميعا ــ وهذا شيء لا بد أن نتصارح به ــ نعيش بعيدا عن الجو الحقيقي لمعركتنا مع عدو كاسر متضامن ... فان الذين تبرعوا بالكثير كان فى امكانهم أن يتبرعوا بالاكثر .. ويتنازلوا عن شيء من رفاهيتهم فى سبيل الحفاظ على كرامتهم وسمعة أمتهم ... وكان فى امكان الجمهرة من الشعب العربي أن يعتبروا أنفسهم على خط النار شهرا ، ويلتزموا بشيء من مظاهر التقشف فى هذا الشهر،ويقدروا نعمة وجودهم بين أهليهم بعيدين عن قذائف النار ..

وكان من الممكن أيضا أن نغار من نشاط اليهود فى العالم ، وسخائهم فى التبرع لاسرائيل ، وأمامنا أخبار هذا النشاط وقيمة المبالغ الضخمة التي جمعوها فى فترة وجيزة . وهم قلة ، وفينا ولله الحمد من هم أكثر منهم أموالا .. وحتى لو كانوا جميعا أغنياء فان كثرتنا يمكن أن تجابه غناهم لو أننا كنا جميعا على مستوى احساس واحد بهذا الجرح العميق الذى أصابنا ، واستهنا بكل ما نبذله من مال ، فى سبيل تضميد هذا الجرح ، واسترداد الكرامة الجريحة .. ان يهود بريطانيا وحدها مثلا جمعوا لاسرائيل أضعاف أضعاف ما جمع من الشعب العربي كله ، وهو مائة مليون عربي .. فهل هذا منطق أمة تحس جرحها ؟ .

انني والله فى غاية الاسى لأمتنا ، ولولا ثقتي بالله لاصابني اليأس من حاضرها ومستقبلها ..

أمة يناديها دينها بالبذل ، وينذرها بالهلاك ان هي ضنت به فى سبيل الحفاظ عليها فيقول لها : ((وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة)) ثم يعدها بالثواب الجزيل ، ثواب المجاهدين بأموالهم فيقول لها : ((ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله)) ويبين لها أن الجهاد بالنفس والمال هو الخير لها فى دنياها وآخرتها فيقول : ((وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل

الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون)) . وكتابها ملىء بالوعيد على الشح ، والوعود الكريمة للمنفقين فى سبيل الله .. ومع ذلك لا نجد الاستجابة التي تتفق مع منطق ايمانها بكتاب ربها ...

وحتى لو كان ايمانها ضعيفا .. أفلا يكون لها احساس الوطنيين الغيارى على أوطانهم وكراماتهم وسمعتهم ؟!

وماذا تنتظر لامة اذا لم يكن لها مع الله رباط ، ولم يشدها الى وطنها وثاق ؟!

ألسنا جميعا فى حاجة الى أن نراجع أنفسنا ، وأن نشعر جميعا شعورا عميقا بهذه الحقيقة التي ساقها سمو ولي العهد ((ان الجرح العميق الذى أصاب كرامتنا نحن العرب لا تعادله أية خسارة مادية مهما عظمت)) .

ماذا تريد الحبشة :

لا يزال لكلمة ((الحبشة)) وقع طيب فى نفوس المسلمين ، يرتبط بتاريخ رسولهم الكريم ، وصحابته الابرار بسبب هجرة الرعيل الاول من المؤمنين اليها ، باشارة من الرسول صلى الله عليه وسلم .. وما من مسلم يقرأ سيرة رسوله الا ويخفق قلبه لموقف ملك الحبشة فى ذلك الوقت .. ثم سارت الدول الاسلامية مع الحبشة سيرة مشبعة بالود ولا سيما فى السنين الاخيرة ... وكان لامبراطور الحبشة جولة زيارات ودية فى الدول الاسلامية ، استقبل فيها استقبالا كريما .. ثم كان للدول العربية موقف الصمت الطويل أزاء ما يعانيه الشعب المسلم فى اريتريا على يد الحكم الحبشي ... وهو موقف لم تنج فيه من لوم شعوبها ، ولا سيما فى المجزرة الاخيرة التي تعرض لها المسلمون فى الحبشة واريتريا على يد الجيش الاثيوبي والخبراء الصهيونيين المتبثين فيه ، وفى كل الدوائر الحكومية وغيرها ، حتى أضطر عشرات الالوف من المسلمين الى أن ينجوا بأنفسهم بالفرار الى أرض السودان .. ولم يكن للسودان بد من استقبالهم ، وهذا أضعف الايمان .

ومع هذا الموقف الودى المجامل الذى وقفته الدول العربية من الحبشة على حساب المسلمين ، رأيناها حين تحرك الجيش السوداني ليلحق بالجيوش العربية فى معركتها مع اسرائيل ، تحرك جيوشها نحو حدود السودان لتهددها !! ثم رأينا مندوب الحبشة يمتنع عن التصويت مع الدول العربية فى ادانة اسرائيل باعتدائها .. ولا يعترف بأن اسرائيل اعتدت على الدول العربية ، ويشارك اسرائيل فى منطقها !! ثم تطالعنا الاخبار أخيرا بتعزيز أثيوبيا لحشودها على حدود السودان .

فماذا تريد الحبشة من هذه المواقف ؟ ! !

وماذا بعد حركتها الابادية ضد المسلمين الذين يعيشون تحت سلطانها ؟

وهل تظل الدول والشعوب الاسلامية على صمتها ازاء ما يجرى هناك ؟ !!

استفتاء :

من الحقائق التي أومن بها ايمانا يعادل ايماني بديني ان الامة الاسلامية التي عاشت بروح الاسلام ، واجتازت تاريخها الطويل - بحلوه ومره ، ورخائه وشدته - بفضل روحها الدينية ، لا يمكن أن تنهض وتتقدم ، وتستعيد قوتها ، وتجتاز صعوباتها الا بالروح الدينية نفسها ، وأن أسهل طريق وأقصره وأضمنه هو البناء على أساس هذه الروح ، واستغلال طاقتها فى النفوس . ولقد وجدت هذه الحقيقة فى كل المجالات التى اختلطت بها ، كما وجدت التعبير البليغ عنها فى التصفيق الحار المتواصل الذى

عبر به المستمعون للرئيس جمال عبد الناصر عن رأيهم عند ما قال : ((لا بد من التمسك بقيم الدين والاعتصام بها)) وكان هذا الاستقبال الحماسى بمثابة استفتاء على مستوى رفيع .

هذه الحقيقة يجب أن ينزل عندها الجميع ، لا لشىء الا لانها هى الطريق الطبيعى الممهد للنهوض السريع ، والبناء على الاساس المتين الذى صنعه الله العليم الحكيم : ((صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة)) .

فهذه الروح هى التى جعلت الأمم الاسلامية وفى مقدمتها باكستان تقف معنا فى محنتنا ..

ان باكستان تستحق من كل مسلم فى العالم التقدير والتكريم ، فلقد كانت تلبيتها لرابطة الاسلام التى تربطنا بها أسرع وأقوى من بعض الدول التى كنا نظنها صديقة فاظهرتها الحوادث على غير ما كنا نتوقع منها ! !

انه الاسلام – ولا شىء غيره – طريقنا الصحيح الى ما نرجوه فى حياتنا من مجد وقوة ، وهو الذى حرس بناء هذه الامة برغم النكبات التى نزلت بها .

انه القرآن هادينا الربانى الى الطريق القويم ، وفى اتباع هديه عزنا وشرفنا وكرامتنا .

((ومن التمس الهدى فى غيره أضله الله))

فتنـــة :

وأحب أن يفهمنى القارىء على أننى لا أريد باتباع الاسلام وهديه مجرد اطلاق الشعارات أو اتقان المظاهر الاسلامية . بل أريد الالتزام بالروح الاسلامية تربية وتقنينا وسلوكا ، وأن يكون القائمون على أمره هم أول الناس التزاما به .. والا كانوا هم السبب فى صرف الناس عنه ، ونفورهم منه .. فليس أضر على الاسلام من أناس يدعون القوامة عليه وهم يبعدون فى الوقت نفسه عن الزام أنفسهم بتعاليمه .

يأمرون الناس بالصلاة ولا يصلون .

ويأمرون الناس بالاستقامة وهم معوجون .

ويحرمون على الناس الصغائر وهم يرتكبون الكبائر .

ويتمسكون بالمظاهر ، ويأكلون أموال الناس بالباطل .

ويدعون الحفاظ على الدين وهم غارقون فى الترف وعامة المسلمين لا يجدون ما يأكلون .

ويرفعون الشعارات الاسلامية ، ونفوسهم مشحونة بالحقد على اخوانهم .

هؤلاء جميعا فتنة ونكبة على الاسلام ، نسأل الله أن يطهر المسلمين منهم .

الى المغرمين بتقليد الغرب :

من أخبار لندن . أن مجلس العموم هناك وافق على قانون اباحة الشذوذ الجنسى وأن الموافقة عليه قوبلت بتصفيق حار من كثير من أعضاء المجلس ! !

الى هذا الحد يصل الانحراف الجنسى فى الشعب البريطانى صاحب التقاليد العريقة ! !

ونحن لا يهمنا ما يختاره هذا الشعب لنفسه من سلوك فى الحياة – ولكن يهمنا أن يعرف المغرمون بتقليد الغرب بدون وعى الى أى حد وصل الشذوذ بهؤلاء الناس وان من العمى الفكرى أن تظل روح التقليد للغرب سارية فى أوساطنا مع أن السمو الانسانى لا تجده دائما الا فى الاسلام .



الإسلام دعوة للناس أجمعين

للأستاذ عبد الرزاق نوفل

لا يعرف التاريخ عدد من أرسلهم الله سبحانه وتعالى من الرسل والأنبياء لهداية البشر ، فقد بدأت رسالات الله للانسان منذ أن خلق آدم وزوجه ، وأسكنهما الجنة حيث أمرهما بما يحفظ لهما البقاء فى الجنة ، ونهاهما عما يفسد عليهما حالهما فيها ، وكانت هذه هى الرسالة الاولى اذ تقول آيات القرآن الكريم (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين). وأضلهما الشيطان واستجابا لما زينه لهما وعصيا بذلك ربهما ، فأنزلهما الله جل شأنه من الجنة الى الارض ومعهما الشيطان ، ولما أحس آدم بالندم كانت الرسالة الثانية من الله له بأن علمه فيها كلمات هى طريق التوبة والمغفرة ، فتاب الله عليه بالنص الشريف (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم) . ووعده سبحانه وتعالى بأن يرسل له ولذريته من بعده من يهديهم كلما احتاج الامر الى ذلك ، وأنه من استجاب لدعوتهم فانه يفوز فى

الدنيا والآخرة ، وأما من كذب وكفر بما جاءوا من آيات فمصيرهم النار وبئس المصير ، وذلك بنص الآيات الكريمة (قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) .

وانتشرت ذرية آدم فى بقاع الارض ومختلف البلاد ، وضل من أبنائه وحاد عن الطريق السوى بعض أحفاده . . وكان لا بد أن يتحقق وعد الله ، فأرسل الرسل والأنبياء لهداية الأقوام التى انتشر فيها الضلال ، وظهر بين أفرادها الكفر ودب فيها الانحلال ، وحتى لا تكون لهم حجة اذا ما رأوا العذاب كما تقرر الآيات الشريفة (ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى) . (ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين) ولذلك وعد الله سبحانه وتعالى الا يعذب العباد حتى يبعث فيهم رسولا بالنص الكريم (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) .

وشاءت ارادة الله جل شأنه أن يكون رسوله للناس من بينهم، حتى يستطيعوا فهمه ويطمئنوا اليه ، وحتى يناقشوه فيقنعهم ويسألوه فيجيبهم ، اذ لو أرسل لهم رسولا من الملائكة ، فلا بد أن يكون على صورة انسان حتى يعرفوه ويسمعوه ، وفى ذلك تقول آيات القرآن الكريم (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون) اذ لا يمكن أن تمشى على الأرض ملائكة كما تمشى الناس ، كما تقول الآية الشريفة (قل لو كان فى الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) .

والانسان خطاء بطبعه يسهل انقياده الى الشر ، ويصعب توجيهه الى الخير ، وهو متشكك فى كل شأنه ، كثير الجدل فى كل أمره ، ويكفى أن يقول عنه خالقه جل شأنه (وكان الانسان أكثر شىء جدلا) ولذلك فان الله سبحانه وتعالى سبق فى علمه أن الرسل لا بد أنها ستجد التكذيب والاعراض من القوم اذ أن دعوتهم هى لتوجيه البشر الى الخير ، وما أصعبه من طريق كثيرا ما يشق على الانسان ان يسير فيه راغبا مختارا ، فأيدهم الله سبحانه بالمعجزات التى تجعل أقوامهم يطمئنون اليهم،ويعتقدون أنهم حتما رسل الله اليهم ، اذ أنهم بمعجزاتهم تجاوزوا ما يستطيعه الرجل فيهم ، وفاقوا كل ما يمكنه الفرد منهم .

وتوالت رسالات الله للبشر ،وتعاقب الرسل والأنبياء لهداية الناس ، ووجدنا من يقول أن عدد الرسل والنبيين يبلغ عشرات الآلاف ، والبعض يقول بل عدة مئات ، ولكن الثابت أنهم كثرة تناسب عدد الاجيال التى مرت بالبشرية ، والأقوام التى ضلت فى الحياة الدنيا ، وان كان القرآن الكريم قد أورد بعض هؤلاء الرسل ، فانه يقرر أن غيرهم لم تتعرض لهم آياته الكريمة ، وذلك بالنص الشريف (ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك) . وكان لكل أمة رسولها الذى يدعو أهلها الى عبادة الله العزيز الحكيم ، ولكل قوم هاديهم الذى يرشدهم الى الصراط المستقيم ، فما أرسل رسولا الا لقومه وفى ذلك تقول آيات القرآن الكريم .

(وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه) .

(ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله) .



(والى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله) .

(ولقد أرسلنا الى ثمود أخاهم صالحا أن اعبدوا الله) .

(والى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله) .

(ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملئه) .

(واذ قال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم) .

الى أن نضج الفكر الانسانى ، واتسعت مدارك الانسان ، وشاء الله سبحانه وتعالى أن يجمع البشر على دين واحد ، فأرسل خاتم الرسل والنبيين محمد بن عبد الله الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم بالرسالة الخالدة لتكون خاتمة الرسالات السماوية ، بعد أن أصبح من السهل الميسور على العقل البشرى تمييز الصدق ، ومعرفة الحق ، فأرسله سبحانه وتعالى للبشر جميعا ، وليس كغيره من الرسل والنبيين لقومه فقط ، اذ تقول عنه الآيات الشريفة (وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا) ، (قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا) وذلك ليجمع الناس على الاسلام ، وهو آخر الأديان وأتمها ، ونهاية الرسالات وأكملها ، ولهذا نجد أن المعجزة التى أيد الله سبحانه وتعالى بها رسول الاسلام تختلف عن باقى معجزات الرسل والانبياء فى أنها معجزة خالدة ، وليست وقتية كالمعجزات السابقة ، وانها معجزة للبشر كافة وليست لقوم بعينهم ولا لافراد فى زمانهم . فمثلا كانت معجزة سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام فى عصاه ، فقد كان الشائع فى زمان بعثته مهارة السحرة الذين كانوا يلقون حبالهم على الأرض ، فيخيل للناس من سحرهم أنها تهتز ، فكان ان ألقى سيدنا موسى عصاه ولقفت حبال السحرة فيؤمن بموسى السحرة ثم يتبعهم قومهم ، وذلك بنص الآيات الكريمة (قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون . فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون . فألقى موسى عصاه فاذا هى تلقف ما يأفكون . فألقى السحرة ساجدين . قالوا آمنا برب العالمين . رب موسى وهارون) . وأرسل سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام فى زمن كان الطب قد تقدم ونجح فى علاج كثير من الامراض ، فكانت معجزته التى أيده الله بها ابراء الأكمه والأبرص حيث لم يتمكن الطب من ذلك ، بل وأحيا الموتى وخلق الطير من الطين باذن الله بنص الآيات الشريفة (اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى وتبرىء الأكمه والأبرص باذنى واذ تخرج الموتى باذنى) .

وقد يوجد من لا يستجيب لدعوة هؤلاء الرسل بعد أيامهم اذ انتهت معجزاتهم بانتهاء زمان رسالاتهم ، ولا يستند فى الدعوة لما أرسلوا به بعد زمانهم الا على ما يتواتر من جيل لآخر ، وقد لا يجد التصديق لعدم وجود الدليل بينما معجزة سيدنا محمد صلى

الله عليه وسلم التى أيده الله سبحانه وتعالى بها وهى القرآن الكريم قد أراد الله لها الخلود لتناقشها الاجيال وتتدارسها الأقوام فى أى زمان وكل مكان لتجد فيها الدليل الذى ليس بعده من دليل على حق رسالته وصدق نبوته ، وما أروع ما تقوله الآيات الشريفة عن القرآن الكريم (وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين) وتستمر الآيات لتعلن التحدى المطلق وتقرر النتيجة القاطعة (فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين) .

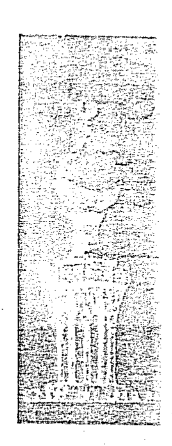
واذا كان الاسلام قد انتشر فى مشارق الأرض ومغاربها ، وارتفعت تكبيراته فى أقاصى الشمال وأعماق الجنوب، وأصبح عدد المسلمين نحوا من خمسمائة مليون مسلم ، أى حوالى سدس عدد سكان العالم فى أربعة عشر قرنا ، فان باقى سكان العالم وقد أرسلت رسالة الاسلام لهم أيضا فى حاجة ماسة الى تبليغهم هذه الرسالة وتعريفهم بها ، لا سيما هؤلاء الذين لم تصلهم بعد أية رسالات وما زالوا يعيشون بلا أديان ، وقد بدأوا يتحرقون شوقا ويتصايحون لهفة على الهداية .

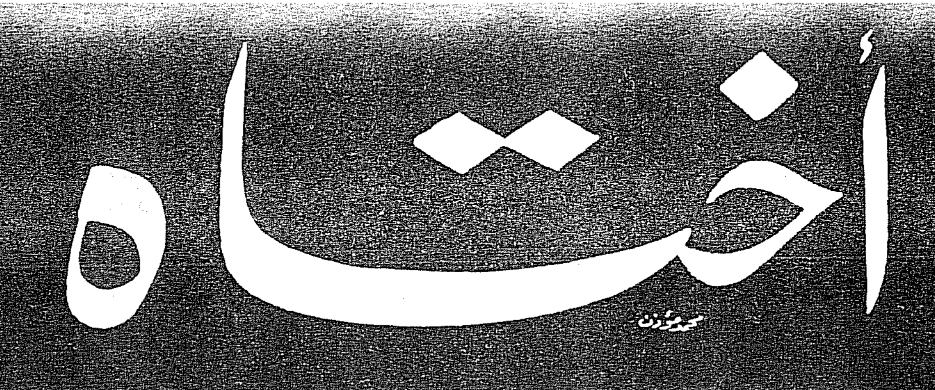
ولا شك أن أكثر من نصف باقى العالم من غير المسلمين لم تصلهم رسالته اطلاقا ولا يعرفون عنها شيئا ، وأما الباقى فقد وصلتهم عنه الأكاذيب عن طريق من يحاربون الأديان عامة ويعادون الاسلام خاصة ، والمتدبر لآيات القرآن الكريم يجد أن معظم آياته تخاطب الناس جميعا فى مثل (يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا) أو يخاطب الانسان فى مثل (يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم) وما ذلك الا تأكيدا بأن دعوة الاسلام هى دعوة الناس أجمعين .

وتبليغ الدعوة الاسلامية أمر يجب على كل مسلم أن يقوم به ، فقد أمرنا الله سبحانه بالدعوة الى سبيله فى النص الكريم (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) وطالبنا بتبليغ رسالته بالنص الكريم (الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله وكفى بالله حسيبا) بل أمرنا الله بالجهاد فى سبيله . والجهاد انما هو أقصى درجات البذل فى كافة نواحيه المالية والمادية ، وجعله طريق الجنة بالنص الشريف (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) . وليس أمر تبليغ الدعوة الاسلامية بالأمر الشاق أو العسير كما قد يتبادر الى الذهن ، بل انه لمن أسهل الأمور وأيسرها طالما صفت النية وصحت العزيمة .

(ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين) .

صدق الله العظيم





أختاه هاتي كَفَّكِ اليُمْنَى . . فقد جَنَّ المساء
واستيقظ الإعصارُ مجنونًا وعربد في الفضاء
هاتي يمينكِ فالظلامُ الجهمُ يلتهم السماء
والدربُ مختنق النشيد هناك موصولُ البكاء
لكنْ إذا طلع الصباح . ورشَّ في الأفق الضياء
لا تنكرى أنّى هديْتُ خطاكِ في ليل الشقاء

★★★

أختاه هاتي كفَّكِ اليُمْنَى . . ضعيها في يدى
وعلى دروب مشاعلِ البيضاء لا تتمردى
فإذا أبَيْتِ . وجَرَّحَتْ قدمَيْك أشواكُ الغد
ورجعْتِ ظامئةَ الحنين إلى بقايا موردى
سأريقُ أدمع كبريائكِ في رجاء سرمدى
ليظل قلبُكِ أنثويَّ النبض يهتف . سيدى .

★★★

أنا لستُ صلْدَ الروح . صخريَّ العواطف . قاسيا
أرتاح للألم الذى يطوى شبابكِ لاهيا
لكنّى عذّبْتُ فيك يَفَاعتِي . . وشبابيا
وملأْتُ فيكِ الكوْنَ شعْرًا وامضاً . وأغانيا
وحمَلْتُ فوق جَبِينِيَ المخضوبِ جُرْحَكِ راضيا

للاستاذ محمد احمد العزب

وأتَيْتِ أنْتِ . فقلْتِ . يا عَبْدى . . فَهِجْتِ إبائيــــا

★★★

عودى إلى آفاقــك الأولى حَمَــامــا تائبــــــا
عودى إلى العــش الــذى أنْمَى صِبــاكِ الهــاربــا
البيتُ يا حــــواء أمسى بعد هجـــــرك شاحبــا
بكــت الســتائرُ فيه فَجْرَكِ والضيـــــاءَ الغــاربا
وحبَــا الصغيرُ إليـــك حين صَحا . . فَراشــًا لاعبا
ورأى سَريرك خَاليــاً . فَبكَى . وثَــارَ مُغَاضِبـــا

★★★

أنا لا أريدكِ دُمْيَــةً خرســـاءَ جــاهلــةَ المصير
أو طفلة العينين تحترقين في ليــــــلٍ ضريــر
فأنا . وأنــتِ هنا . فراشٌ هــائمٌ حـــوْل العبــير
لكنَّنى أخشى عليـــك هنــاك من لفْـــح الهجير
أخشى إذا جَمَحَتْ خُطَـاكِ علَيْـك من ذئبٍ حقير
فالذئب في بلــدى يعيش عــلى دم الحمَــلِ الصغــير

★★★

كونى كمــا شاءتْ لك الأقْـــدارُ سَوْسنة حَيِيَّــه
يلتــف بُرْعُمُهــا الغــريرُ وراء أوراق شــذيَّه
لُفىِّ مَطَــارِفَكِ الجميـــلة حــول قَدِّكِ يا صبيــه
وتخطّـــرى في البيــت أنغــاما . وأنســاما رخيّه



للاستاذ : محمد صبيح

ناقة الرسول تأتي ..

المنظر فى خارج يثرب ، وقد أصبح اسمها المدينة المنورة ، والنخيل يمد ظلا طويلا يوحى بأن الشمس توشك أن تغيب ، ونرى رجلين ينظران الى الافق البعيد ، أحدهما عربى خزرجى من أهل يثرب ، والثانى يهودى من بنى قينقاع طالت لحيته حتى كادت تبلغ وسطه .

قال اليهودي : موسى بن ثعلبة : اسمع يا أبا الوليد .. هل تظن محمدا وجماعته ينتصرون اليوم على قريش ؟ والله انك لواهم .

أبو الوليد : ويك يا موسى بن ثعلبة .. ولماذا تنقم علينا نحن المسلمين ان ننتصر على قريش . وأى حقد هذا الذى تحمله فى قلبك على رسول الله وأتباعه ، وهو يدعو الى اله واحد ، مثلما تدعون ، ويعترف بنبوة ابراهيم وموسى وعيسى وكل من سبقه من الرسل والانبياء ..

موسى بن ثعلبة : لا أكتمك الحق يا أبا الوليد ، فأنت وقومك الخزرج حلفاؤنا ، وأسرارنا مصونة لديكم .. لقد كنا نرجو أن يظهر النبى الجديد من بيننا نحن بنى اسحق . فاذا هو يظهر من ولد اسماعيل، وبهذا ينهى وجودنا كشعب مختار ، مفضل على العالمين .

أبو الوليد : ولكن أليس بقية البشر من خلق الله . أو لم يأتكم رسل يدعونكم الى الصلاح والتقوى ، فكذبتموهم ، وآذيتموهم ، وقتلتموهم ، حتى ورد فى الوصايا العشر نهى لكم عن قتل أنبيائكم .. ان تاريخكم كله عصيان لله ، وخروج على كلمته .. وقد بلغت البشرية بعد الفين من السنين نضجا ، يستحق أن توجه لهم كلمة الله عامة ، ولا تقتصر على فريق من الناس دون فريق .

موسى بن ثعلبة : انك يا أبا الوليد تتكلم بمثل ما يتكلم به محمد ويتلوه فى قرآنه .. آه من هذا القرآن الذى قضى

على عقيدتنا في الشعب المختار ، وكم يحيرنا أن نرد عليه ، وكنا نحسب أن توراتنا هي آخر كلمات الله .

ابو الوليد : ولهذا قاومتم دعوة سيدنا عيسى ، وانجيله ، . . وجاء القرآن الكريم يرد عليكم ويقول :

« ولو أن ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله . . ان الله عزيز حكيم » .

موسى بن ثعلبة : اسكت يا أبا الوليد . . فقرآنكم يمزق نفوسنا . . وانا سنقف له بكل طريق .

ابو الوليد : (صائحا) هذا قادم من الشرق ، يعلوه الغبار . . عساه يكون البشير بنصر بدر .

موسى بن ثعلبة : أجننت يا رجل . . أو تظن ألفا من صناديد قريش يهزمهم ثلاثمائة منكم . .

ابو الوليد : (غير مصغ له . . ومندفع الى الامام) . . أقسم انها القصواء ناقة رسول الله (صائحا ملوحا بيديه . .) ايه يا راكب القصواء ، هات ما عندك . .

موسى بن ثعلبة : وهل تريد بيانا أكثر من هذا البيان . لو أن محمدا انتصر لما جاءت ناقته مع غيره .

ابو الوليد : واها لك يا ابن الخبيثة (صائحا . .) تكلم أيها الرجل .

الرسول : (من بعيد . .) انتصرنا . . انتصرنا ورب الكعبة . .

ابو الوليد : (صائحا . .) الحمد لله . . الحمد لله القوى العزيز .

موسى بن ثعلبة : (ممسكا بذقنه) . . وهل صدقته ؟ . هل تكذب مجيء الناقة من غير صاحبها ، وتصدق هذا الرجل ؟

الرسول : (يقترب . .) قتلناهم . . وأسرناهم . . والله

ابو الوليد : (صائحا . .) اهبط اعانقك . . بل عجل نخبر قومنا النبأ العظيم .

ابن ثعلبة : ولماذا تعجل بفرحة ، يعقبها حزن عظيم . . الناقة يا رجل . . القصواء لا تأتى من غير صاحبها .

ابو الوليد : (هائجا) اسكت يا غراب الشؤم . . أخبره لماذا جئت بالقصواء .

الرسول : لقد فضلها رسول الله ، حتى تطير اليكم على جناح الريح . .

ابو الوليد : صدقت يا أخي صدقت . . وأنت يا أخبث الثعالب ، لولا حلف بين قومي وقومك ، لاطحت بعنقك والقيت برأسك بين قدميك . . هيا بنا . . هيا .

الحصار

المنظر في حي بنى قينقاع اليهودى وسط المدينة المنورة ، وفى ساحة تشبه السوق ومتاجر صغيرة جلس امامها بعض الناس ، وأمام واحد منها جماعة تتحدث :

موسى بن ثعلبة : أسمعتم يا آل أبى الحقيق ما بعث به محمد لنا هذا الصباح ؟

النضر : نعم لقد كنت في السوق هذا الصباح ، عندما جاءنا بنفسه وقال لجمعنا : يا معشر يهود : احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة .

موسى : وهل رددتم عليه ؟

النضر : نعم . . قلت له : يا محمد اننا اكفاؤك . . لا يغرنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب ، فأصبت منهم فرصة . وانا والله لئن حاربناك لتعلمن انا نحن الناس . .

موسى بن ثعلبة : وهل استوثقتم من حلفائنا الخزرج ، اذا ما حاربنا المسلمون

النضر : أجل . . فان كبيرهم عبدالله ابن أبى بن سلول ، أكد لنا أنه لن يخذلنا .

موسى : والله انى لاخاف أن يعصاه قومه . فقد كنت مع صاحب لى منهم ووجدت أن محمدا أحب اليهم من كبيرهم ابن سلول ، ولا تسل عن فرحته واعتزازه وهو يتلقى أنباء بدر ونصرها .. هذا صاحبى أبو الوليد يقبل (مناديا) .. يا أبا الوليد .. أقبل ..

أبو الوليد : (فى ريبة وغضب هادىء ..) وماذا تريد منى يا ابن ثعلبة ، بعد ما رأيت منك ساعة جاء البشير بالنصر .

النضر : اجلس نبادلك الحديث .. ان صاحبكم توعدنا بهزيمة مثل هزيمة قريش فى بدر .. وردننا عليه رد أكفاء قادرين ، معتزين بحلفكم يا معشر الخزرج .

أبو الوليد : (صائحا ..) حلفنا .. ؟ أو تتوهم أحلاف الجاهلية تقام الاسلام .. ألم يبلغكم ما نزل من القرآن فيكم ردا على تحديكم للاسلام والمسلمين .

موسى بن ثعلبة : (متلهفا) وما ذاك يا صاحبى .

أبو الوليد : قال تعالى « قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد . قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار » .

يهودى ثالث : ايتوعدنا محمد وقرآنه بجهنم .. والله سيرى منا ويرى .

أبو الوليد : وأنت يا ابن أبى الحقيق ، مالك وللحرب والنزال .. وأنت صائغ حلى لا تحسن الا الحديث مع النساء ؟

الصائغ : واى عيب فى أن نبيع لنسائكم حلينا ، ونشتر أموالكم ؟ اسمع ، هذه واحدة منكم أقبلت .. افسح لها الطريق .

واحدة : بئس ما تشترون يا صاحبى .. بعت لواحد منكم شاتين فبخس الثمن . وأريد عقدا فعساك لا تغلو فى الثمن .

الصائغ : يا أخت العرب ، سترين أنى سأعوضك الشاتين بأجمل الحلى .. جربى هذا .

أبو الوليد : انى لا احب بيعكم وشراءكم يا آل ابى الحقيق . سأمضى لسبيلى (ينهض ..) .

الصائغ : لماذا يا جميلة لا تكشفين عن وجهك ، لنرى العقد على جيدك ؟

السيدة : خسئت يا يهودى .. ومالك ولوجهى ؟ .. أنت تبيع ، ولا شىء أكثر من هذا .

النضر : (يشير الى موسى بن ثعلبة اشارة فيدور حول السيدة ، ويرفع ذيل ثوبها فى خفة ويشبكه فى وسطها) اذا لم تكشفى وجهك ، فلن نبيعك شيئا .

السيدة : وأنا والله لا اشترى .. (ثم تقف فتجد ذيل ثوبها يرتفع الى أعلى وتسمع اليهود يضحكون) .. تبا لكم .. (صائحة) وا اسلاماه ..

أبو الوليد : (يسمع صوتها ويقبل من بعيد) لبيك يا أمة الله .. لبيك (ويرى ثوبها ، فيرخى ذيله .. ثم يسحب سيفه ويطعن به موسى بن ثعلبة طعنة نجلاء) خذها يا ابن اللئيمة .

موسى بن ثعلبة : (يسقط على الارض .. محتضرا) ألم أقل .. لكن .. الخزرج بعد اسلامهم .. لا حلف لهم معنا (يموت) .

النضر وآخرون : (يثبون على المسلم أبى الوليد .. ويطعنونه بسيوفهم) .

أبو الوليد : (محتضرا ..) عجلت اليك ربى لترضى .. ابلغوا رسول الله تحيتى .. اذهبى أنت يا أمة الله ، فقد سترك الله .

(تسمع ضجة كبيرة ، وقوم يروحون .. وآخرون يجيئون .. ويبدأ السوق يظلم قليلا .. قليلا) .

يهودي (١) : انها والله آخرتنا .. لقد أحاط جنود محمد بحينا ، لا يخرج منه أحد ولا يقدم اليه أحد .

يهودي (٢) : ويلي .. ان لي مالا كثيرا في أحياء يثرب ، كيف أحصل عليه .. هل وصلت رسالتنا لابن سلول عسى أن ينجدنا ؟

يهودي (٣) : مضى اسبوع على الحصار ولم نسمع شيئا .. وأقواتنا قلت ، بل بدأنا نجوع وبقية أحياء يهود تكرهنا لحلفنا مع الخزرج .. ماذا نحن صانعون ؟ .

* * *

في الطريق الى المدينة المنورة ، يرى راكبا جملين قادمين من مكة وقد اختفت ملامحهم ، تحت عمائم كبيرة ، وأثواب مرسلة ، وهما يتحدثان همسا :

عمير بن وهب : (همسا) قل لي يا فنحاص .. ألا ترى أن نفترق هنا ، فتذهب أنت الى بيتك ، ثم تخابر قومك بما اتفقنا عليه ، واتلبث أنا خارج المدينة ، واظهر لهم عند مسجدهم في الصباح ؟

فنحاص : (همسا) ما على هذا اتفقنا مع ابن عمك يا عمير بن وهب .. الليل أقبل ونجومه لا تبين ، تذهب معي الى بيتي نريح بقية الليل ، وأسقى لك خنجرك سما ناقعا ، هذه الساعات ، حتى يكون أقل جرح منه قاضيا على صاحبهم .. وسوف أبعث ولدي يحضر لنا من يعينك على الفرار مع ولدك الاسير ..

عمير : (بصوت خفيض) والله ان قلبي لا يطيب لدخول المدينة في صحبتك مهما استترنا . فلو أن أحدا عثر بنا لانكشفت خطتنا . اما اذا عثروا بي وحدي فسأقول : جئت أفدي ولدي الاسير منذ بدر .

فنحاص : وهل تذهب لمحمد بخنجر لا يقتل ، وتخون عهدك لابن عمك صفوان ابن امية ، وقد وعدته بالثأر لابيه واخيه اللذين قتلا في بدر ؟

عمير : هو ما تقول .. هيا بنا .. هذه بلدتكم ، وأنت أدرى بها ..

(يسيران فوق جمليهما في دروب يثرب) .

فنحاص : هذا بيتي .. لعل كل من فيه نيام ..

عمير : اطرق الباب بهدوء .. أو ناد ولدك .

فنحاص : (يطرق الباب .. تسمع خطوات ..) .

عمون : (من الداخل) من الطارق

فنحاص : (متعجبا ..) هذا ليس صوت ولدي .. من يكون ؟

(الباب يفتح بصرير ..)

محمد بن مسلمة : (بصوت ضخم ..) من الطارق ؟

فنحاص : (مذعورا) من تكون ؟

محمد بن مسلمة : من تكون أنت ؟ الينا بسراج

(يحضر شخص سراجا من الداخل)

فنحاص : (متعجبا ..) محمد بن مسلمة قائد حرس محمد .. ماذا تعمل في بيتي يا رجل ؟

محمد بن مسلمة : آه .. فنحاص .. وأين كنت ؟ .. وهذا واحد وراءك يستتر بالظلام .

فنحاص : (غاضبا ..) انى أسألك ما تعمل في بيتي يا ابن مسلمة ؟ .

محمد بن مسلمة : (لرجال من حوله) انزلوه من على ناقته وأحكموا وثاقه .

فنحاص : يحكمون وثاقي ؟ . أجننت يا رجل ؟ .

محمد بن مسلمة : وأدركوا هذا الذي جاء معه يريد أن يتسلل بناقته .. أحضروه أيضا .



فنحاص : (متذللا) هلا أفصحت يابن مسلمة . انى اعلم أن بيتى هو بيتك، فلا تغضب ، واعذرنى اذا كنت اسأت اليك .

محمد بن مسلمة : (لرجاله) فليدن منى هذا الراكب مع فنحاص بليل .. (يعرض على وجهه السراج .. وينتزع عمامته) آه .. هذا عمير بن وهب ، عدو الله .. اذن كان فنحاص فى مكة يتآمر مع قريش وجاء بك لامر دبرتموه بليل .

الرجال : (فى أصوات متعارضة) فلنضرب عنقيهما .

فنحاص : (متذللا) وحرمة جيرتنا ، وحق أخوتنا الاما أخبرنى أحد منكم ماذا حدث ، وأين أهلى ، ولماذا لم يظهر أحد منهم ؟

محمد بن مسلمة : أنا أخبرك يا فنحاص .. لقد حاصرناكم خمسة عشر يوما ولولا شفاعة حلفاء لكم لضربنا أعناق سبعمائة محارب منكم وأخذنا باقيكم اماء وعبيدا ..

فنحاص : واهـا لقومى .. وماذا صنعوا ؟

محمد بن مسلمة : تآمروا .. وهل تعيشون الا بالدس والوقيعة .. كان نصر بدر غصة فى حلقكم ، فأسرعت يا فنحاص تؤلب علينا قريشا مرة أخرى ، وتعرض حلفكم لهم هذه المرة ، ولكن أمر الله أدركم قبل ذلك .

فنحاص : ومن الذى شفع فى قومى ، حتى يشفع لى ، فألحق بهم ..

محمد بن مسلمة : انهم فى طريقهم الى اذرعات بالشام . وسأجردك من سلاحك، وكل ما معك ، وابعث بك محروسا الى خارج المدينة ، حتى تلحق بقومك .

فنحاص : أهو عبادة بن الصامت ، أم كبير الخزرج ابن سلول الذى شفع بنا .

محمد بن مسلمة : هما معا

فنحاص : ولماذا لم يشفعا فى مالنا ايضا .

محمد بن مسلمة : اقفل فمك ، والا أقفلته لك بغير لسانك فى داخله .

فنحاص : انى لن أتكلم بعد الآن .. وانت يا عمير أوصيك بأن تحيى لى ولدك الاسير ..

محمد بن مسلمة : ابقوا عميرا فى وثاقه حتى الصباح ليرى فيه رسول الله عليه الصلاة والسلام رأيه ..

فنحاص : (فى ذعر ..) كلمة واحدة يا ابن مسلمة

ابن مسلمة : قل .. ماذا تريد ؟

فنحاص : هل تعطينى التوراة التى فى بيتى

ابن مسلمة : اسمع قول الله تعالى أيها اليهودى : « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين » .

فنحاص : اننا أولياء الله .. فاعطنى التوراة

ابن مسلمة : واسمع قول الله أيضا أيها الكذوب : « قل يا أيها الذين هادوا ان زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين » .

فهل تتمنى الموت يا فنحاص ؟

(يسحب سيفه)

فنحاص : (فى ذعر) لا .. لا .. لا أريد التوراة .. ولا أريد أن أكون وليا .. ولا أى شيء .. اعف عنى ، وسأرد لسانى الى حلقى .. لن تسمع صوتى .

ابن مسلمة : (ضاحكا ..) هيا أيها الجبان اجر .. حتى تتقطع أنفاسك فرارا وخوفا وجبنا . ولا تقف الا فى اذرعات من أعمال الشام .



دراسة فى فكر منحل

في ٢١٦ صفحة من القطع المتوسط

نشرته مكتبة الامل بالكويت

تاليف / محمد جلال كشك

عرض ونقد/الاستاذ عبد المعطي بيومي

((فى هذه الدراسة تعرضت لنماذج من الفكر المنحل .. الفكر الذى يروجه أعداء العروبة ــ أعداء الاسلام ، وفي هذهالدراسة ستجد نماذج من أذناب الغرب وأذناب الشرق ونماذج يصعب عليك أن تحدد . أبلسان الشرق تنطق أم لمصلحة الغرب تعمل ؟ ولكنك لن تشك فى غربتها عن أرضنا ، وعدائها لمصالحنا ، وتآمرها على وجودنا .. وفى هذه الدراسة ستجد بداية لبحوث اضطررنا اليها فى الرد على من تناولهم القلم بالتحليل ، وتناول آراءهم المنحلة بالتفنيد .. وبعضها ما زال للقول فيه بقية ..)) .

بهذه الفقرات من مقدمة هذا الكتاب الذى تولت نشره مكتبة الامل بالكويت حدد الكاتب اتجاهه فى الموضوعات التى تناولها وهى مقالات معظمها مما كان قد نشر فى (الرسالة) ابان عام ١٩٦٥ ثم توقفت الرسالة فلم يتم الحديث .

والكاتب الاسلامى المتوثب الفكر والكلمة قد أخرج لنا من قبل كتابيه (الغزو الفكرى) و (الماركسية والغزو الفكرى) وهما يسيران فى الخط الذى اختاره الكاتب لقلمه منذ عاد بوعى وفهم وايمان الى قيمه الدينية ينافح عنها بعد ما تكشفت له ضلالات الافكار الغريبة المنحرفة التى عاش فى جوها زمنا أتاح له أن يقف بضميره ــ الذى كان متيقظا فيه ــ على ما يدبره الغرب والشرق

وعملاؤهما في بلادنا من خطط للقضاء على معنويات الامة الاسلامية وقيمها ، ليختم التاريخ سجلها المفتوح منذ جاء محمد صلى الله عليه وسلم الى هذا الوجود بدين بعث أمة وأسس حضارة .

وقد تحدث الكاتب في خطبة الكتاب عن المؤامرات التي يحيكها الغرب والشرق ضد الاسلام وقيمته ، وتسخيرهما بعض الاقلام العربية والاسلامية مع الاسف لتنفيذ مآربهم ، حتى بات من الضروري القاء الاضواء على هؤلاء اللصوص ــ لصوص القيم والتراث والامم وفضحهم وكشف مخططاتهم هم وعملائهم ، حتى تكون الامة على حذر منهم ومما يكتبونه باسم العلم والبحث ، أو يلقونه على مسامع الطلاب ، ولعل القراء لا يزالون يذكرون تلك المعركة العربية الاسلامية التي دارت بين (الرسالة) ممثلة للثقافة العربية الاسلامية وبين كتاب ومجلات أخرى حملوا وحملت معاول الهدم لتقضي على الرسالة حتى أغلقت أبوابها وتوقفت عن مسيرتها .

وكان المؤلف أحد فرسان الرسالة الذين تصدوا للدفاع عن القيم الاسلامية ضد الافكار المسمومة فكتب فيها مقالات وبحوثا كان فيها كطليعة الفارس ، يدافع ويهاجم ، ويتحرك هنا وهناك ، حسب ما تمليه عليه ظروف المعركة التي كان يراها معركة مقدسة في سبيل الله والامة وتاريخها الماضي والحاضر والمستقبل .

واذا كنت وأنت تشاهد معركة على الطبيعة تجد نفسك مشدودا اليها ، متتبعا لحوادثها ، حتى لتغيب عن كل ما حولك فانك ستجد نفسك كذلك ، حين تمسك بالكتاب ، وتبدأ بقراءة أولى صفحاته فانك تحس أن الكلمات تتحرك وتقفز ، وتصفع وتجرح أو تضمد . وتحس بفكرك يتابع في حركة كذلك كل كلمة وكل نقطة وعلامة استفهام وعلامة تعجب .

وقد صنف الكاتب دراساته او معاركه الى أربع فئات: فئة أسماها ((باللويسيات)) يرد فيها على بعض أفكار للدكتور ((لويس عوض)) ، وفئة أخرى سماها ((بالشيوعات)) وفيها يصارع بعض الاتجاهات ويفضح بعض المواقف والمخازي الشيوعية في بلادنا ، والفئة الثالثة من دراساته خصصها للكشف عن الزيف الذي أحاط بسلامة موسى وأشياعه الذين أطلق عليهم المؤلف اسما جديدا وهو ((السلامة)) ، ثم خصص الدراسة الأخيرة لعرض بعض النماذج من الفكر المنحل لمجلات عارضت الرسالة وهاجمتها بالزور والبهتان .

مع لويس عوض

وأعنف هذه المعارك وأطول هذه الدراسات هي الاولى ــ اللويسيات ــ وفيها يتصدى الكاتب للدكتور لويس عوض .

ذلك أنه ذكر في كتابه « المؤثرات الاجنبية في الأدب العربي الحديث » أن الاصل في كلمة الحرية في اللغة العربية أن تستعمل في مقابل العبودية ــ وهذا هو معناها القانوني ــ وقد تستعمل بالمعنى السياسي والمدني ــ أي الحرية السياسية والمدنية قليلا على سبيل المجاز بل انها استعملت بهذا المعنى المدني في بعض آثار الادب العربي القديم ، ولكن على سبيل الشذوذ . ولم يشع هذا الاستعمال لكلمة الحرية بالمعنى السياسي والمدني الا نتيجة اتصال العرب بالحضارة الاوروبية لان كلمة ليبرتيه أو الحرية في اللغة اللاتينية يراد بها اصالة حرية الحر لا العبد ، أي الحرية السياسية والمدنية .

وقد استدل الدكتور على ذلك بتعليق رفاعة الطهطاوى على قصة عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص التى قال له فيها متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا حيث قال الطهطاوى فمنه يفهم أن الحرية من طباع العرب من قديم . وقد خلص الدكتور من ذلك كله الى هدفه حيث قال . وقد كان منطق الطهطاوى في ذلك منطقا سليما لان فكرة الحرية بمعناها السياسي والمدنى فكرة لا تقاليد لها في المجتمعات العربية .

وهنا أمسك بخناقه جلال كشك مبينا أن المسلمين لم يكونوا بحاجة الى معرفة معنى « ليبرتيه » ليدركوا معنى الحرية ، لانهم أدركوها وباشروها وأقاموا مجتمعهم على أساسها من قديم ولكى يبرهن الاستاذ جلال على ما يقوله رجع الى الاصول التى قام عليها المجتمع المسلم وقسم الحرية الى .

أ ــ حرية فردية وحرية اجتماعية .

ب ــ ثم قسم الحرية الاجتماعية الى .

١ ــ الحرية فى الاسرة

٢ ــ الحرية فى المجتمع العام .

وفى كل من هذه النواحى أفاض فى ذكر الشواهد التى توضح فى قوة أن الحرية عند العرب والمسلمين متأصلة فيهم قبل اتصالهم بأوربا من زمن بعيد .

الحرية الفردية

فالحرية الفردية تتجلى فى حرية الضمير أو حرية الفكر وهى تعنى رفع القدسية عن العقل البشرى واعطاءه حرية الخطأ والصواب ثم عاد المؤلف الى موقف العرب والمسلمين من هذه الحرية فأبان كيف أن الاسلام رفع العصمة عن كل عقل لانه ليس غير الله حق مطلق فالخطأ جائز من كل انسان ولا حرج متى توافرت النية المخلصة فحتى الرسول صلى الله عليه وسلم يخطىء ويعاتبه الوحى مرات كثيرة « وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه » ويراجعه فى رأيه الحباب بن المنذر حين اختار عليه الصلاة والسلام فى معركة بدر موضعا ينزل فيه المؤمنون « يا رسول الله فان هذا ليس بمنزل » لما تبين أنه رأى الرسول الشخصى فى ذلك الموضع لا الوحى ويقول الرسول موافقا (لقد أشرت بالرأى) بل ان القرآن أعلنها صريحة واضحة « من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » فمن اجتهد فأخطأ فله أجر ومن أصاب فله أجران فالباب مفتوح ولا سلطان على الضمير بل الكل سواء .

الحرية في الاسرة

ثم انتقل المؤلف الى توضيح موقف الاسلام من الحرية الاجتماعية ــ وفى الاسرة خاصة باعتبارها الخلية الاولى للمجتمع وحيث كثر حولها اللغط وهنا اشتدت صولات المؤلف وجولاته وطالت وقفته حيث رأيناه يضرب ويضرب بحكمة وعنف فيسدد ضرباته الىمواضع الضعف فى الحضارة الغربية ويكشف عناصر القوة والروعة فى حضارتنا الاسلامية مبرزا أصالة الحرية وعمقها بأوسع مدلولاتها فى الاسلام ، ولقد برهن الاستاذ جلال كشك على أن الحضارة الاوربية التى يحسبها الكثيرون قد اكتمل نموها ما زالت فى الحقيقة تتعثر وتحبو بجانب حضارة الاسلام .

فالاسرة الاسلامية تقوم أول ما تقوم على الاختيار الحر من الطرفين ((فزواجنا من الارض يعقد وبارادتنا يبقى أو ينفصم)) بينما نري ملك انجلترا نفسه قد حرم حقه فى اختيار زوجته واضطر أن يدفع عرشه ثمنا لحرية اختياره وتحدثنا المصادر الاسلامية الاولى انه ثبت فى الصحيحين أن خنساء بنت جذام زوجها أبوها وهى كارهة وكانت ثيبا فأتت رسول الله فرد نكاحها .



كذلك نرى الزوجة فى أوربا حتى اليوم تلحق بزوجها ، وتفقد كل حقوقها فى ملكية ثروتها حتى أنه فى مارس ١٩٦٥ فقط يجرى وزير العدل الفرنسى تعديلا على القانون لغرض هو كسب مزيد من الاصوات النسائية فى الانتخابات فينص على أن للمرأة الحق فى ممارسة العمل والشراء وحدها بالتقسيط ، وفتح حساب خاص بها فى البنك . هذا فى فرنسا منبع حضارتهم .. وفى مارس ١٩٦٥ !!

ولكن المرأة المسلمة تتمتع بكل شىء .. من أربعة عشر قرنا مضت فلا يمحى اسمها أو يذوب في اسم زوجها ولا تفقد حقا لها قبل الزواج أو بعده فلها أن تشترى وتبيع ما تريد وليس لزوجها أخذ شىء من ملكها الا برضاها وأتفه حقوقها المصانة ان تحتفظ بحساب خاص لها فى البنك .

ويمعن المؤلف في هذه المقارنة الجميلة فيتتبع الحضارة الغربية من يونانها الى يومنا هذا والحضارة الاسلامية من محمدها حتى يومها الحاضر فيورد سؤال أم سلمى لرسول الله صلى الله عليه وسلم « يا رسول الله .. نساء الدنيا أفضل أم الحور العين ، قال . بل نساء الدنيا أفضل من الحور العين كفضل الظهاره على البطانة » بينما أن الحضارة الاوربية التى أعطتنا فى مفهوم الدكتور لويس معنى الحرية بالمعنى السياسي والمدنى مفعمة بالاحتقار للمرأة فى مختلف مراحل أزمانها فهذا أفلاطون يشكر الآلهة على أنها خلقته حرا لا عبدا ورجلا لا امرأة ، والقديس أوغسطين يرى أن المرأة دابة أو مخلوق لا حزم فيه ولا ثبات على رأى ، الى سيمون دى بوفوار التى تعلن كشفا مذهلا قائلة . ما من شك فى أن المرأة بشر كالرجال .

ويحلل المؤلف أسباب انحطاط مركز المرأة فى الحضارة الاوربية الى درجة تحتاج لها الى « حرب تحرير المرأة » ، وسموها فى الاسلام الى مرتبة افضل من الحور العين ، ويرجع ذلك الى عاملين: فكرة الخطيئة الاولى ، والنظرة الى الجنس .

اما فيما يتعلق بفكرة الخطيئة الاولى ففى الحضارة الاوربية ـ فى عهدها القديم والجديد ـ فان المرأة ـ حواء ـ هى التى تعاونت مع الشيطان فى اغراء آدم بالاكل من الشجرة المحرمة وقد أورثت هذا الخطأ لبنات جنسها . أما فى الاسلام فان المسئولية مشتركة وقد غفر الله لآدم وزوجه وانتهى الامر فالخطايا لا تورث « فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما وورى عنهما من سوآتهما » . « وان ليس للانسان الا ما سعى » .

فكرة الجنس

أما فيما يختص بفكرة الجنس فانهم فى أوربا يعتقدون ان الجنس عيب ..! أثم ... لحظة ضعف ومعروف ما يقرره علم النفس أن السلوك الانسانى ازاء ما نؤمن أنه اثم يتخذ أحد شكلين . اما التطهير بالتعفف منه واما الاغراق فيه ، فالاغراق والانحلال الجنسى أو التحرر الجنسى كما يسمونه هناك ليس الا مظهرا من مظاهر الاحساس بالاثم هذا الاثم الذى تغريه به المرأة فهى شر .. شيطان .

ولكن الاسلام يحترم الجنس كوسيلة لحفظ النوع الانسانى لا انحطاط فيه ولا ضعف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفي بضع احدكم صدقة) ، وقد أحاطه الاسلام بسياج من الصيانة والوقار وعالج مشاكله ووضع كثيرا من آدابه فى شجاعة ورقة وصراحة .

ومن أجل صيانته حرم الله الزنا وجعل جزاءه الرجم للمحصن والجلد لغيره كما أحل الطلاق تكريما للحياة الزوجية اذا تعذرت هذه الحياة على أنه مع ذلك أبغض الحلال الى الله لا ينبغى ان يلجأ اليه الا عند الضرورة القصوى ((لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا)) .

وهنا يطول موقف المؤلف ليحلل شرعية الطلاق وضرورته وأهميته ثم يستغرب ـ ونحن معه ـ اذ أنه فى الوقت الذى تضطر فيه مجتمعات متحضرة الى تعديل موقفها من الطلاق لتقترب من اباحته ينادى بعض الذين اعلنوا بأنهم ينادون بما ينادون علىسبيل (الهنكرة) في مجتمعاتنا الاسلامية بتقييده أو الغائه والغاء بعض الاسس الاخرى معه كنظام الطاعة وتعدد الزوجات ولكنه العقل المشوه لبعض ما نسميهم كتابا ويعلنون عن أنهم (متهنكرون) يريدون حرمان المسلمين من أهم عناصر التفوق فيه وتشكيكهم في هذا الدين .

ثم يعرض الاستاذ كشك الى عدالة نظام الاسلام بغض النظر عن وسائل تنفيذه مبينا ان الذوق السليم يفرضه ، اذ ما ذنب رجل يدفع النفقة لزوجه وهى ناشز ترفض الاقامة معه ، ثم يبرهن بالاحصاءات المعتمدة الدقيقة والاخيرة فى بابها على ان نسبة الطلاق وتعدد الزوجات فى المجتمع الاسلامى لا تتجاوز ٣ فى الالف للطلاق ، ونصف بالمئة للتعدد ، وهى نسبة لا تذكر بجانب نسبة الازواج الذين يتخذون لهم العشيقات فى أوربا كبديل للطلاق او التعدد ولكنها عقول جماعة ترى ـ لسخفها ـ أن المرأة في حرب مع الرجل، كأنها حرب تحرير فى الحضارة الاوربية ، وهم يسعون فى الحقيقة لتكبيل المرأة وتمزيق شعورها وبث القلق في نفسها ، وأى تمزيق وأى قلق لمن لا تدرى كم هن عشيقات زوجها فى الخارج ويقصر بنا المجال المحدد لهذه الصفحات ان نعرض شيئا من نماذج (الهنكرة) التى عرض لها المؤلف مكتفين بجوهر ما أبرزه من اعجاز الدين فى تقرير الحرية التامة للاسرة المسلمة تاركين كثيرا من تفاصيل المعارك وسراديبها لقارىء الكتاب .

الحرية فى المجتمع العام

على أن المؤلف يخرج بالبحث فى حرية الاسلام الى الحياة الاجتماعية متعرضا لاهم قضيتين ثار حولهما كثير من الجدل وهما قضية الحجاب وعمل المرأة .

وفى القضية الاولى يبدد هذا الضباب الذى نشروه حول الحجاب فى الاسلام مدعين أنه يحصر المرأة المسلمة فى زنزانة ضيقة لا فكاك منها موردا موقفا رواه الطبرى من مواقف عمر وهو من نعرفه غيرة وتحفظا حين زاره احد ضيوفه فدعا زوجته اليه لمشاركته الطعام أمام الضيف فلا يمنعها الا ثيابها التى تراها هى أقل من أن تظهر بها أمام أحد ، فلم يعرف الاسلام الاغلال او القيود انما عرف واقر النظر المهذب البرىء لداعى الخطبة او لداعى الحاجة من حاجات المجتمع فأباح للمرأة الخروج الى الاسواق والبيع والشراء والتمريض والذهاب الى المسجد والدراسة والاجتماع .

عمل المرأة

أما عمل المرأة فقد أوضح المؤلف أن الرأسمالية هي التى رغبت منذ البدء فى تشغيل المرأة لانها تأخذ أجرا أقل كما تقلل من أجور الرجال ، فليست مدنية ولا حضارة أن تعمل المرأة ، ولا هو

بالظاهرة السارة ، على أن الاسلام يعطيها حقها فى أن تعمل بحكم الصالح العام ، لا بحكم التشنجات الجاهلة والهستيرية الرعناء . واذا كان الاسلام يسوى بينها وبين الرجل الامر الذى قصرت دونه أية حضارة . فلها حقوقها وواجباتها كانسانة ومن هنا يجبأن تشغل وظيفتها الطبيعية وليس من المنطق أن نربط بين التعلم والتوظف على أنه من الطبيعى أن تعيش المرأة فى كنف زوجها ومن ماله فان ٧٠٪ من نساء العالم يعشن منه فهى تؤدى وظيفة اجتماعية طبيعية أسمى من أية وظيفة أخرى تقوم بها .

وهكذا يوضح المؤلف فى جلاء مدى أصالة الحرية فى المجتمع الاسلامي قانونا ومدنية منذ أربعة عشر قرنا .

دفاع عن الطهطاوى

واذا كان « لويس عوض » « يفتات » على الشيخ الطهطاوى متهما اياه أو مستخلصا من كلامه — كما يدعى — أن الحرية لم توجد بالمعنى السياسي والقانونى الا بعد اتصالالعرب بالحضارة الاوربية فقد أخذ المؤلف بعد ذلك يدافع عن الطهطاوى وهو حين يدافع عنه يعتمد على كتابه « تخليص الابريز فى تلخيص باريز » ذلك الكتاب الذى استخلص لويس عوض منه — دون وجه حق — أن فكرة الحرية لا تقاليد لها فى المجتمعات العربية قبل أن تقتبسها هذه المجتمعات من كلمة « ليبرتيه » اللاتينية وقد أوضح المؤلف فى عرضه لكتاب الشيخ كيف أعجب هذا الشيخبالحضارة الاوربية ومع ذلك فلم تفتنه عن تراث دينه وتقاليد أمته العربية .

وأورد نصا من كتابه يدحض «تحامل» الدكتور لويس عليه اذ يقول الطهطاوى ما نصه . « وما يسمونه — أى اللاتين — الحرية ويرغبون فيه هو عين ما يطلق عليه عندنا العدل والانصاف » فكيف يدعى اذن الدكتور أن الشيخ يقول ان الحرية لم توجد عند العرب الا اقتباسا من « ليبرتيه » .

مع الشيوعيين

ومن الدفاع عن الطهطاوى ينتقل الكاتب الى الهجوم على الشيوعيين فى ثلاث مقالات نشرت بالرسالة وجعلها فى كتابه تحت عنوان « شيوعيات » وفى المقالة الاولى يستغرب الكاتب من مقال نشرته مجلة آخر ساعة فحواه أن الجيش المصرى والجيوش العربية جميعا كانت واهمة فى دخولها حرب فلسطين وكان الاولى بهذه الجيوش أن تحارب الاستعمار لانه هو الذى سخر اليهود لاقامة اسرائيل واشعال نار الحرب بين اليهود والعرب ، أى أنه — كما يقول المؤلف — بناء على زعم آخر ساعة أن العرب واليهود كانوا معا ضحايا الاستعمار ، ثم يفصل الحقيقة فى هذا الموضوع على لسان الاستاذ أحمد بهاء الدين وخلاصتها أن الجريمة فى فلسطين تماما كجريمة الزنا يجب فيها رجم الصهيونية والاستعمار معا اذ أن الصهيونية بوسائل ضغطها على الرأى العام والحكومة والكونجرس استطاعت أن تكسب الاستعمار الى جانبها بمثل ما فعلت ، فعدونا المباشر اذن هو الصهيونية ثم ينتقل الحديث الى تمجيد روز اليوسف لسارتر بوصفه انسانا مناضلا فى سبيل الحرية والسلام مع مواقفه المعروفة من الصهيونية وينادى المؤلف بأعلى صوته « أما آن أن تشغلنا قضايانا القومية فنعادى من يعادينا ونصادق من يصادقنا » .

معركة جانبية

وفي المقالة الثانية يدخل المؤلف طرفا ثالثا

فى معركة أثارها الاستاذ سعد كامل على كتاب الاستاذ أحمد بهاء الدين عن (العدوان الصهيونى وأبعاد التحدى الاسرائيلي) ومع أن الكتاب يبلغ (٢٥٧) صفحة الا أن سعد كامل ينتزع منه سطرين يؤنب جميع الكتاب من أجلها ، ويتساءل لماذا هذا الخلط فى التفرقة بين اليهودى والصهيونى ثم يعيب هذا التساهل الفكرى والحماسي والتشويش من أجل كبت العواطف الرخيصة لكراهية كل اليهود ، ويبين الاستاذ جلال أن الالفاظ التى استعملها سعد كامل ان هى الا شعارات شيوعية تبودلت في مناسبات شيوعية ، ثم يوضح أننا رغم التحدى الصهيونى ورغم اضطهاد كل دولة تقريبا للجنس المعادى لها ، كما اعتقلت أمريكا كل اليابانيين خلال الحرب العالمية الثانية مثلا الا أننا أرقى من ذلك فلم نضطهد كل يهودى من أجل الصهيونية حتى فى أدق المواقف فى العدوان الصهيونى مثلا — الا أن زعماء الصهيونية أنفسهم هم الذين يربطون بين اليهود جميعا وبين الصهيونية ويخلطون بينهما فهذه « جولدا مائير » تقول — كما في كتاب بهاء الدين — (انني كلما سمعت أغاني اسرائيل يرددها اليهود فى نيويورك ولوس انجلوس وشيكاغو رقص قلبى طربا ولكن ترديد الاغانى عن النقب فى نيويورك أو بوسطن لا يعمر النقب) ثم أليست الصهيونية هى التى تستثير عقيدة كل يهودى فى أن أرض اسرائيل لا بد أن تكون هى المأوى لكل يهودي! . اذن « فلماذا يكون البعض ملكيا أكثر من الملك » .

وفى المقالة الثالثة يتحدث عن تواطؤ الشيوعيين ومساومتهم على فلسطين ومساعدتهم وعطفهم على الصهيونية من قبل بقصد اقامة دولة شيوعية لهم فى الوطن العربى وان كان فى ذلك تشريد وافناء كيانهم القومى لانهم لا يؤمنون بالقومية ولا بالوطن بقدر ايمانهم بالمبادىء الشيوعية .

مع السلامسة

وفى معركة رابعة مع من سماهم المؤلف « السلامسة » تلاميذ سلامة موسى الذى كان يحلم ومن ورائه أتباعه فى تمييع اللغة العربية وتلتينها (تحويلها الى اللاتينية) ومحو معالم تراثنا الاسلامى كما فعلت بعض الدول لتغلق أبواب الماضى المجيد ولتفتحها على مستقبل يرتبط باتجاهات ونزعات معينة ثم ألقى الاضواء على أطماع الغزو الفكرى من الشرق والغرب وخاصة فى مجلة حوار التى شكك فيها من قبل أن ينكشف أمر المخابرات الامريكية التى تصدرها .

مع روز اليوسف

ثم يختم الكاتب معاركه بهجوم شامل وأخير على مجلة روز اليوسف وكتابها الذين انتقدوا مجلة الرسالة وشوهوا صورتها وعللوا اغلاقها بعلل لا تمت الى الحقيقة ، وراح يفضح مجلة روز اليوسف بالذات ومواقفها الجنسية وقصصها اللا أخلاقية ورسومها الداعرة التى تشوه صورة مجتمعنا العربى موردا نماذج من كل ذلك حتى تتضح الحقيقة للقارىء بلا ادعاء ولا تشويش .

والى هنا يصل المؤلف الى الصحيفة السادسة عشرة بعد المائتين ويسكت ، ونغلق الكتاب في يده وفي رؤوسنا صليل معركة جادة دارت ، وغبار فكر منجل تطاير ، وازدهار قيم عربية اسلامية وفق الله الكاتب وأمثاله من المؤمنين بالاسلام وقيمه ، والفاهمين لقضاياه ، أن يتولوا ازالة الغبار عنها ، وتعهدها لتبقى مضيئة لامعة وسط الضباب الكثيف ، والغبار الخانق الذى يحاول بعض ذوى الاقلام المغرضة أن يثيروه حولها كلما أتيحت لهم فرصة ، أو أتيح لهم أن يوجدوها . .

الله وحده لا شريك له ويأمنوا الفتنة والاكراه على ترك الدين ، اذ لم يكن شيء من ذلك ميسوراً لهم فى مكة لغلبة الكفار عليها ، وضعف المسلمين فيها الى حد العجز عن اقامة دينهم .. الخ .

وثانيتهما : ان يكثر سواد المسلمين بالمهاجرين من مكة ممن اسلموا ، ويزداد عددهم ، ويكون لهم بأس وقوة وكثرة ووفرة يستطيعون بذلك أن يذودوا جيوش الكفار عن حماهم ، وان ينصروا رسول الله ويمنعوه ، حتى يبلغ دعوة ربه ، وينشر دينه فى خلقه .

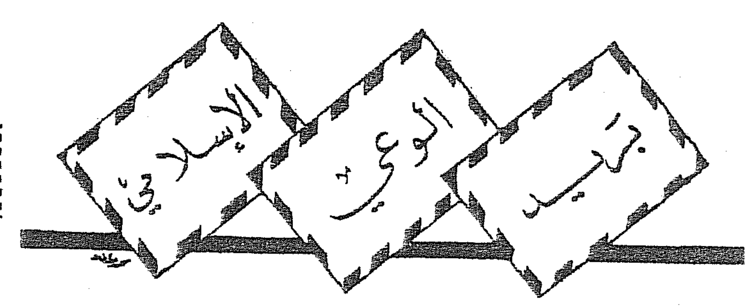
واذا كان تحقيق هذين الفرضين علة فى ايجاب الهجرة فانما يكونان العلة فى عكس ذلك ، وهو منع الهجرة وتحريمها اذا كانت الهجرة تؤدى الى عدم توافر القوة واشتداد البأس للذود عن الوطن وفك يد العدو عما اغتصبه من ذلك الوطن ، وكانت فتوانا التي قلنا فيها بتحريم الهجرة الى كندا واستراليا وأقاصي أميركا خاصة بأهل فلسطين حين أخذ العدو ينشد تشتيت أهل فلسطين فى الآفاق ، وخاصة حيث لا تمكنهم العودة ، لتبقى فلسطين فى يده فريسة باردة ، وفى بلعومه لقمة سائغة ، وقد سعى اذ ذاك لدى حكومات أميركا وكندا واستراليا لتيسير هجرة الفلسطينيين اليها ، وذلك على أثر استيلائه على ما بيده من فلسطين .

وكان صدور هذه الفتوى فور وقوع تلك النكبة اذ رأينا فريقا من أهل فلسطين قد أقبل على الهجرة ، وكانت اذاعة تلك الفتوى منذ أكثر من عشر سنين ، وقد أرسلنا منها الى الجامعة ، ونشرت فى الصحف كما قلنا آنفا ، كما نشرت فى العدد الأول من السنة الثانية من مجلة (هدى الاسلام) .

وهذه نبذة تؤيد ما قلنا آنفا جاءت فى مستهل تلك الفتوى (لقد صرنا نرى اقبالا من فريق من المسلمين على الهجرة الى أميركا وكندا وبعض الاقطار النائية ، وأتتنا أخبار من بعض المهاجرين الذين قذفت بهم وكالة الاغاثة الى بعض أقطار أميركا أنهم هنالك لم يلقوا غير الجوع والمذلة والهوان ، وبما علمناه من هذه الأقطار ، ومن كتب خاصة وردتنا من اضمحلال الدين فى نفوس كثير من المهاجرين ، وارتداد بعضهم عن الاسلام ، ونشأة أولادهم على غير دينهم ولغتهم) الخ ..

ثم قلنا فى هذه الفتوى (وقبل ذلك لا يسعنا الا أن نبدى عجبنا من موافقة الدول العربية على اقتراح بعض الدول الموالية للصهيونية أن يوطن عدد من احداث اللاجئين فى بعض مجاهل أميركا ، اذ كان من الواضح أن هذا النوع من اللاجئين سيكون مآله ضياع دينه ولغته وقوميته ، واندماجه فى أهل تلك الديار ، ولا يخفى أن تلك الدول لم تقترح هذا الاقتراح شفقة ورحمة ، بل مساهمة فعلية فى تبديد اللاجئين ، وتشتيت شملهم ، وتفريق جمعهم ، وحل مشكلتهم على ما يروم اليهود من اسكان اللاجئين فى غير بلادهم ابطالا لمقررات هيئة الأمم) .

ومما قلناه فى هذه الفتوى ما كان ختاما لها وهو ما يزيد وضوحا قولنا بتحريم هجرة أهل فلسطين منها ، أو مما حولها من البلاد العربية هذا (ومما يزيد فى أثم هجرة المسلم الفلسطيني الى تلك البلاد (كندا واستراليا وأميركا) ان هذه الهجرة تخَلٍ عن الوطن للعدو ، ونزول عنه ، وترك الجهاد والمرابطة لاسترداده ، فان الجهاد والمرابطة واجبان على الفلسطينيين قبل كل مسلم) وبهذا الختام جلاء المراد لذوى الافهام ، وبالله التوفيق .



اشراف رضوان البيلي

ما هى قصة البكا والمبكى عند اليهود فى المدينة المقدسة ؟ ولماذا يتقربون عنده ، ويقدسونه ، كما يعظم المسلمون المسجد الاقصى ؟.

توفيق محمد حسين الشعبان
عمان ـ الاردن

أى مبكى يا سيدى هذا الذى يقدسون ؟ ، وأى بكاء هذا الذى يبكون ؟ ان بكاء العبادة فرط احساس الانسان بالحسرة والشعور بالندم على ما فرط فى جنب الله ، فأى ندم هذا الذى يستشعره هؤلاء الملوثون الغارقون الى أذقانهم فى الاثم والخطيئة . أليسوا هم الذين تعرت نفوسهم من كل معانى الشرف والكرامة ، نباعوا أجساد أمهاتهم ونسائهم وبناتهم فى سوق الدعارة !! أليسوا هم الذين يسطون على أموال السفهاء ـ والمراهقين ، فى المراقص و (الكباريهات) فى العالم !! أليسوا هم الذين أتخمت جيوبهم ، وتضخم رصيدهم من ميادين السباق وموائد القمار !! أليسواهم أكلة السحت وأخطبوط الربا فى كل مكان !!

ان بكاء العبادة انفعال نفسى بالغ نتيجة الشعور العميق بالرهبة والخوف من الله تبارك وتعالى ، وما لسلالات ـ القرده الخاسئين ، وعبدة العجل » وقتلة الانبياء والمرسلين ومصاصى الدماء . ما لهم وهذه الشفافية الروحية والتسامى الوجدانى . أليسوا هم الذين يحلون الآن المسجد الاقصى لكل نقيصة ، ويرتكبون فيه كل رذيلة ، ويعيشون فى حرمه ورحابه فسادا وفسقا ، ويأتون فيه كل منكر !!

فلا يوجد فى نفوسهم حافز دينى أصيل من احساس بندم على خطيئة ، أو شعور بالخوف والرهبة من الله ـ يثير فيهم انفعال البكاء ، أو يقرح جفونهم بدموع الحسرة أو الخشية .

ولا يعقل أن تسيل دموعهم ، أو تفرق مآقيهم نتيجة رقة قلبية أو عاطفة انسانية رحيمة . . ومتى خالطت الرحمة هذه القلوب المتحجرة التى ختم الله عليها ، وندد بأصحابها فقال : « ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وأن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون . . » !!

ان الجرائم الوحشية التى ارتكبوها ضد العزل الآمنين فى الارض المباركة

لاكبر شاهد على أن الرحمة لا تعرف طريقها الى قلوب هؤلاء المجرمين السفاحين .

انك يا سيدى من عمان — على مقربة من الايدى الملوثة بدماء الاطفال الابرياء والفتيات البريئات والعجائز والمحصورات ولقد سمعت بأذنيك وشاهدت بعينيك قنابل النابالم المحرمة شرعا ووضعا وسماء وأرضا وهى تلتهم الاجساد الغضة ، وتحرق الجلود الرطبة ، وتذر كل شيء أتت عليه كالرميم .

انك في أرض المعركة . ألم تر البنايات الشاهقة وهى تنهار على من فيها بقنابل طياراتهم وقذائف مدافعهم التى لا تفرق بين محارب ومسالم وشاب وشيخ .

الم تر عشرات الالوف من السكان وقد فروا مذعورين مذهولين عن كل شيء الى الصحراء من بطشهم وغدرهم ؟!!

ان بكاءهم المزعوم وليد شعور كاذب واحساس خادع ، وما أكثر ما يكذب الشعور ويخدع الاحساس من ختم الله على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة .

انها قطرات دموع الظالم الذى يقف أمام القاضى يتباكى ليعمى عليه الحقيقة ويستميله الى جانبه ، ليقره على ظلمه . كما يقول المثل : ضربنى وبكى ، وسبقنى واشتكى .

انها أشبه بدموع المتسول الثرى الصحيح الذى يربط ساقه ، ويتوكأ على عكازه ، ويدور يستجدى الناس ، ويسلبهم أموالهم .

ان الاحساس الذى يسيطر عليهم وهم يتباكون احساس خادع كاذب كاحساس المتخم بالجوع .

انهم لفرط غفلتهم ، وقسوة قلوبهم ، وشدة جحودهم كما قال الله :« يخادعون الله والذين آمنوا ومايخدعون الا أنفسهم وما يشعرون » .

والانسان اذا التوت فطرته ، وخبثت نفسه كان أقدر الكائنات على التلون ، وأبعدها امعانا في المكر والخديعة .

عوى الذئب فاستأنست بالذئب اذ عوى وصوت انسان فكدت اطير

والدمع أحد الاسلحة التي استخدمها الانسان من قديم الزمان للتضليل والتغرير . وفي قصة يوسف مع اخوته التي أفردها القرآن الكريم بسورة كاملة — آية واضحة على مقدرة الانسان على التستر ، واخفاء دخيلة نفسه وحقيقة أمره وراء قطرات الدمع الزائفة ((وجاءوا أباهم عشاء يبكون . قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين . وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون » .

وقد افتضح أمر هذا السلاح ، وكشف الناس سره من كثرة ما لاقوا — على مر العصور والاجيال — من زيفه وخديعته فأطلقوا على الدموع المسفوحة كذبا وزورا : دموع التماسيح .

الا ويل لهم مما قست قلوبهم ، وويل لهم مما سكبت عيونهم .. وويل لهم من الله الذى لا تخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء .

أما عن قصة المبكى الذى ذهبوا اليه غداة انقضاضهم على بيت المقدس ، واجتمع عنده سفاؤهم وشياطينهم ، وقلوبهم تتنزف غلا وحقدا ، وقاب قوسين أو أدنى منهم الارواح التى أزهقوها ظلما ، والدماء التى أراقوها بغيا ، والدور التى دمروها عدوانا ، والمتاجر التى عاثوا فيها سلبا ونهبا ... أما قصة هذا المبكى فانها أسطورة من أساطيرهم التى اختلقوها ، واسرائيلية من اسرائيلياتهم التى ابتدعوها .. ما

البقية على ص ٩٣

الفتاوى

يسر المجلة ولجنة الفتوى بالوزارة أن تتلقى أسئلة القراء وتجيب عنها .

فى الميراث

السؤال : ـ

توفيت امرأة عن .

أم ، وبنت ، وأخت لاب ، واخوة لأم ذكورا واناثا .

فما نصيب كل وارث ؟

سعيد القطان ـ الكويت .

الاجابة : ـ

بوفاة المتوفاة المذكورة عن أم ، وبنت ، وأخت لأب ، واخوة لام ذكورا واناثا . يكون توزيع تركتها على الوجه الآتى .

للأم السدس فرضا لوجود الفرع الوارث وللبنت النصف فرضا لانفرادها وعدم وجود من يعصبها وللاخت لأب الباقى تعصيبا اذ الاخوات مع البنات عصبات . ولا شىء للاخوة لأم لحجبهم بالفرع الوارث وهو البنت .

السؤال : ـ

توفى شخص عن بنت ، وبنت ابن ، وبنت بنت ، واولاد أخيه الشقيق ، ثلاثة ذكور وأربع اناث .

فما نصيب كل وارث ؟

أحمد ـ ح ـ حولى الكويت .

الاجابة : ـ

بوفاة المتوفى المذكور عن الورثة المذكورين يكون توزيع تركته على الوجه الآتى .

للبنت النصف فرضا ولبنت الابن السدس تكملة الثلثين ولأولاد أخيه الشقيق الثلاثة الذكور الباقى وهو الثلث بالتساوى بينهم ولا شىء لبنات الاخ الشقيق ولا لبنت البنت .

فى الصداق

السؤال : ـ

كثيرا ما يحدث أن يتم عقد زواج بين رجل وامرأة فى بعض قرى جنوب المغرب ويدخل الزوج بزوجته دون أن يسلمها المهر ويكتفى بتسجيل قيمته فى العقد ولا يسلمه لها الا عند الطلاق .

فهل يجوز ذلك شرعا ؟

السيد ـ س ـ م الدار البيضاء ـ المملكة المغربية .

الاجابة : ـ

المقرر شرعا . أن المهر ملك للمرأة تتصرف فيه كيف شاءت ان كانت رشيدة فلها الحق فى أن تقبضه بدون تأجيل ، ولها أن تؤجله حسب اتفاقهما ، ومن ثم فلا مانع شرعا من دخوله بها ويبقى المهر حقا ثابتا لها فى ذمته الى الاجل الذى رضيته اذ أن رضاها هو المرجع الاساسى فى طلب المهر وتأجيل استلامه بل وفى هبته لزوجها ، ويستحب اعطاء الزوجة المهر كله أو بعضه قبل الدخول بها تكريما لها ولاهلها .

فلا مانع شرعا من دخول زوجها بها قبل أن تتسلم المهر ما دام ذلك برضاها وكانت رشيدة بالغة .

فى الرضاع

السؤال : ـ

تزوجت ابنة عم لى وبعد مدة حصل خلاف بيننا ولم يحصل طلاق فتزوجت ابنة عم لى ـ ثانية ـ ثم حاولت استرجاع الاولى ومصالحتها فقالت جدة زوجتى الثانية أنها أرضعت الاثنتين : الاولى والثانية معا ، ولا أدرى عدد الرضعات واعتقد أنها لجأت الى هذا القول رغبة منها فى عدم استرجاع الاولى .

فما حكم الشريعة ؟

ن . م . ب
الشويخ ـ الكويت

الاجابة : ـ

لا يجوز الجمع بين الاختين نسبا او رضاعا كما أن الرضاع المحرم على ما

ذهب اليه الامام الشافعي — وعليه الفتوى — هو خمس رضعات مشبعات .

واختلف الفقهاء في كيفية اثبات الرضاع فذهب الاحناف الى أن الرضاع المحرم يثبت بشهادة رجلين من أهل الشهادة أو رجل وامرأتين — وقيل يكفي في ثبوته شهادة امرأة معروفة بالعدالة .

وقال الشافعي يثبت بشهادة امرأتين بناء على أن الرضاع مما لا يطلع عليه الا النساء غالبا ، ويروى ذلك عن مالك وأحمد أيضا . وبما أنه لم يقل بالرضاع سوى امرأة واحدة ومطعون في قولها فانه لا يعول عليه شرعا ، خصوصا وأنها لم تذكر عدد الرضعات . ولم تقل ذلك عند زواجه بالثانية ، وكان ضروريا أن تصرح به حينئذ . ولكن يمكن من باب الاحتياط الاخذ بقولها ورعا وذلك هو ما رآه الامام الشافعي في الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه والبيهقي في السنن الكبرى : أن عقبة بن الحارث قال : تزوجت امرأة فجاءتنا امرأة سوداء ، فقالت انى أرضعتكما فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : انى تزوجت فلانة بنت فلان ، فجاءتنا امرأة سوداء ، فقالت انى أرضعتكما ، وهي كاذبة ، فأعرض عني الرسول ، فجئته من قبل وجهه فقلت: انها كاذبة فقال : وكيف قد زعمت أنها أرضعتكما ؟ دعها عنك .

فقد رأى الشافعي أن اعراضه صلى الله عليه وسلم لا يلزمه بمفارقة زوجته ، وقوله (كيف وقد زعمت أنها أرضعتكما) يشبه أن يكون قد كره له أن يقيم معها ، وقد قيل انها أخته من الرضاع — وتأسيسا على ما تقدم فلا مانع من مصالحة الاولى مع بقاء الثانية لعدم الاخذ بقول الجدة المرضعة ، على أنه اذا تأكد صحة قول الجدة بالرضاع وأخذنا به فان عقد الثانية يكون فاسدا لانه يكون قد أقدم على الجمع بين أختين من الرضاع فيفسخ العقد الثاني ، ويلزم التفريق بينه وبين الثانية . وتبقى الاولى زوجة له .

في الميراث

السؤال : —

توفي شخص عن جد وزوجة ، وبنت ، وجدة لأب وأخ شقيق .

ثم توفيت الزوجة عن :

زوج وأم وأب .

فما نصيب كل وارث .

(م — ن ع — الكويت)

الاجابة : —

بوفاة المتوفى الأول يكون توزيع التركة على الوجه الاتي :

للجد السدس فرضا وللزوجة الثمن فرضا وللبنت النصف فرضا وللجدة للأب السدس فرضا والباقي للأخ الشقيق تعصيبا وهو $\frac{1}{24}$ من التركة .

وبوفاة المتوفاة الثانية (الزوجة) يكون توزيع التركة على الوجه التالي :

للزوج النصف فرضا لعدم وجود الفرع الوارث وللأم ثلث النصف الباقي وهو السدس من التركة وللأب الباقي وهو ثلث التركة .

والله أعلم

السؤال : —

تركت المتوفاة ست بنات وابن أخ شقيق وقد أوصت بالثلث ، وتركت (شيكا) بمبلغ (٤٥٠٠) دينار واخرجت مبلغ (١٥٠) لبنتها لولوة ، ومبلغ (١٥٠) لبنتها مصاريف نثرية لها . وأوصت بالثلث للخيرات فكيف توزع التركة ؟ .

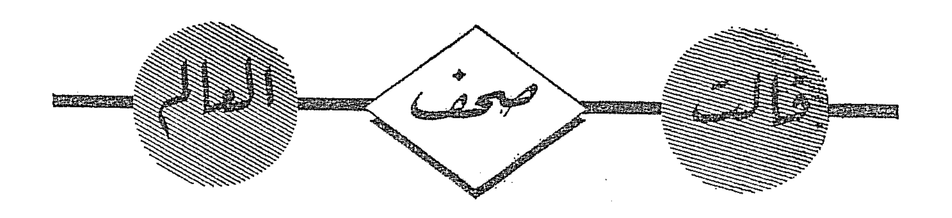
(م . ع . — الكويت)

الاجابة : —

في هذه الحالة يخصم من مبلغ الشيك الذى هو « ٤٥٠٠ » المبلغ الذى صرفته على بنتها والمصاريف النثرية والمقدر ب « ٣٠٠ » ثلثمائة دينار ، فيكون الباقي « ٤٢٠٠ » دينار يخصم منها الثلث وهو « ١٤٠٠ » دينار فتكون التركة هي : « ٢٨٠٠ » دينار توزع كالاتي :

للبنات الستة الثلثان وقدره ١٨٦٦٢/٣ يوزع بينهن بالتساوى .

وللعاصب وهو ابن الاخ الشقيق الثلث الباقي وقدره (٩٣٣١/٣) دينار .



لقد صمدت شعوب

طالعتنا صحيفة الرأى العام الكويتية بكلمة تحت هذا العنوان جاء فيها :

الدول العربية مدعوة الآن أن تدرك الكثير من الحقائق وقد تكشفت معظمها الى حد صار يسمح بمواجهة واعية لهـا .

ومن مستلزمات كل مواجهة خلاقة أن ننطلق من أطار السلبية والانفعال الى اطار الايجابية والفعل . يجب أن نقول للعالم انطلاقا من تكرار الحوادث العدوانية ان المسألة ليست محصورة فى نطاق حرب حزيران ، بل هى واسعة طويلة و (اسرائيل) هى التى اختارت الحرب .

يجب أن نؤكد للعالم أن بقاء القوات المعتدية خارج حدود الهدنة سوف يظل عامل الصدام المسلح اليومى الذى تفرضه على اسرائيل طبيعة حياتها ومفاهيمها ، وتفرضه على العرب طبيعة الرد على الاعتداء وازالة قوى الاحتلال .

أن الدول العربية التى لم تقبل الوجود الصهيونى العدوانى فى جزء من فلسطين لن تقف مكتوفة عاجزة وقد قفز هذا العدوان فوق حدود ثلاثة من دولها القائمة .

واذا كانت (اسرائيل) وعملاؤها من الدول الكبرى يتصورون أن تكرار الاعتداءات سوف يدفع بنا الى القبول بالصلح فانهم هنا يرتكبون الخطأ الجسيم .

لقد قاومنا الاحتلال مئات السنين وقاومنا العدوان العسكرى فى كل منطقة عربية ولم يدفعنا الاحتلال والعدوان مهما بلغ من الجبروت الى الرضوخ والاستسلام .



شيء خطير

وتحت هذا العنوان نشرت مجلة الحوادث البيروتية تقول :

أن فى اسرائيل اليوم (شيطانا أعور) يجب أن يدرس ، فى معزل عن عاطفة العداء التى كانت تحول فى الماضى بيننا وبين رؤية الحقائق الا بعد أن تستهلكها اسرائيل .

كما لا يجوز أن نقع فى العقلية الانهزامية التى تضخم قدرة العدو وامكاناته وحقائقه .. كذلك لا يجوز أن نقلل من قدرة العدو ، فى تصور تفاؤلى ساذج حول الخلافات القائمة بين موشيه دايان وليفى أشكول .

ان الدعاية الصهيونية تحاول اليوم التركيز على خلاف قائم بين دايان واشكول ، على اعتبار أنه خلاف بين التطرف والاعتدال ... ولكن الحقيقة أن ما يبدو تناقضا بين عقلية (المقامر الدموى) وبين عقلية (الحكيم الاوكرانى) هو فى الاستراتيجية الصهيونية تكامل وتناسق وتكتيك .

ان قصة الحركة الصهيونية ، منذ أن وضع قواعدها (هرتسل) ، هى قصة . (دكتور جيكل ومستر هايـد) .

أيام الانتداب البريطانى على فلسطين ، كان الارهابيون من جماعات (الارغون) و (شتيرن) ينسفون المؤسسات الانكليزية ، فيذهب زعماء الوكالة اليهودية الى السلطات المنتدبة ، ليقدموا الاعتذارات ، ويصدروا البيانات بشجب أعمال الارهاب .. علما بأن هذه الاعمال الارهابية لم تكن تنفذ فى الاساس الا بعد أخذ موافقة مسبقة من زعماء الوكالة اليهودية .

هذه العقلية ، أو هذا الاسلوب لا يزال مستمرا باشكال مختلفة وجديدة ، فايبا ايبان كان يقول فى مجلس الامن . (أوقفنا القتال) فى الوقت الذى كان اسحق رابين يستمر فى الهجوم على سوريا . وأشكول يقول اليوم . (نريد السلام) فى الوقت الذى يهدد دايان باستئناف الحرب .

ان ازدواجية العقل والجنون هى أحد أسرار الحركة الصهيونية التى آن لنا أن نكتشفها .. والدليل أن اشكول لم يتردد فى أول اجتماع عقده مجلس الوزراء الاسرائيلى ، بعد انتهاء العمليات العسكرية فى سيناء والاردن والقنيطرة ، عن أن يوجه تحية للشيطان الاعور أمام الوزراء فيقول . (لقد كان دايان مدهشا عندما وضعنا أمام الامر الواقع ، وقرر الهجوم فى وقت كنا نؤثر فيه خطة الانتظار) .

وجاء تحت هذا العنوان رأى للجنرال ديجول عن مسئولية اسرائيل قال فيه :

((ان اعجابنا بها يجب أن لا يمنعنا عن القول بأنها هى التى بدأت بالعدوان . ان عقلية الحرب تنتشر من جديد فى العالم . ازمة تساعد على اثارة أزمة أخرى . ازمة الشرق الاوسط لا يمكن ان تحل دوليا الا اذا مرت عبر الخط ١٧ فى فيتنام . أما حلها اقليميا فمتوقف على اسرائيل . اذا بقيت محافظة على هدوء أعصابها ، ولم يسكرها النصر العسكرى الذى احرزته ، وانتظرت حتى يتبدد الغضب العربى ، وتعود الخلافات بين زعماء العرب ، وقبلت أن تسحب قواتها من الاراضى التى احتلتها ، عندئذ يمكنها الوصول لتسويـة)) .

المؤسسات الأجنبية أوكار للتجسس والاستخبارات

ونشرت مجلة الرسالة الكويتية مقالا تحت هذا العنوان جاء فيه .

لعل أهم الدروس التى ينبغى أن يتعلمها شعبنا من المعركة الاخيرة ، هى الحذر واليقظة من عملاء العدو وجواسيسه الكثر ، المنتشرين فى قطاعات متعددة من حياتنا الاقتصادية والفنية والادارية .

فمن جملة الاشياء الخطيرة التى كشفتها المعركة ، ان أوكار المخربين والجواسيس كثيرة ، وأن هؤلاء يتمتعون بأنواع (الحصانات) التى تهيأت لهم مسبقا ، أما عن طريق الوظيفة فى المؤسسات الاجنبية والسفارات ، أو عن طريق الوساطات والدالات على شخصيات نافذة ومرموقة .

ان جميع المؤسسات الاجنبية المنتشرة فى عواصم البلاد العربية توظف مثل هؤلاء الجواسيس والمخربين وترعاهم وتؤمن لهم الحماية على أوسع نطاق ، كى يعيثوا فى الارض فسادا ، ويجمعوا المعلومات السرية عن بلادنا ، ويشاركوا فى الحرب النفسية التى يشنها العدو لتكون ظهيرا لحربه العسكرية .

فى فترة السنوات العشر الماضية نشطت المخابرات الاميركية نشاطا كبيرا فى عدد من عواصم بلادنا . أقامت الشبكات فى كل قطاع وراحت تحصى كل شاردة وواردة حتى تتمكن من توجيه الضربات المجرمة ساعة يحلو لهـا ذلك .

ومن الجواسيس من يعمل فى أكثر من شبكة ولحساب أكثر من جهاز أجنبى كالمخابرات البريطانية والمخابرات الالمانية الغربية التى تقيم أوثق تعاون مع المخابرات الاميركية . ومنهم من يعملون لحساب المخابرات الاسرائيلية الى جانب الاجهزة الاستعمارية الغربية .

ويتوزع عمل الجواسيس والمخربين فى أشكال متعددة . فهم فى المصارف يجمعون المعلومات عن الحياة المالية والاقتصادية ، وفى الشركات الاهلية وبعض القطاعات التابعة للحكومات ينشطون أيضا ، وفى الصحافة لهـم وجود مهـم .



ومن كلمة تحت هذا العنوان نشرتها صحيفة أخبار اليوم القاهرية .

أخطر من أسلحة العدوان المسلح .. أسلحة الحرب النفسية .. فهذه تقتل الجيوش ، ولكن تلك تشيع اليأس وتدفع الى الاستسلام .. فتقتل الشعوب .

والحرب النفسية سلاح من أهم أسلحة الحرب الحديثة ، ومنذ نهاية الحرب العالمية الاخيرة ، والحرب النفسية تحتل مكانا هاما فى تخطيط القوى الاستعمارية وعلى رأسها أمريكا .

ويقول تقرير لاحدى لجان الكونجرس الامريكى أن الاحداث منذ عام ١٩٥٤ حتى اليوم اثبتت بوضوح « أن الادوات التقليدية للسياسة الخارجية وهى .. الدبلوماسية .. والقوة العسكرية .. والسياسة الاقتصادية .. لم تعد كافية لتحقيق الاهداف الشرعية ، وأن الاسلحة التكنولوجية جعلت من الحرب النفسية ، احدى أدوات السياسة .

ومنذ عام ١٩٥١ والامبرياليون الامريكيون يتابعون الاهتمام بتصعيد الحرب النفسية حتى أصبحوا يطلقون عليها (الاداة الرابعة) للسياسة الخارجية .. بعد الادوات الثلاث السابقة .

ودول العالم الثالث هى أكثر الدول تعرضا للحرب النفسية بحكم ظروف التخلف وتعقد مشاكلها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية حتى بذر الاستعماريون بذور الشك واليأس ، والتخبط الفكرى ، والفرقة للتأثير على السياسة الخارجية والداخلية للشعوب .

وفى أخطر المعارك التى تخوضها أمتنا العربية فان وقف اطلاق النار قد يكون انهى القتال الى حين ، ولكنه لم يوقف الشراسة التى يشن بها الامبرياليون علينا الحرب العسكرية والدبلوماسية فانهم يصوبون أسلحتهم النفسية الى صدورنا فى ضراوة وحقد لارهابنا وابتزازنا وتصفية امانينا ....

وان على شعوبنا العربية أن تفطن الى هذه الحقائق ، فان ايمانها ووعيها وتضامنها فى مواجهة العدوان هى وحدها الكفيلة باحباط خطط التآمر والعدوان .

بقية بريد الوعي

أنزل الله بها من سلطان ، وما تنزل بها وحى فى توراة ولا انجيل ولا قرآن .

وحائط المبكى الذى يقدسه اليهود بقية من سور أورشليم القديم ، وهو جزء من الحائط الخارجي للهيكل الذى بناه سليمان عليه السلام . يقف عنده اليهود فيذكرون ويبكون مجدهم المزعوم .

ويقول عارف باشا العارف فى كتابه تاريخ القدس ، وأما حائط المبكى فالاعتقاد السائد أنه جزء من حائط الهيكل الخارجي ، وقد رممه هيردوس (١١ ق . م) ودمره تيطس (٧٠ م) وكثيرا ما حدث اختلاف بين اليهود والمسلمين من أجله . ذلك أن المسلمين يعتقدون أنه المكان الذى ربط عنده جبريل براق النبى صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء ومن هنا جاء اسمه الاسلامي (البراق) وقد كان ، ولا يزال الى يومنا هذا يؤلف جزءا من الحرم المقدس .

ويقول : وليس لليهود فى القدس سوى هذا الحائط ، وأما المقبرة التي يدفنون فيها موتاهم فانها وقف اسلامي، وهى واقعة فى الوادى المعروف بوادى قدرون، ويسميه المقدسيون وادى جهنم، وقد أذن لهم المسلمون باستعمالها لقاء جعل معين يدفعونه فى كل سنة لاصحاب الوقف ، ودفعوا فعلا ـ كما هو ثابت فى الصفحة ٥٧٤ من السجل ٤٤ من سجلات المحكمة الشرعية بالقدس ـ دفعوا مئتى دينار ذهب عن سنتى ٩٦٨، ٩٦٩ هجرية .

فلا يوجد لليهود أى أثر أو مجد تاريخي أو عمرانى فى بيت المقدس . اللهم الا الكذب وما مرنوا عليه من تضليل العالم عن تاريخهم وأمجادهم الزائفة .

أغنياء العقل وأغنياء المال

تناول الاستاذ سيف الدولة عباس الجميعابي بوزارة المواصلات بالخرطوم هذا الموضوع فدعا الى تعاون علماء المسلمين وأغنيائهم فى سبيل نشر الدعوة الاسلامية فقال :

ان العالم الاسلامي جميعه ما زال بخير – وأن الروح الاسلامية متمكنة منيعة – برغم الالغام التي يضعها أعداء اسلام – فهم انما يضعونها لا آملين أن يحظوا بأن تحدث ضعفا فى عقول المسلمين تجاه دينهم ، لانهم يعلمون أن الدين يجرى فى شراييننا – ولكن فقط لانهم مصابون بعقدة الشعور بالذنب تجاه أنفسهم – ويعتبرون أن فى هذا ترويحا لنفوسهم المتعبة المكدودة من افرازات الشرور .

اننا أصحاب شريعة نشطة ، مليئة بالحركة ، شريعة تملك حياتها وما دامت هي على هذه الحال – فنحن المسلمين مطالبون باليقظة التامة وتحمل المسئولية .

وفى العالم الاسلامي اليوم صنفان من الناس ، هما أحق بأن تتوفر فيهم اليقظة والمسؤولية :

أولهما – أغنياء العقل ، ترى كم عدد العلماء الذين يستطيعون أن يغيروا مجرى الحياة العامة والخاصة لامة المسلمين . لا شك أن عددهم هائل – كفاءات هائلة ومستويات فى العلم تضارع مستوى علماء العالم – ولكن هل حقا انهم قد قاموا بواجبهم لوجه الله !! نقول : ان القليلين منهم هم الذين أدوا واجبهم برغم عوائق الزمن – وركن الكثيرون منهم الى الدعة والتحلل من روح المسئولية .

هذا ما كان من أغنياء المال وأصحاب الثروات من الامة الاسلامية فى بقاع الارض فيجب أن تقوم بينهم وبين أغنياء العقل روابط متينة . فان الاسلام محاصر من كل جانب بعدو يحمل صنفا من السلاح ولكن سنقفل الطريق أمام أعدائه – والشرط الاساسي هو تنازلنا عن أطماع النفس والترفع عن زيف الحياة .

انها فكرة لو قدر لها أن تقوم وترى النور ، فأول خطوة فى تنفيذها هي أن يلتقي كل من الطرفين – أغنياء المال وأغنياء العقل فى كل بلد مسلمة – بتنفيذ الفكرة وتسخيرها لخدمة الاسلام – واني أناشد علماء الكويت بأن يتبنوا الفكرة ويكونوا نواتها – ويطوفوا بالبلاد المسلمة – فالحياة الدنيا مزرعة الآخرة – وهي فانية – والسعداء من يتركون أثرا حميدا باقيا للاجيال المسلمة – فى زمن قلت فيه زراعة الخير – وبعد ذلك تنتقل الفكرة لتلتقي كل وحدة بالوحدات الموجودة فى العالم الاسلامي – فتوسع القاعدة فيتقوى البناء وتعم بلاد المسلمين وحدة منيعة .

الصبر ضياء

ويعرض الاستاذ مكرم السيد أحمد البرزنجي المحامي – كفرى – العراق – لبعض المحن والتجارب التي تعرض لها الانبياء والمرسلون فى دنياهم مؤكدا أن هذا الابتلاء يقوى الارادة ويشحذ العزم ويثبت الايمان ، ويضرب المثل بأيوب عليه السلام ، ويخلص من هذا العرض فيقول .

أكد الله سبحانه وتعالى أن ابتلاء الناس لا محيص عنه حتى يأخذوا أهبتهم للنوازل المتوقعة فلا تذهلهم المفاجآت ويضرعوا اليها وصدق الله العظيم اذ يقول « ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم » .. وامتحان الحياة ليس كلاما يكتب أو أقوالا توجه . انها الآلام التي قد تقتحم النفس وتفتح اليها طريقا من الرعب والحرج وان الله لم يجعل الحياة الدنيا دار جزاء وقرار ، بل جعلها دار تمحيص وامتحان والفترة التي يقضيها المرء بها فترة تجارب متصلة الحلقات يخرج من امتحان ليدخل فى امتحان آخر وليس أمام الفرد الا أن يستقبل البلاء الوافد بالصبر والتسليم .. والصبر من معالم

العظمة وشارات الكمال ومن دلائل هيمنة النفس على ما حولها ولذلك كان ((الصبور)) من أسماء الله الحسنى .. والصبر من عناصر الرجولة الناجحة والبطولة الفارعة وما رأيناه فى سير الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين يؤكد أن عظم المنزلة مع ثقل الاحمال ومعاناة الصعاب .

نعم ان الله تعالى يبتلي النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ثم ان بلاءهم ليس دليلا على سخطه عليهم ولا هوانهم عليه ولكنه تجربة وخبرة لهم .

ومن قصص القرآن الكريم نستلهم العبرة ففيه درس لنا ولمن سبقنا ومن يخلفنا . فخيرات الدنيا وسعادة الآخرة لا تنال الا بالصبر فالصبر مفتاح الخير وقائد النجاح .. فالمؤمن السارب فى الحياة هدف لمشاكلها الجمة أما العاجز الهارب من الميدان فماذا يصيبه ؟ فكأن تكاثر المصائب اشارة الى ما يرشح له المرء من خير وما يراد له من كرامة ، وكثيرا ما تكون الآلام طهورا يسوقه القدر الى المؤمنين ليصادر ما يستهوى ألبابهم من متع الدنيا فلا تطول خدعتهم بها أو ركونهم اليهم ، وكم من محنة فى طيها منح ورحمات .

الاسـلام عقيدة وعمل

كتب الاستاذ منصور نسيم المحرر بجريدة الجمهورية بالقاهرة ـ كلمة تحت هذا العنوان يقول فيها :

الاسلام كعقيدة وعمل سلك باتباعه منهجا قويما تحددت فيه الغايات واستبانت الاهداف .. حياة يكتنفها الوئام . لحمتها الابوة ودعائمها الصفاء والاخلاص .. وآخرة نحظي فيهـا بمـا أعده الله لعباده المؤمنين من جنات عرضها السماوات والارض .. ولن يتأتى كل ذلك بالتمنيات أو الانعزال ثم الالقاء بالتهم والوصف بالتقصير لكل من لا يتجاوب أو يتفاعل .. لكنها بوتقة الدوحة الاسلامية بتعاليمها وتوجيهاتها تصهر المؤمن فى اطار الايجابية الفعالة والاندماج المثمر ، وتوحيد خطة الهدف فى مسلك تعاوني ، تتآزر فيه الجهود وتتوحد من اجله الخطط .. (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه وهذا أضعف الايمان) ..

والاسلام لا يعني بالعمل ، العمل الانفرادى فحسب . انه يقصد الى العمل بالمشاركة فى دعم وسائل الحياة الكريمة وتوفير سبل الرخاء فى صورة ملموسة تضع المؤمنين فى المكان اللائق بهم ، وترفع عن أعينهم غطاء الاستسلام أو الرضـا بالامر الواقع مع جمود ورضوخ .. ولن يتأتي هذا الوضع الا بالتحرى الصادق ـ والفهم الواعي لمبادىء الاسلام ومثله .. وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله .. والاقتصار على أداء ـ شعائر الدين مهما كانت عميقة الجذور أو واسعة الافق فصاحبها فى حاجة ملحة الى مقومات الحياة ليواصل العبادة ..

ان فهم الاسلام كما أراده الله هو المدخل الاول لفهم معنى الاسلام فى حقيقته كعقيدة وعمل .. وهذا الفهم هو المسلك الذى يبني عليه معنى الحياة الدنيا والآخرة كما أرشدنا الدين وكما علمنا رسول الدعوة ، كما أنه المنهج القويم لرسم الخطة الكفيلة براحة المؤمن وهدوء نفسه واطمئنان قلبه . وعن هذا الطريق يمكن تأمين النفس حيال ما يكتنف الحيـاة من نوازع وميول ، ويحول دون الوقوع ان عمدا أو خطأ فى كل ما نهى اللـه عنه .

قسـما

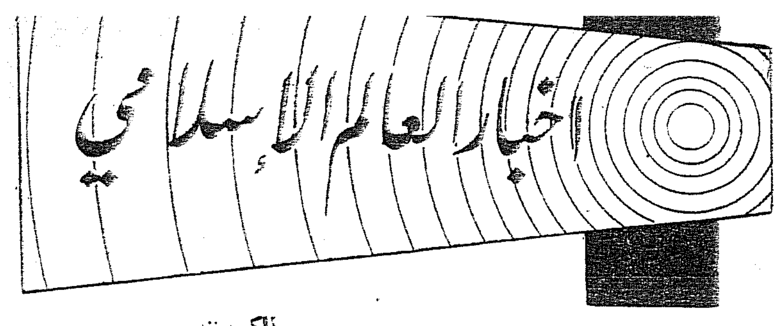
وتلقينا من الاستاذ محمد جميل الطحان بكلية الحقوق ـ جامعة دمشق القصيدة التالية :

قسـما بربك يا أخـي لا لـن اسـاوم	فقضيتـي كالشمـس واضحـة المعالـم
قسـما لأبطش بالعـدو ، بتـل ظالـم	وليحـكم التاريخ انـي لـن اسـاوم
قسـما لاهزأ بالسـلام ولـن اسالـم	ساطهـر القـدس الشـريف مـن البهائـم
قسما لأحرقهـم بحقدى ، (بالنبالم) (١)	وليحـكم التاريـخ انـي لـن اسـاوم

***

قسـما لأضرب ضربتي واكـون حـازم	واسـوم بالاعـداء انـواع الجرائـم
قسـما لترتفع الدمـاء الـى العمائـم	وليحـكم التاريخ انـي لـن اسـاوم
قسـما لتخفق رايتـي فـي عـين كـارم	وتعـود حيفـا للحمـى واكـون حاكـم
قسـما ليزحف جيشـنا فـوق الجماجـم	وليحكـم التاريـخ انـي لـن اسـاوم

(١) نوع من القنابل المحرقة



إعداد
ع . ب

الكويت

صرح صاحب السمو أمير البلاد المعظم بأن الأمة العربية بامكانياتها المادية والمعنوية قادرة على مواجهة التحديات أيا كانت .

ألقى سمو الشيخ جابر الاحمد ولي العهد ورئيس الوزراء كلمة فى الجلسة الختامية لمجلس الامة قال فيها : ان أمتنا العربية لن يتطرق اليها اليأس وستظل تواصل كفاحها مهما كلفها من ثمن .

صرح معالي وزير الخارجية عقب عودته من هيئة الامم المتحدة أن الطريق الوحيد لانتصار العرب فى توحيد الدول العربية وتضامن حكوماتها وشعوبها .

بعث معالي وزير الأوقاف والشئون الاسلامية ببرقية الى وزير الدولة التركى للشئون الاسلامية يناشده بذل المساعي لتظل القدس تحت الحكم الاسلامي العربى .

زار الاتحاد السوفيتي وفد كويتى برئاسة السيد عبد الرحمن العتيقي وزير المالية والنفط وقد سلم الوفد لرئيس الوزراء السوفيتي رسالة من سمو الشيخ جابر الاحمد ولي العهد ورئيس الوزراء .

صرحت بعض المصادر الوثيقة بأن الكويت ستزيد حجم التبادل التجارى بينها وبين فرنسا تقديرا لموقفها من العرب .

زار الكويت السيد احمد زكي اليماني وزير البترول السعودى ، وقد صرح بأن المملكة لم تقرر بعد استئناف ضخ النفط الى كل من أمريكا وبريطانيا .

الجمهورية العربية المتحدة

ألقى الرئيس عبد الناصر خطابا فى الاحتفال الذى أقيم بمناسبة الذكرى الخامسة عشرة لثورة ٢٣ يوليو قال فيه : مهما تكن ارادة الله عز وجل فاننا نقبل امتحانه باعتباره قدرنا ونثق ثقة مطلقة فى أنه معنا يرعى جهادنا ، وقد أكد سيادته ضرورة التمسك بالقيم الدينية .

أصدر فضيلة شيخ الأزهر والبابا كيرلس بيانا يندذان فيه بضم اسرائيل لمدينة القدس ويدعوان لانقاذ المدينة من عبث اليهود .

أصدر المجلس الأعلى للشئون الاسلامية كتابا عن التلمود الذى تسير عليه الصهيونية نحو هدفها فى تحطيم الأديان وقيمها الروحية ويوضح خطة الصهيونية للسيطرة على العالم ، سيترجم الى الانجليزية والفرنسية وسيوزع على جميع المراكز والهيئات الدينية المختلفة فى العالم .

العـــراق

ألغت العراق احتفالات ذكرى ثورة ١٤ يوليو (تموز) بسبب الظروف الراهنة وخصصت مبلغ الاحتفال لتصفية آثار العدوان .

وضعت الحكومة ضريبة تتراوح بين ٢ و ٢٥٪ كما وضعت ضرائب أخرى لتدعيم المجهود الحربي لمواجهة العدوان .

رفض العراق قرضا قيمته مليونا دينار كان البنك الصناعي العراقى سيحصل عليه من أحد البنوك الامريكية .

أصدر أمين المؤتمر الاسلامى بالعراق بيانا يناشد فيه حكومات وشعوب العالمين العربى والاسلامى العمل على انقاذ القدس من أيدى الصهاينة .

السعودية

وجه جلالة الملك فيصل نداء الى جميع مسلمي العالم يحثهم فيه على مواجهة العدوان الاسرائيلي وانقاذ المقدسات الاسلامية . وكذلك أصدرت الرابطة الاسلامية بمكة بيانا بهذا المعنى .

صرح الفريق عبد الله المطلق رئيس الاركان أن القوات السعودية ستشترك فى القتال لتحرير فلسطين مهما تكن النتائج وقال : ان الوحدة العربية والاسلامية ستضع قريبا حدا لنهاية العدوان .

الأردن

بعثت الحكومة الأردنية الى يوثانت تطلب منع سرائيل من اعاقة عودة اللاجئين الى ديارهم .

وجه فضيلة الشيخ عبد الله القلقيلي مفتى الأردن نداء الى أهالى الضفة الغربية أن واجبهم الديني أن يتحملوا أقصى الظروف فى سبيل المحافظة على وطنهم وعدم مغادرته .

بعث الزعماء الدينيون فى القدس بمذكرة للحاكم العسكرى الاسرائيلي يحتجون فيها على تدخل اسرائيل فى الشئون الاسلامية والتعرض للمقدسات الاخرى ويرفضون بشدة التعاون مع اسرائيل .

سوريا

أرسل علماء الدين الاسلامي والمسيحي برقية الى يوثانت يناشدون فيها الضمير العالمي العمل على صون المقدسات من عبث اسرائيل .

عرضت منظمة اليونسكو مشروعا على سوريا لحماية الممتلكات الثقافية العربية فى بانياس بعد أن قامت اسرائيل بالحفر فى هذه المنطقة وتشويه المعالم الحضارية العربية فيها .

أعلنت وزارة الخارجية أن السفارة السورية بأنقرة تتلقى برقيات تأييد من المنظمات الدينية التركية وأن ألف شاب تركي مدربين يطلبون السفر الى جبهة القتال .

لبنان : صرح الشيخ حسن خالد مفتى لبنان أن جميع المسلمين مستعدون للدفاع عن مقدساتهم وان مساعدة المعتدين هي مساعدة للبغى والعدوان . وكذلك اصدر سماحه الشيخ موسى الصدر زعيم الشيعة بيانا بهذا المعنى .

الجزائر : أعلنت الجزائر التعبئة العامة وبدأت التدريب الجدى للشبان والشابات .

وضعت الجزائر شروطا لحضورها مؤتمر القمة .

المغرب : وجهت رابطة علماء المسلمين بيانا الى جميع الشعوب والحكومات الاسلامية تناشدهم العمل على تخليص القدس ومقاطعة كل من شارك بالعدوان وتقديم السلاح والتسهيلات للمتطوعين .

تونس : عادت تونس الى الاشتراك فى أعمال الجامعة العربية بعد مقاطعتها مدة طويلة .

ليبيا : دعت الصحف الليبية لانشاء بنك عربي موحد تجمع فيه أرصدة الدول العربية لتمويل مشاريع التنمية بدلا من الاقتراض من البنك الدولي .

بلغت المساعدات الليبية لمتضررى العدوان الاسرائيلي حوالي اربعة ملايين من الجنيهات .

السودان : أعلنت وزارة التجارة السودانية انها تقوم بتحويل تجارتها الى أوروبا الشرقية لموقفها مع العرب .

انعقد فى السودان مؤتمر وزراء الخارجية أول أغسطس للتمهيد لمؤتمر القمة .

وصل المرشدون العرب الى ميناء بور سودان بدل المرشدين الانجليز والامريكان الذين استغنت عنهم السودان .

باكستان : دعا الرئيس أيوب خان الى تعاون أوثق بين دول العالم الاسلامى فى المجالات المختلفة لمواجهة التحديات الراهنة .

صرح متحدث بوزارة الخارجية الباكستانية أنها ستقوم بارسال معونة للأردن وسوريا والمتحدة منها أغذية وأدوية وملابس كما صرح أيضا بأن باكستان لن تعترف نهائيا باسرائيل كدولة تستحق البقاء على حساب شعب فلسطين .

ايران : زار طهران المشير أيوب خان الرئيس الباكستاني والرئيس التركي جودت سوناى وقد أجريا مباحثات مع شاه ايران لصالح قضية فلسطين .

اندونسيا : أصدر المؤتمر الاسلامى الذى عقد فى الشهر الماضى بحضور ممثلين من الدول الاسلامية بيانا يندد فيه بالعدوان الصهيونى كما قرر المؤتمر انشاء هيئة اقتصادية اسلامية ومعهد للدعوة .

أخبار متفرقة :

أمريكا : تتعرض الولايات المتحدة وخاصة فى دوتريت وعدد كبير من المدن الامريكية لأعنف أزمة منذ الحرب الأهلية بسبب مقاومة الزنوج للاضطهاد العنصرى الذى يتعرضون له .

لندن : وافق مجلس العموم على قانون باباحة الشذوذ الجنسى وقد بلغ المصابون به هناك نصف مليون

اقرأ في هذا العدد

((الى راغبى الاشتراك))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الان ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين ،

القاهرة : شركة توزيع الاخبار ـ ٧ شارع الصحافة

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة . صب ١٤٦

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ـ السيد محمد زين العابدين ضياء

الرياض : مكتبة المدينة ـ صب ١٩ ـ السيد احمد باصريح

الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة ـ عمارة ابن الملوح ـ صب ٢٢

جده : مكتبة الصلاح العالمية ـ عمارة البنك الاهلى صب ٦٣٥

بغداد : مكتبة المثنى ـ السيد قاسم محمد الرجب

الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ صب ٧٦ ـ السيد محمد سعيد بابيضان

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها ـ المنامة ـ السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطر : مكتبة العروبة ص.ب : ٥٢

عدن : وكالة الاهرام التجارية ـ السيد محمد قائد محمد

المكلا : ص ب ٢٨ ـ حضرموت ـ مكتبة الشعب المحدودة

دبى : ساحل عمان ـ صب ٢٦١ ـ السيد عبد الله حسن الرستمانى

مسقط : المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧

عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنية ـ السيد رجا العيسى

دمشق : الشركة العامة للمطبوعات صب : ٢٣٦٦

بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨

السودان : ـ الخرطوم ـ السيد حسن نجيله ص ب ٤٢٤

بور سودان : السيد عطا المنان . مكتبة كررى صب : ٣٠٣

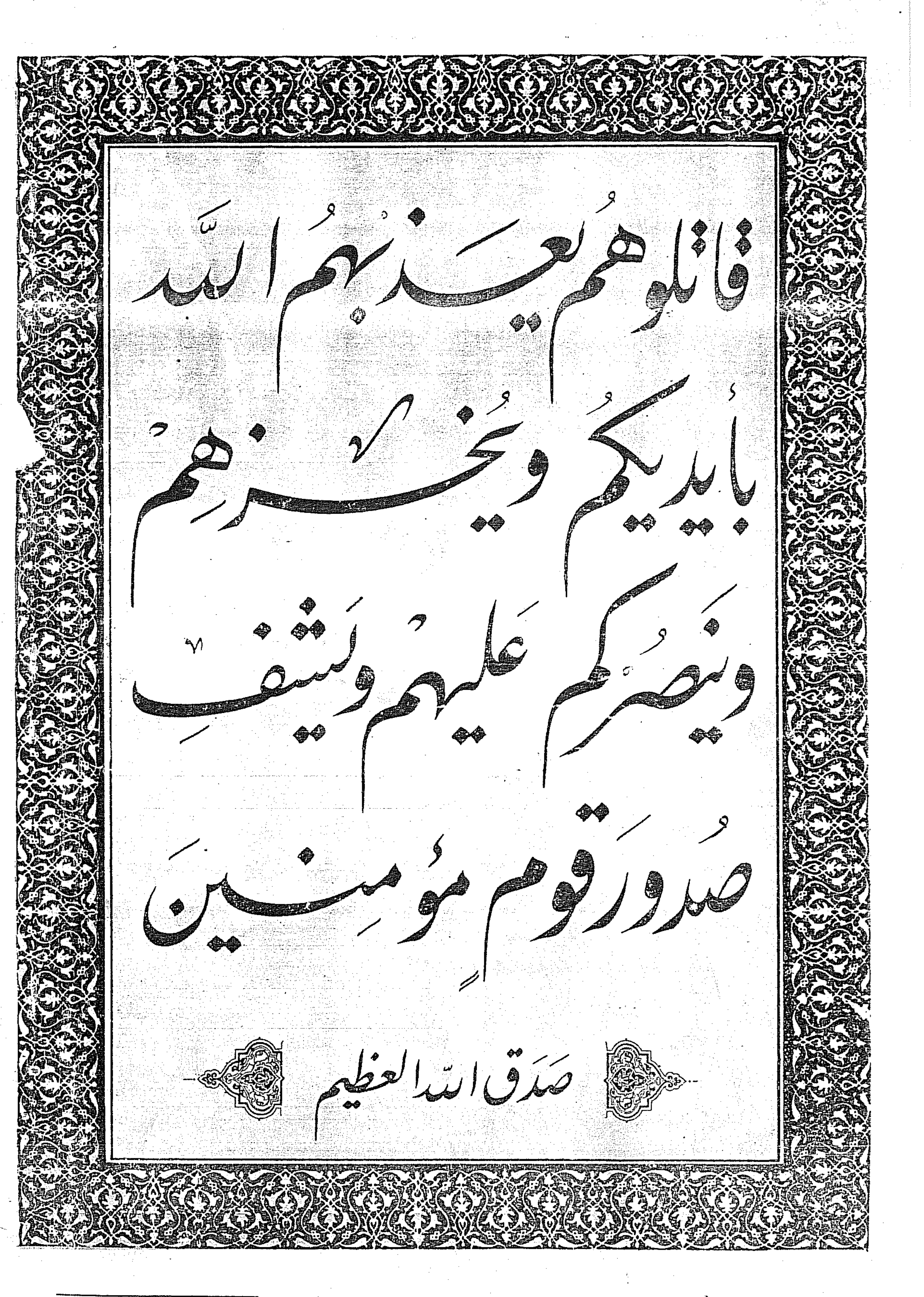
مراكش : الدار البيضاء ـ مكتبة الوحدة العربية ـ السيد احمد عيسى

ليبيا : طرابلس الغرب صب ١٣٢ ـ السيد محمد بشير الفرجانى

بنغازى : مكتبة الوحدة العربية صب ٢٨٠ ـ السيد الشعالى الخراز

الكويت : مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم صب : ١٥٧١

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



مطبعة حكومة الكويت

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الثالثة ● العدد الثلاثون ● غرة جمادى الآخرة سنة ١٣٨٧ هـ — ٥ سبتمبر سنة ١٩٦٧ م





في سبيل دعم الجبهة العربية

الزعيمان العربيان الرئيس العراقي عبد الرحمن محمد عارف وسمو أمير البلاد المعظم لدى وصولهما الى قصر السلام قادمين من المطار بعيد وصول الضيف الكبير لزيارة الكويت في ٢٢ أغسطس ١٩٦٧ ٠